







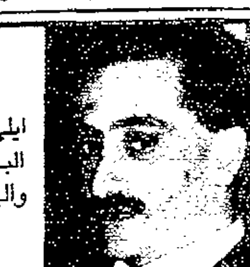
٢٠ صفحة

طبعة القاهرة

الاثنين ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٨ الموافق ١٦ جمادى الاولى ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٧٠

إن الحياة عقيدة وجهاد

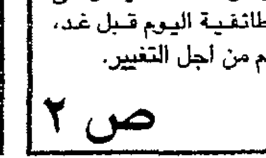
AL HAYAT MONDAY 7, SEPTEMBER, 1998 ISSUE NO 12970



ملف الرئاسة

ايلي حبيقة ليس مرشحاً لكنه يدعو الى البدء بالغاء الطائفية اليوم قبل غد، والى رئيس حالم من اجل التغيير.

ص ٢



معرض 'فارنبره ٩٨'

وفود رسمية من الشرق الأوسط تحضر معرض الصناعات الجوية «فارنبره ٩٨» الذي يفتتح اليوم.

ص ٩

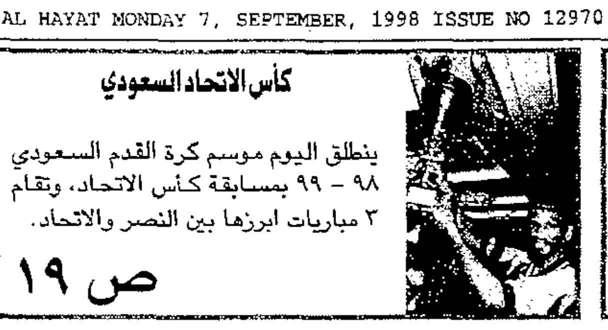




مهرجان ادنبره

معجم البابطين، مهرجان ادنبره، مسرحية «الكراهية»، شكري عياد، الشهادة والشهداء، هايدغر في بيبلوغرافيا جديدة.

ص ١١-١٤



كأس الاتحاد السعودي

ينطلق اليوم موسم كرة القدم السعودي ٩٨ - ٩٩ بمسابقة كأس الاتحاد، وتقام ٣ مباريات ابرزها بين النصر والاتحاد.

ص ١٩

مناورات تركية - أردنية الربيع المقبل

دمشق تحذّر من نظام اقليمي أمني تسعى اليه أنقرة وتل أبيب

□ عمان - ياسر ابو هلالة
□ دمشق - ابراهيم حميدي

■ كشف مصدر ديبلوماسي تركي ان الأردن وتركيا سيجريان مناورات عسكرية على الأرض الأردنية الربيع المقبل.

وكان المصدر يعلق على محادثات اجراها امس نائب الملك ولي العهد الأردني الأمير الحسن مع رئيس الوزراء التركي مسعود يلماز. وقال ان انقرة وجهت ايضاً دعوة الى عمان للمشاركة في المناورات التركية - الاسرائيلية المقرر اجراؤها في تركيا في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، لكنها لم تتلق جواباً بعد.

وحذر وزير الاعلام السوري الدكتور محمد سلمان من مساعي انقرة وتل ابيب الى إقامة «نظام اقليمي أمني» في الشرق الأوسط يؤدي الى «خرق في الجسم العربي».

في عمان قلل مسؤولون اتراك واردنيون من اهمية التحالف التركي - الاسرائيلي. واعتبر يلماز ان «الاتفاق مع اسرائيل في مجال التدريب العسكري هو مجرد تعاون، ربما من شأنه المساهمة في تحقيق السلام». فيما قال الأمير الحسن ان علاقات تركيا مع اسرائيل «مسألة سيادية تتعلق بالبلدين»، مشيراً الى «عدد من الدول التي تقيم اتفاقات وأحلافاً في المجالات شتى». وشدد على ضرورة «الحفاظ على وحدتنا، والتعامل مع جيراننا بكل احترام».

وقال رئيس الوزراء التركي في مؤتمر صحافي مشترك مع الأمير الحسن ان علاقات بلاده باسرائيل «ليست موجهة ضد اي دولة في المنطقة ولا يمكن اعتبارها تحالفاً». وطالب بدعم «المبادرة الاميركية» للانسحاب من ١٣ في المئة من اراضي الضفة الغربية. ورحب بالمبادرة المصرية - الفرنسية، بالدعوة الى مؤتمر دولي لانقاذ السلام، معلناً استعداد بلاده للمشاركة في المؤتمر.

واوضح يلماز انه بحث مع الاردنيين في «قضايا ثنائية وامور اقليمية»، لافتاً الى ان وجهات النظر بين البلدين «كانت متطابقة حيال عدد من القضايا، خصوصاً الوضع الحالي لعملية السلام». وقال انه نقل الى الأمير الحسن «قلق تركيا واهتمامها بالمعضلة الحالية في عملية السلام واهمية المحافظة على الأمن والسلام في اقليمنا».

وطالب ولي العهد الأردني بهوية «امنية

التتمة في الصفحة (٦)

الامير الحسن مستقبلا رئيس وزراء تركيا يلماز في عمان امس. (ا ب)

واشنطن تنذر جيران افغانستان... وخامنئي يستبعد المواجهة

طالبان تحذر من حرب تفجّر المنطقة بأكملها

■ طهران، اسلام اباد، واشنطن - «الحياة»، رويترز، أ ف ب - حذرت حركة «طالبان» من ان حرباً بين ايران وافغانستان «يمكن ان تفجر المنطقة بأكملها». فيما استمرت اشارات المصادر الاميركية الى الحشود الايرانية على الحدود مع افغانستان الا ان صحيفة ايرانية استبعدت حصول مواجهة مباشرة بين البلدين، مؤكدة ان مرشد الجمهورية آية الله علي خامنئي ابلغ الطلاب خلال زيارة قام بها الى احدى جامعات طهران انه «لن تقع مواجهة مع حركة طالبان».

وقال مساعد زعيم «طالبان» ملا وكيل احمد متوكل ان الحركة ارسلت رسالة الى الأمم المتحدة تدعوها فيها الى درس التهديدات الايرانية الاخيرة ضد بلاده.

وأضاف: «اذا حصل اي عدوان من طرف ايران ضد افغانستان فان المسؤولية ستتحملها طهران». وأكد على ان القوات الارضية التابعة لطالبان في غرب افغانستان «تم وضعها في حال تأهب قصوى للتعامل مع الظروف المستجدة».

ولاحظ مسؤولون في «طالبان» ان ثمة «خلافاً بين اجهزة الحكم في طهران حول التعامل مع افغانستان، فبعضهم يدعو الى حلّ سياسي والبعض الآخر يؤيد التحرك العسكري».

في غضون ذلك افادت وكالة الانباء الايرانية الرسمية ان خمسة ايرانيين افرجت عنهم حركة «طالبان» الاسبوع الماضي، وصلوا أمس الاحد الى طهران، وان مسؤولين من وزارة الخارجية الايرانية وممثلي سفارة باكستان في طهران وعائلات الاسرى استقبلوا سائقي الشاحنات الثلاثة ورجلي الاعمال المفرج عنهم في مطار طهران.

وكان سائقو الشاحنات الثلاثة قد اعتقلوا الشهر الماضي عندما دخلت قوات «طالبان» الى معقل المعارضة الافغانية مزار الشريف في شمال البلاد. واتهمت «طالبان» السائقين الثلاثة بنقل الاسلحة الى المعارضة الافغانية التي تدعمها ايران. اما رجلا الاعمال فكانا في الاعتقال منذ السنة الماضية في سجن قندهار الواقعة جنوب افغانستان.

واعلن الاسرى الخمسة امام الصحافة ان ٤٥ ايرانياً آخرين لا يزالون في الاعتقال في سجن قندهار. واكدوا ان ليست لديهم اي معلومات عن الديبلوماسيين العشرة ومراسل وكالة الانباء الايرانية الذين تتهم طهران حركة «طالبان» باعتقالهم

التتمة في الصفحة (٦)

أنباء عن "مونيكا ثانية" في البيت الأبيض

□ واشنطن، لندن - «الحياة»

■ عاد الرئيس الاميركي بيل كلينتون امس من جولته في روسيا وايرلندا الى واشنطن... الى الفضيحة الجنسية التي تطارده نتيجة العلاقة التي اقامها مع المتدربة السابقة في البيت الأبيض مونيكا لوينسكي، فيما افيد ان المحقق المستقل كنيث ستار شارف على الانتهاء من التقرير الذي أعده في هذا الشأن وقد يقدمه الى الكونغرس في نهاية الاسبوع الحالي.

ومع عودة الرئيس الاميركي، بدأت الأوساط السياسية في واشنطن تتناقل كلاماً عن متدربة ثانية في البيت الأبيض اقام معها الرئيس علاقة جنسية على غرار مونيكا قبل ان تصاب بصدمة لدى انكشاف أمر الفضيحة الأولى.

ولم تتضح بعد هوية الفتاة التي افيد انها في العشرينات من عمرها وكانت على ما يبدو تجهل العلاقة بين الرئيس وزميلتها مونيكا التي اعترف كلينتون بانه اقام معها علاقة جنسية غير لائقة في أروقة البيت الأبيض.

ونقلت صحيفتا «اكسبرس» و«نيوز أوف ذي وورد» البريطانيتان امس عن مصادرهما في واشنطن ان المتدربة الثانية في البيت الأبيض سجلت اعترافات حول علاقتها بالرئيس بعدما أصيبت بصدمة وخيبة أمل لدى سماعها تفاصيل علاقته بمونيكا ما دفعها الى تقديم استقالتها من عملها.

وافيد ان صحيفة «واشنطن بوست» حصلت على قصة المتدربة الثانية بعدما قامت صديقة لها بالاتصال بالصحافي المعروف بوب وودوارد الذي لعب الدور الأكبر في تفجير فضيحة «ووترغيت» التي اسقطت الرئيس السابق ريتشارد نيكسون. ونقلت «نيوز أوف ذي وورد» ان صديقة المتدربة الثانية قالت لوودوارد: «صديقتي مارست ايضاً الجنس مع كلينتون». لكن الصحافي الاميركي نفى ان تكون لديه نية نشر القصة.

ونقل عنه ان «واشنطن بوست» لا تريد اسقاط الرئيس الذي يقوم بدور جيد في ادارة البلاد. وقالت مصادر في واشنطن ان الكشف عن علاقة ثانية للرئيس داخل البيت الأبيض ستؤدي حتماً الى «دفنه سياسياً» ولن يكون في مقدوره المضي في منصبه بعدها». ولاحظ مراسلون في بريطانيا قاموا بتغطية زيارة الرئيس لايرلندا «برودة واضحة» لدى الاميركية الأولى هيلاري كلينتون التي ظلت طوال الوقت بعيدة عن زوجها خلافاً لعادتها كما انها «اخفت عينيها وراء نظارتين سوداوين».

وجاءت الانباء عن علاقة بين الرئيس ومتدربة ثانية في البيت الأبيض، في وقت يعمل مساعدو المحقق المستقل ليلاً نهاراً لاعداد التقرير المرفق بالتوصية التي سيقدمها الى الكونغرس. وقد يتضمن التقرير تهماً الى الرئيس بالشهادة زوراً وعرقلة سير العدالة واساءة استخدام السلطة.

ويتوقع ان يجتمع زعيم الغالبية الجمهورية في مجلس النواب نيوت غينغريتش مع زعيم الكتلة الديموقراطية في المجلس ريتشارد غيبهارت الاربعاء لمناقشة الاستعدادات لتسلم تقرير ستار، وسط انباء عن اتجاه الديموقراطيين الى التخلي عن رئيسهم اذا تبيّن ان الاتهامات ضده لا يرقى اليها الشك.

خامنئي يؤيد إجراءات خاتمي ويأمر بملاحقة المخلين بالقانون

□ طهران - غسان بن جدو

■ أعلن مرشد الجمهورية الاسلامية آية الله علي خامنئي تأييده الاجراءات التي طالب الرئيس سيد محمد خاتمي باتخاذها ضد الذين «ينتهكون المحرمات ويخلون بالقانون ويحاولون مصادرة الحريات»، في اشارة الى اولئك الذين اعتدوا بالضرب والاهانة على وجهين بارزين في الحكومة، هما مساعد رئيس الجمهورية للتنمية والشؤون الاجتماعية وزير الداخلية السابق عبدالله نوري ووزير الثقافة والارشاد اسلامي عطاء الله مهاجراني.

وقال قائد قوى الأمن الداخلي الجنرال هدايت لطفيان ان خامنئي «وجه اوامره بتعقب المذنبين واعتقالهم».

وكذلك تلقت «الحياة» نسخة من بيان رسمي لـ «انصار حزب الله» ينفون فيه ضلوعهم في العنف الذي استهدف نوري ومهاجراني إثر صلاة الجمعة الاخيرة. واستنكروا ما حدث، لكنهم انتقدوا الأوساط «الليبيرالية السياسية والصحافية التي تحاول اثارة التوترات في المجتمع وتشويه قيم الاسلام ومبادئ الثورة بحجة الدفاع عن الحريات المستمدة من الغرب».

ولم تكن اي جهة سياسية او دينية او رسمية وجهت اتهاماً صريحاً الى «انصار حزب الله» بوقوفهم وراء حادث الجمعة، لكن بيانات الاستنكار والتنديد وتعليقات الصحف المؤيدة للحكومة لمحت الى «الأنصار» وجماعات الضغط. كما ان رسالة «الأمر» التي وجهها خاتمي الى وزارتي الاستخبارات والداخلية بتعقب المتورطين تضمنت اشارات الى أن ما حدث لم يكن اعتباطياً بل خاضع لتوجيهات جهات حريصة على احباط المشروع الاصلاحي السياسي وبخاصة ما يعني تعزيز الحريات.

ويكتسب موقف المرشد المؤيد لخاتمي اهمية بالغة، اذ ليس خافياً ان بعض الأوساط السياسية المؤيدة للحكومة يعتبر أن جهات دينية - سياسية متنفذة

التتمة في الصفحة (٦)

وزير الدفاع الكويتي: العراق اعترف أخيراً بوجود طيار سعودي أسير

□ الكويت - حمد الجاسر

■ قال وزير الدفاع الكويتي الشيخ سالم الصباح امس ان العراق اعترف أخيراً بوجود طيار سعودي وطائرته العسكرية لديه منذ حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١ ولم يوضح ظروف احتجاز الطيار أو تفاصيل وقوعه في الأسر.

وكان الشيخ سالم الذي يرأس «اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين في العراق» يتحدث الى وكالة الانباء الكويتية عن نتائج المحادثات مع العراق حول الأسرى ضمن الاجتماعات الثلاثية التي يحضرها ممثلون عن التحالف الذي قاد تحرير الكويت. وقال ان الاجتماعات الأخيرة «اسفرت عن تحقيق تقدم بسيط جداً» يتمثل «في اعتراف النظام العراقي بوجود الطيار السعودي وطائرته العسكرية في العراق بعدما كان النظام طوال الفترة الماضية ينفي ذلك».

وأشار الى انه سيبحث خلال زيارته للقاهرة، التي بدأت امس، موضوع مأساة الأسرى الكويتيين مع الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد. وقال: «سوف اضع الدكتور عبدالمجيد بالصورة واشرح له حقيقة الأمر وارد على المذكرة التي قدمها العراق الى جامعة الدول العربية وادعى فيها ان هناك اكثر من ١٠٠٠ أسير عراقي في الكويت».

وأضاف انه سيطلع عبدالمجيد كذلك على آخر ما تم التوصل اليه في خصوص اجتماعات اللجنة الفنية او الثلاثية التي تتابع قضية الأسرى، وانه سيتوجه بعد ذلك الى جنيف لحضور الاجتماع الثالث والعشرين للجنة الثلاثية.

ورداً على سؤال حول ما إذا كان يعتقد ان هذه الاجتماعات ستحقق تقدماً في شأن الأسرى اجاب الشيخ سالم «مثل هذه الاجتماعات تحقق على الأقل شيئاً واحداً هو تثبيت موضوع الأسرى الكويتيين أو غيرهم المسجونين لدى النظام العراقي واعترافه بوجودهم...»، لكنه عزا التأخر في حصول انفراج في هذه القضية الى الجانب العراقي وقال: «المشكلة تكمن في مماطلة العراق في الرد على مصير اصحاب الملفات المتعلقة بالأسرى، وعندما نقوم نحن بإثارة هذا الموضوع في اجتماعات اللجنة الثلاثية يطالب العراق باعطائه مهلة من الوقت قد تستمر شهراً أو شهرين أو اكثر، وكل ذلك بهدف استغلال عامل الوقت لمصلحته».

اعتداء على ثلاثة لاعبين من نادي الأنصار لكرة القدم

عنف الملاعب اللبنانية... أم عنف الجماعات الأهلية؟



□ بيروت - حازم الأمين

■ الرياضة مجدداً في لبنان مادة انقسام وأعمال عنف طاولت هذه المرة ثلاثة لاعبين من فريق الأنصار اللبناني بطل الدوري، في ثاني حادث في أقل من شهر في المنطقة نفسها، إذ وقعت صدامات بين جمهوري ناديي النجمة الرياضي والجيش السوري بعد مباراة لهما، في اطار كأس الكؤوس العربية، فاز بها الأخير، وتحطمت حافلات كانت تقل مناصرين له.

وحادث الأمس حصل اثناء توجه اللاعبين الثلاثة فادي عياد وناجي الحسيني وعزت اغا، بعد فوزهم على فريق العربي القطري على ملعب بيروت البلدي الى سيارتهم في شارع عفيف الطيبي في منطقة الطريق الجديدة التي تعتبر أحد خزانات المشجعين لأندية كرة القدم اللبنانية، منها خصوصاً لفريقي الأنصار والنجمة. وبعد وصولهم الى سيارتهم، تقدم منهم عدد من الشبان وبدأوا يكيلون الشتائم اليهم والى ناديهم، ثم تطور التلاسن، فانضم الى المعتدين عشرات من زملائهم وكالوا اللكمات للاعبين الذين ظهروا في اليوم التالي (أمس الأحد) على شاشة التلفزيون، وهم يضعون ضمادات على وجوههم وأطرافهم.

الخبر جاء محيراً، خصوصاً أن الاعتداء تم في منطقة حضور كثيف لجمهور نادي الأنصار يختلط مع حضور بالكثافة نفسها لجمهور نادي النجمة. لكن بعض الحيرة يتبدد إذا علمنا أن اللاعبين الثلاثة هم من مدينة طرابلس لا من أبناء المنطقة، اي انهم لا يتمتعون بحماية أهلية، هي عصب الحراك الرياضي في لبنان. فالرياضة ترسم الى حد بعيد حدود الجماعات الأهلية، وأحياناً تتداخل صور عنف الملاعب تداخلاً موازياً لتداخل اقامة هذه الجماعات. أما حسابات جماهير الأندية التي ترتبط بلحظة وقوع أعمال العنف فمعقدة جداً، ففي وقت كان نادي الانصار يفوز على نادي العربي القطري، على ملعب بيروت البلدي، كان فريق النجمة يتعادل مع فريق الأهلي القطري على أرضه في الدوحة. وفي أحاديث جمهوري الناديين «أن النتيجتين تعنيان أن الأنصار الذي فاز على ناد قطري فاز أيضاً على النجمة الذي عادل نادياً قطرياً»، ولك أن تقدر نتائج وجود حسابات من هذا النوع يتبادلها جمهور كرة مقيم

التتمة في الصفحة (٦)



صفير يُطالب برئيس يُسهم في الأنهاض لا التقويض

لبنان: إجازة سياسية واسترخاء يسبقان الانتخابات الرئاسية

□ بيروت - «الحياة»

■ توقعت مصادر لبنانية رسمية ان تمتد الإجازة السياسية التي تسبق البدء الجدي بالتمهيد للاستحقاق الرئاسي اللبناني الى نهاية هذا الاسبوع ايضاً، ان لم يكن الى الذي يليه. وعلى رغم استمرار البحث في هذا الاستحقاق وتدفق التصريحات والتحليلات والتقديرات والتسريبات، سواء في شان مواصفات الرئيس العتيد او المرحلة المقبلة، فإن حسم الموقف في موضوع التعديل الدستوري للمادة الـ٤٩، ومن مبدأ فتح دورة استثنائية للمجلس النيابي بهدف اجرائه ما زال مؤجلاً بحسب زوار دمشق الذين كان بينهم اول من امس رئيس الحكومة رفيق الحريري، يرافقه الوزيران فؤاد السنيورة وباسم السبع. وقالت مصادر لبنانية رسمية لـ«الحياة» ان لا جديد في شان الاستحقاق الرئاسي وان المسؤولين السوريين غير مستعجلين على بت الامور، واشارت الى ان نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام غادر دمشق الى اوروبا في اجازة لبضعة ايام، بينما يستمر بعض المسؤولين السوريين المعنيين مباشرة بالملف اللبناني، في اجازة هم ايضاً ومنهم قائد جهاز الامن والاستطلاع في القوات السورية العاملة في لبنان اللواء الركن غازي كنعان، وفي الوقت نفسه، فإن رئيس المجلس النيابي نبيه بري يواصل اجازته العائلية في ايطاليا، فيما يغادر الحريري بعد غد بيروت الى القاهرة، في زيارة عمل.

وقالت المصادر نفسها ان المسؤولين السوريين يتعاطون باسترخاء مع موضوع الاستحقاق، وان محادثات الحريري مع خدام اول من امس كانت جولة افق في الأوضاع اللبنانية عموماً وتخللتها مراجعة مشتركة للمواقف التي صدرت اخيراً، سواء عن الجانب السوري او عن الحريري «والنقد الذاتي» الذي بدا به ودعوته الى تصحيح الأخطاء في العهد المقبل، اضافة الى المواقف والتصريحات التي صدرت عن رئيسي الجمهورية الياس الهراوي والمجلس النيابي نبيه بري، فضلاً عن لقاء المصارحة الذي عقد بين الحريري وجنبلاط.

وذكرت المصادر الرسمية أن جولة الافق هذه تمت طبعاً في ضوء الاستحقاق الرئاسي، واكدت أن المسؤولين السوريين لم يتوقفوا جدياً عند اخبار تحدثت عن احتمالات التغيير في الرئاسة الثانية، ونقلت عنهم استغرابهم ايضاً رد الفعل والضجة اللذين نتجا عنها. وكررت الإشارة الى أن الايام الفاصلة عن المهلة الدستورية للاستحقاق التي تبدأ في ٢٤ ايلول (سبتمبر) الحالي كافية للبحث وحسم الوجهة التي ستسلكها الأمور في ما يتعلق بالتعديل الدستوري او تظهير صورة الرئيس العتيد.

وفي الديمان، قال البطريرك الماروني الكاردينال نصرالله صفير، في عظة الاحد امس، «اننا في حاجة الى نور الله في هذه الايام، لنعرف جميعاً كيف يجب ان نتصرّف في هذا المفصل التاريخي من حياتنا الوطنية، وقد تعددت الآراء وتضاربت في ما يتعلق بالانتخابات الرئاسية، وهي استحقاق له اثره الكبير في الحياة الوطنية، لكنه ليس المؤثر الوحيد». واضاف «نحن في نظام ديموقراطي يساوي بين الناس مبدئياً ويعطي كلاً من المؤسسات ما لها من وظيفة ودور، فاذا لم تفعل وظلت على ما هي عليه من شلل وبما تتضمنه من تجاوزات، واذا ظلّ الاهدار حديث النوادي والهيئات وظلت الديون تتراكم لتثقل كاهل الدولة وجميع المواطنين الذين يزداد معظمهم فقراً يوماً بعد يوم، فلا ندري ماذا يكون المصير». وتابع «لذلك ان جميع الذين لهم دور في الاستحقاق الرئاسي وما يستتبعه من شؤون تقع عليهم مسؤوليات كبيرة في انهاض البلد وفي الاسهام في المضي في تقويض مقوماته. وسأل الله ان يأتي الاختيار وسيلة للاسهام في الانهاض لا التقويض».

وقال الوزير عمر مسقاوي «ليس في الأفق، حتى الآن، رؤية عمن سيكون الرئيس الجديد. وعلينا ان نتحدث عن كيف سيكون بقطع النظر عن الاسماء، سواء اكان ذلك عبر صيغة التجديد للرئيس الحالي ام عبر ايجاد صيغة اخرى».

جويلي: مصر ولبنان يوقعان نهائياً اتفاقاً لاقامة منطقة تجارة حرة مشتركة

□ القاهرة - «الحياة»

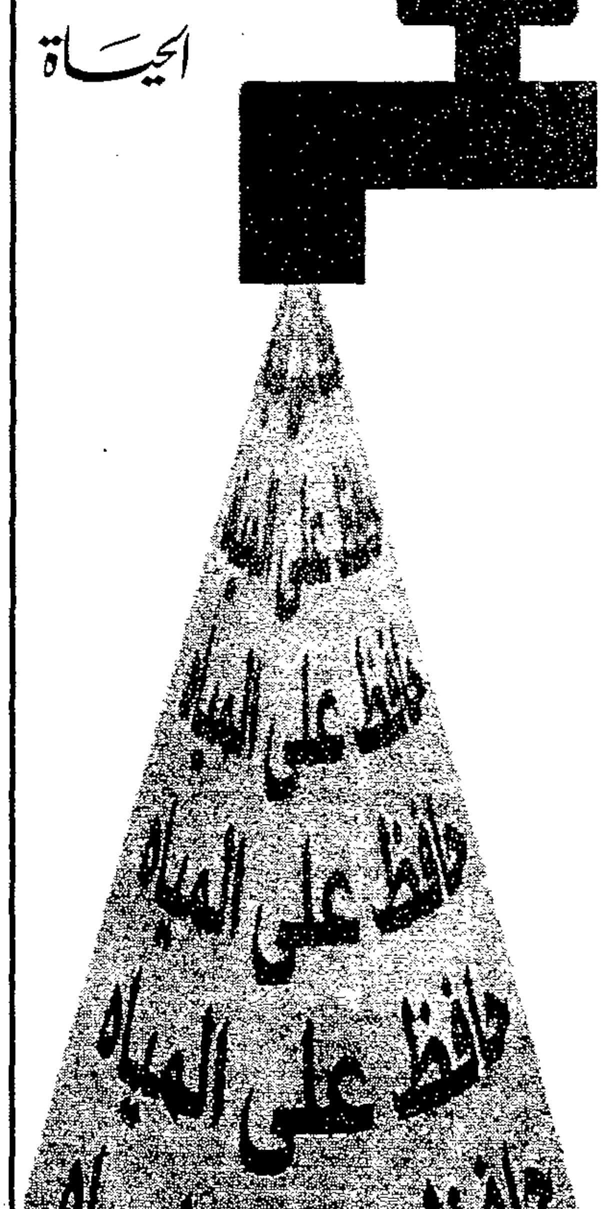
■ قال وزير التجارة المصري الدكتور احمد جويلي ان اجتماعات اللجنة الوزارية العليا بين مصر ولبنان التي ستبدأ بعد غد في القاهرة برئاسة رئيسي وزرائهما الدكتور كمال الجنزوري والسيد رفيق الحريري ستوقع نهائياً الاتفاق الخاص بإقامة منطقة للتبادل الحر بين البلدين، بعد ان تنتهي اللجان الفنية من درس البنود الخاصة به.

وقال جويلي امس، عقب اجتماع لجنة الخبراء المعنيين في البلدين، ان الجانب اللبناني يرغب في تسويق التفاح اللبناني الى الاسواق المصرية في اطار السلع المعفية من الجمارك، بينما يرغب الجانب المصري في دخول بعض السلع الزراعية ومنها البطاطا الى الاسواق اللبنانية معفية من الجمارك.

وعن حجم التجارة بين البلدين، اشار الى ان الصادرات المصرية بلغت العام الماضي نحو ١٥٩.٧ مليون دولار، والواردات ٥٩.٤ مليون وتمثلت الصادرات في البطاطا والأرز والبصل والخيوط الصناعية والقضبان الحديد، والواردات في التفاح والخلاطات الخرسانية والكتب والمطبوعات. وكشف ان اتفاق اقامة منطقة للتبادل الحر بين البلدين يحظى بخفوض من الرسوم الجمركية على السلع الزراعية والصناعية كل عام على مدار ٥ سنوات بدرجات متفاوتة تصل بعدها الى اعفاء كامل من الجمارك خلال ٧ سنوات.

ونفى جويلي اي عقبة تجارية لإقامة هذه المنطقة «في إطار العلاقات الأخوية التي تربط بين البلدين خصوصاً على المستوى السياسي، ولكن تم الآن خلال اللجان الفنية الاتفاق على كل الجوانب التي تخص السلع الزراعية في البلدين. وفي حال توقيع الاتفاق الخاص بإقامة منطقة للتبادل الحر في اجتماعات اللجنة العليا، سيقره مجلس الشعب المصري والبرلمان اللبناني ليبدأ بتنفيذه فعلاً». واضاف «وقعنا اتفاقين مماثلين مع المغرب وتونس، وثمة اتفاقات جاهزة للتوقيع مع الأردن والكويت والبحرين والسعودية».



أربع شكاوى اليوم أمام لجنة المراقبة

■ بيروت - «الحياة» - استهدفت المدفعية الإسرائيلية امس بلدات زوطر الشرقية وزوطر الغربية والغندورية ومجرى نهر الليطاني ومجدل زون والمنصوري، في جنوب لبنان، ما ادى الى تضرر منزل حسن حاوي واربع سيارات مدنية ومحطة وقود ومحل سمانة، الامر الذي سيدفع لبنان الى تقديم شكوى الى لجنة مراقبة وقف اطلاق النار المنبثقة من تفاهم نيسان (ابريل) التي ستجتمع اليوم للبحث اصلاً في ثلاث شكاوى.

وافادت «حركة امل» انها هاجمت مواقع اسرائيلية واخرى لـ«جيش لبنان الجنوبي» الموالي لإسرائيل في البياضة والحردون والصلعة والقصير.

دعا الى منطق جديد وخطة اقتصادية لا تكون سرّية

حبيقة: نحتاج الى رئيس حالم يرفض اللعبة الحالية ولم يعد في استطاعة أحد تعويض من فقد عند المسيحيين

□ بيروت - وليد شقير

■ حين حملت «الحياة» الاسئلة التي تطرحها في إطار ملف الرئاسة، على عدد من الشخصيات المرشحة الى المنصب أو المطروح اسمها له، الى وزير الموارد المائية والكهربائية ايلي حبيقة قال: «أنا لا أدخل في هذه المعمعة لأني لست مرشحاً ولا أريد أن يطرح اسمي في هذا السباق». وحين قلنا له ان الاسئلة ليست مطروحة على المرشحين فحسب، بل وعلى سياسيين موارنة مارسوا الحكم ليطرحوا تصورهم لمعالجة بعض المشكلات التي يواجهها العهد المقبل، من موقع خبرتهم في التركيبة الحاكمة، وفي الحياة السياسية في مرحلة ما بعد اتفاق الميثاق الوطني في الطائف، وافق حبيقة على هذا الأساس. وربما كان حرصه على القول انه لا يريد طرح إسمه بين مجموعة المرشحين، انه يدرك انه غير مطروح، وانه وإن كان سوق الكلام على الرئاسة تأتي على ذكر اسمه احياناً، فان رد الفعل عليه ليس إيجابياً بل يتردد ان افرقاء يضعون فيتو عليه. لكن حبيقة الذي خرج من «القوات اللبنانية» وحزب الكتائب واختار سياسة مختلفة تماماً عنهما، في وقت مبكر أواسط الثمانينات، يسعى الى تسويق رؤية سياسية، والى اكتساب نفوذ سياسي للاستمرار، وهو انتقل من صيغة حزب الوعد الذي كان أسسه نهاية الثمانينات، الى صيغة «تيار لبنان الوطن».

في أجوبته عن اسئلة «الحياة» يعرض حبيقة رؤيته التغييرية كالآتي:

● فشل الإصلاح الإداري كان له اسباب عدة ما هي في رأيك: هل يسمح تغيير الاشخاص في السلطة بنجاح الإصلاح، ام ان المطلوب إصلاح سياسي يؤدي إلى النجاح في الإدارة؟

- المشكلة ان هناك صعوبة في اجراء التغيير الطوباوي الذي يحكى عنه. من سيجريه قوى سياسية معينة، ام مدارس فكرية ام منظمات ام احزاب؟ فعلى رغم كل عظمتها هذه المدارس الفكرية والاحزاب، تحطمت في البلد وعادت الامور الى الوضع الذي نتجت عنها تشكيلة لبنان الاساسية، اي العشائر والطوائف والقبائل. التركيبة السائدة اليوم مبنية على هذا الاساس. حتى في المعارضة او الموالاة، لا رابط عقائدياً بينها. فلان في السلطة وفلان خارجها والذين في الخارج توحدوا من طوائف عدة وعلى اناس داخلها، وهم من طوائف عدة ايضاً، وبالتالي، التغيير لن يصدر عن مجموعة فكرية بل عن شخص ما حالم، لديه مشروع سياسي وقاعدة ليقدر، ومن موقع سلطوي، على التغيير. وفي رأيي هناك واحد من ثلاثة يستطيع التغيير في البلد، رئيس المجلس النيابي او رئيس الحكومة او رئيس الجمهورية. وأي واحد منهم، اذا كان حالماً او لديه مشروع، وإذا كان المستقبل واضحاً في ذهنه ومستعداً للتضحية بالامور الصغيرة من اجل الكبيرة، يستطيع ان يوجد التغيير. ولكي تبقى الأمور على ما هي عليه ينبغي لهم ان يكونوا متوافقين، فهذا نظام مضبوط اسمه «ترويكا» ويمكن ان يكون اسمه دويكا وقد يكون اسمه اي شيء. الثلاثة فيه متوازنون ولا يستطيع ان يغلب واحد الثاني، بل يستطيع اثنان خربطة مشروع واحد او لجمه او إزعاجه. ولكن لا يقدر واحد ان يجري التغيير الكبير إلا اذا رفض قوانين اللعبة. حينها تفرط والسائد لاختصار المؤسسات في الاشخاص وإبقاء النظام مبنياً على الطوائف والعشائر الكبرى التي تحدد قوانين اللعبة، فلا يأتي مدير عام إلا اذا كان مرضياً عنه من زعامة هذه الطائفة في الرئاسات الثلاث.

اذا قال اي من الثلاثة: انا لست لاعباً معكم ولن اسير في هذا المنطق، واتبع معايير عقلانية ومؤسساتية ولا طائفية، فسيجمد عمل الاثنين الآخرين لانهما من دونه لا يستطيعان الاستمرار، وسيحدث ازمة كبيرة بحيث يجب ان يؤخذ اي حل طرحه في الاعتبار. وعندها سيسهم موقفه في انشاء مدارس فكرية وحزبية. عندما نسمع بالاصلاح الاداري اليوم يبدو كان الخلاف يحصل على امور تفصيلية. كلهم يخوضون اللعبة بالمنطق العشائري فيصبح الموضوع ما هو حجم جماعتهم في السلطة؟ فعندما تأتي «جماعتي» يكون النظام جيداً وفي حال العكس يكون سيئاً.

● نحن اذاً في حاجة الى رئيس حالم؟

- في ميزان القوى الحالي، رئيس المجلس والحكومة سيبقيان. المتغير الوحيد اليوم هو رئيس الجمهورية. اي واحد من هؤلاء الثلاثة، حتى لو بقي الرئيس الحالي يقول انه قرر التغيير يحدث خضة في البلد. الرئيس الحريري عندما قال انه مع التغيير وأنه اخطأ احدث خضة كبيرة جداً. لكن في اي اتجاه سيكون التغيير؟ اذا كان في اتجاه دولة المؤسسات فالأمر جيد. وإذا كان في اتجاه اكتساب سلطة غير حاصل عليها فمعناه اننا لا نزال في الحلقة المفرغة. وإذا جاء رئيس الجمهورية ليفعل ذلك فسنبقى في الحلقة المفرغة. اذا جاء رئيس، ربما على شاكلة فؤاد شهاب، يقول ان معايير المؤسسات هي وحدها التي تدوم وأنا كرئيس جمهورية اقف عندها ولا احيد عنها قيد انملة، فمعناه انه أجبر الآخرين على الالتفاف حوله. وسيحاولون الحرتقة عليه ومنعه وسيحاولون، بالقوة او بالترهيب، ان يأخذوه الى الموقع العشائري. وإذا لم يتزحزح يجبر الآخرين على اللحاق به. وهنا قد يكون الشخص مهماً في التركيبة، بهذه الطريقة. من بعده تصبح المؤسسات هي تقوم بذاتها. ولكن هذه تريد شخصاً.

● هل تعتقد ان تركيبة ما بعد الطائف ناضجة لإجراء تعديلات دستورية كالتي اعلن الرئيس الياس الهراوي نية اقتراحها تتعلق بمهل توقيع مراسيم وأخرى على بت القوانين في المجلس النيابي؟ وهل تتطلب الصلاحيات إعادة نظر لتسير الامور في شكل افضل أم ان الامر يتعلق بالممارسة؟

- الطائف لم يكن إلا تسمية، ولم يكن تطوراً طبيعياً لدستور قديم ودستور الاستقلال وحاجات جيل جديد. فالطائف الذي تحوّل لاحقاً دستوراً، جاء بعملية قسرية. اناس يريدونه واناس يرفضونه بفعل المدفع. وكلاهما تنازل، ثم التقيا في منتصف الطريق. وهو لا يصلح لان يكون مشروعاً للمستقبل، بل مشروع آني فقط نعبر فيه من مرحلة الى اخرى، تنضج نفسها بنفسها.

الرئيس الحريري يقول «ان رئيس الجمهورية لا يمكن ان يكون حكماً فهو شريك وهو في السلطة التنفيذية»، والسؤال: كم من رئيس لهذه السلطة التنفيذية؟ هل رئيس الجمهورية، ام رئيس الحكومة؟ وفي مؤسسة لديها رئيسان كيف يتخذ القرار؟ اعتقد ان تركيبة الطائف لا تصلح كدستور ونهائية، ولحل المشكلات، إنما لإظهارها. وانا منذ وضع اتفاق الطائف قلت انه وتطبيقاته الدستورية لاحقاً، سيفسح في المجال امام التغيير النوعي وصولاً الى الجمهورية الثانية الفعلية. نسمي انفسنا الآن «الجمهورية الثانية»، وفي رأيي نحن بين الأولى والثانية ولا نزال في المرحلة الرمادية بين الانتقال من دستور الى آخر. الحل يكون في الإجابة عن اسئلة واضحة مثل كيف يكون التمثيل في هذا البلد؟ هل يكون طائفياً؟ الطائف لا يقول بالتمثيل الطائفي لكن فيه عبارة «مقتضيات الوفاق الوطني».

● هل يجب ان تطرأ تعديلات على الطائف؟

- لا. ستطرأ على مفهوم الدولة كدولة، لأن مفهومها عندنا لا يزال رجعياً ولا يمكن ان يتطور. هناك وزارات سياسية، اي هناك تشكيلة حكومية وأياً كان مُشكّلها عليه تقسيم المالية والخارجية والداخلية والدفاع على ٤ طوائف، لأنها سياسية، وعليه تقسيم وزارات الخدمات على الطوائف ليقيم توازناً بينها. المطلوب تغيير في الروحية، وهو لن يحصل في شخص رئيس الجمهورية الذي اذا قرر الخروج من قانون اللعبة القديم التقليدي العشائري القبلي، ليدخل في منطق جديد، قد يسهم في ايجاد مدارس فكرية تحمل مشروع التغيير الذي قد يتطلب جيلاً ليتحقق.

● قانون الإنتخاب على رغم نص اتفاق الطائف على إنجازه ما زال يتم التطرق إليه موسمياً. متى تتوقع إنجازه؟ أي دائرة ترى إنها الافضل في الظروف الراهنة: الدائرة الواحدة ام المحافظة ام الدائرة - القضاء؟

- قانون الانتخاب مثل اي عمل تطبيقي يسهم في اي تغيير في هذا الشكل او في ذاك. السؤال هنا وكان قانون الانتخاب هو تقسيم دوائر فقط من دون البحث في ما هو ابعد من هذا الأمر. ما هي المعايير التي ستقسم على اساسها؟ الموجود في السلطة سيقسم الدوائر ليبقى في السلطة. وسيراعي التقسيمات الطوائفية في شكل يظهر للناس انه يفعل شيئاً افضل، اي ايجاد تلوينة مختلطة. مثلاً الضنية مع بعض القرى المسيحية او طرابلس مع بعض الاقضية المسيحية. انا مع الدائرة الانتخابية الواحدة مع تمثيل نسبي، وهذا يفترض معالجة موضوع الطائفية لأن النسبية تصبح صعبة او مستحيلة اذا اردت المحافظة على نسب التمثيل الطائفي، لذلك اذا بقي القانون الانتخابي على ما هو عليه وحصلت تغييرات مناطقية او ترتيبات ادارية فقط تراعي مصالح من هم في السلطة، فلا ارى انها تساعد على التغيير.

● لتقسيم الدوائر علاقة باللامركزية الإدارية.

- ماذا تعني اللامركزية؟ هل تعني اعطاء صلاحيات اكثر للمسؤولين المحليين، هناك معاملات مركزية الهدف ان تصبح محلية. ليس هناك لا مركزية مالية، او إنمائية هناك لا مركزية ادارية فقط.

● من المشكلات السياسية في العهد الحالي والمطروحة على العهد المقبل، تصحيح التمثيل المسيحي، فهل يعوض هذا التصحيح اجراء تعديلات دستورية؟

- انا بدأت بالحديث رافضاً هذا المنطق، وإلا سنبقى في حلقة مفرغة، وسيكون على رأس السلطة واحد يفترض ان يمثل المسيحيين، وسيكون على اخصامه ان يضربوا له هذا التمثيل الجامع من خلال ايجاد حلف ثلاثي ضده لخربقته، بدلاً من ان يكون لدينا فؤاد شهاب ثان. وبالنسبة الى التمثيل المسيحي او تركيبة المجتمع المسيحي فانها لا تزال تعمل بالقوانين نفسها التي عملت بها منذ مئة عام حين كونت نفسها كمجموعة، لها خصوصياتها ولم تنب في الوطن والآن فقدت هذه الخصوصية. حتى بداية الحرب نسجت هذه المجموعة علاقات معينة اصبحت تتوارثها القيادات. ريمون اده ورث عن ابيه، امين الجميل ورث عن ابيه. والاثنان ورثا عن مؤسسة كانت قبلهما اناساً على الارض وعائلات وانتماءات، ثم جاءت الحرب ومعها طموحات ابناء الحرب وراح كل فريق طامح الى استلام الزعامة يقطع اوصال هذه العلاقات التي مضى عليها عشرون سنة او ثلاثون او مئة، لانها علاقات للخصم فيلغي كل فريق الآخر ويأتي فريق يلغيه حتى وصلنا في النهاية الى إلغاء الجميع. الكتائبيون الغوا بعضهم والغوا الأحرار، و«القوات» الغت الكل و«القواتيون» الغوا بعضهم ثم جاء الجيش والغى «القوات»، و«القوات» الغت الشهابية، الى ان وجدوا انفسهم اكثر فريق لم يعد يملك من يمثله. وأصبحت هناك ضرورة ان يبرز اناس من الصف لتسلّم القيادة وهذه مسألة تحتاج الى وقت طويل. لذلك رأينا ان كلاً من العماد عون و«القوات» اخذ يستحضر احزاباً ومجموعات لم نكن نسمع بها، كأن الأرض فرغت. ما زلنا نعيش هذه الحال. والتقليديون ذهبت بهم السن والأحزاب كذلك. وانا اشك في ان اي مجموعة يمكن ان تقول انها تمثل المسيحيين من اعلى الهرم المسيحي الى كل الذين يعملون على الساحة، اذ سيبرز دائماً في وجه اي فريق افرقاء ليقولوا انه لا يمثل، لذلك على اي مسؤول في الدولة ان يفكر في عمل مؤسساتي اكثر من الاهتمام بمن يمثل المسيحيين، فعندها ليس امامه إلا ان يخترع ممثلين جدداً. من الموجود، لم يعد لدينا بيار الجميل وكميل شمعون وبشارة الخوري، ورثوا تمثيلهم من سنين من العمل السياسي او الاجتماعي. القدامى راحوا. حتى دوري شمعون لا يستطيع ان يقدم نفسه على انه وارث ابيه. منه الى اخيه الى الحركات التصحيحية التي حصلت في الحزب اصبح لديه بعض من كل.

وعن المعارضة في الخارج قال حبيقة: «ليسوا هم المعارضة في الخارج، بل معارضون في الخارج. هل هم موحدون؟ ميشال عون احدى الحالات الموجودة، كان منذ عشر سنوات الحال الأعظم واصبح اليوم احدى الحالات. امين الجميل احدى الحالات في الكتائب، ابوه كان الحال الوحيدة، اسمه الرئيس الأعلى. ريمون اده. لا. ربما لا يزال الحال الأهم في الكتلة لكن الكتلة لم تعد الحال الأهم مسيحياً. لم يعد احد يستطيع ان يعوض الذي فُقد. وحده منطق جديد قد يكون جسراً لجيل لا يعني له هؤلاء شيئاً. جسر يأخذهم الى مكان افضل. ملّوا الأغنيات والتصفيق والخطابات التي يسمعونها ويريدونها منذ مئة عام، وهم جميعاً في حاجة الى دولة من نوع آخر. اذا لم نقدم اليهم سوى هذا القديم لن تكون هناك حال إحباط فحسب، بل وحال لا مبالاة وقرف».

● هل تنتظر اسرائيل الظروف المناسبة لإعادة طرح تنفيذ القرار الرقم ٤٢٥ وفق شروطها؟

- لم يتكلم الاسرائيليون على تطبيق القرار ٤٢٥، لأن تطبيقه هو انسحاب من دون قيد او شرط. تكلموا على مفهوم جديد له يكون مقدمة لتفسيرات جديدة لقوانين عدة دولية اخرى. ومنطقهم ان الـ٤٢٥ وضع في ظروف معينة. اليوم هي مختلفة وتطبيقه يكون مختلفاً وبالتالي يجب اعادة تفسيره، وعندما رفض لبنان وسورية الطرح الاسرائيلي، فلأن الـ٤٢٥ واضح لا يحمل تأويلاً او تفسيراً، هو انسحاب من دون قيد او شرط وبالتالي فان تطبيقه يفترض ان يخرج الجيش الاسرائيلي من الجنوب. والدخول في مفاوضات لا يعني تنفيذ الـ٤٢٥. لذلك، الاسرائيليون اصلاً، لا يريدونه وإذا طرحوه فمن اجل احداث مشكلة في لبنان او ليدخلوا مفهوماً جديداً على مفهوم الاتفاقات الدولية في ما يتعلق بالشرق الاوسط وربما عالمياً.

● فرضت الظروف الاقليمية تأجيل البحث في إعادة انتشار الجيش السوري التي نص عليها الطائف والبعض يعتقد ان الظروف الداخلية ونمو قدرة الجيش اللبناني باتت تتيح إعادة انتشار جزئية تلائم بين الظروف الاقليمية والداخلية، هل هذا صحيح؟

- عندما تطرق الطائف الى الوجود السوري كانت هناك مجموعة سياسية - عسكرية كبيرة لديها مشكلة مع هذا الوجود وتشن حرباً عليه والفقرة عن الوجود السوري جاءت لمراعاة هذه المجموعة التي كانت لا تزال قوية وقادرة. اليوم علاقة الوجود السوري، خصوصاً العسكري، هي مباشرة بين الدولتين. وهذا الوجود المنتشر في مواقع لبنانية او في مواقع خلفية استراتيجية منظم باتفاقات بين الدولتين وليس في حاجة الى وسطاء، كما حصل في الطائف، يدخلون على الخط من اجل تسوية بين سورية وهؤلاء الافرقاء. لذلك تقول الدولة ان وجود الجيش السوري ضروري في هذه المرحلة، وحتى البند الذي يقول ان القوات السورية تساند القوى اللبنانية لم يستخدمه لبنان، لأن الدرك والجيش اللبنانيين كانا ينفذان مهماتهما ولم تستخدم السلطة الجيش السوري في ترتيب الأمور الداخلية. لذلك، حين يطرح بعض الناس إعادة الانتشار في وجه السلطة فان هدفهم إحراجها، لكنها ليست محرجة لأن لم يعد هناك جيش في لبنان معاد للجيش السوري مثلما كان قبلاً. ولبنان، كونه واقعاً في معسكر، وهو وسورية شريكان في مواجهة اخطار اسرائيلية تحديداً وفي مواجهة المفاوضات الحاصلة في المنطقة، لم تعد عنده اشكالية. التبديل هنا او هناك، امر يجرى يومياً، القيادات اللبنانية تتناقش مع السورية في التعديلات والتنظيمات.

● العلاقات اللبنانية - السورية خضعت لحال من عدم الثقة بين افرقاء لبنانيين وسورية، كيف يمكن ارساء هذه العلاقة على قاعدة الثقة بين هؤلاء، خصوصاً بعض المسيحيين وسورية، علماً ان هؤلاء يطرحون دائماً موضوع السيادة؟

- لا. غير صحيح. موضوع السيادة ليس مطروحاً قط. العلاقات اللبنانية - السورية خصوصاً لدى بعض الافرقاء تعدلت وتحولت وعند المسيحيين بدات برغبة في التحالف، ومن ثم انتقلت الى خصومة. وكذلك الامر بالنسبة الى العلاقات اللبنانية - الاسرائيلية، المسيحية - الاسرائيلية والمسيحية - العراقية تبدلت من عداوة الى تحالف ... وهنا لا اتكلم على كل المسيحيين.

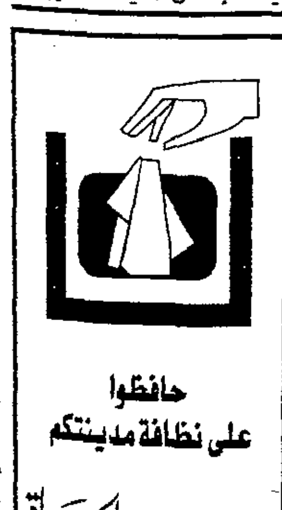
كان هناك على الدوام قوى سياسية عند المسيحيين تعقد تحالفات وترفع شعارات ثم تغيّرها. والسبب هو النظام القبلي اي ان موقف المسيحيين من المسلمين هو الذي يجعلهم يقررون مع من يكون تحالفهم. مع سورية، مع اسرائيل، مع العراق، مع فرنسا مع اميركا؟ فلا تعود أمنا الحنون أمّنا الحنون عندما تتعاطى مع فريق آخر تخاصمه هذه العشيرة. لذلك اذا قال السوريون لأهل هذه العشيرة نحن معكم قد يذهبون بالعلاقات معها الى مستوى الوحدة. هكذا حصل ايام الرئيس (كميل) شمعون والشيخ بيار (الجميل). فسورية تتعاطى مع لبنان كدولة وحكومة ومجموعة قررت ان تتعايش بعضها مع بعض. الذي يدخل في هذه التركيبة يكون صديقي والذي يعادي هذه التركيبة يكون خصمي. في هذه التركيبة، الذي دخل اصبح من داخل اللعبة لا مشكلة عنده مع سورية. والذي لم يدخل وهو خارجها، اصبح معادياً لسورية فقط لأنه خارج التركيبة. اما استخدام كلمات مثل السيادة والاستقلال والحرية فهدفها اكتساب الأرض والشعبية لمطامح في السلطة. هذا الكلام الذي اقوله ليس طوباوياً بل سياسي. وإذا أراد احد ان يكتب مذكراته بتفاصيلها تجد في غالبية الأحيان ان هذا الكلام مردّه الى تحديد موقعه في السلطة. اذا اخذت الموقع فلا مشكلة لديه وإذا لم يعط الموقع يخون ويتكلم على كل تلك المواضيع. السيادة تتأمن اذا قرر اللبنانيون ان يتوحّدوا في ما بينهم. ولكن عندما ينقسمون وكل واحد يتحالف مع احد، تصبح لديهم مشكلة. لأنهم هم يكون من اتى بقوة اخرى.

● معالجة العجز في الخزينة اولوية الأولويات. هل يكفي خفض الانفاق لذلك أم انه يسبب انكماشاً إذا لم يترافق مع إعادة نظر في الاولويات الاقتصادية والاجتماعية؟ كيف تتم اعادة النظر هذه؟

- تتطلب اعادة نظر في كل الخطة الاقتصادية. عندما تقول اولويات يعني ان ثمة خطة واضحة يفهمها الناس. ولكن عندما تكون الخطة سرية فكل واحد تصبح اولوياته الاساس ولا تعود الأولويات معروفة.

● متى يمكن البدء بتطبيق البند المتعلق بالتحضير لإلغاء الطائفية السياسية بحسب الدستور؟

- اليوم يمكننا ان نبدأ بها. البارحة ايضاً وقبل سنة وقبل عشر سنوات، بحسب الدستور وبغض النظر عنه. اذاً انا مقتنع ان سرطان هذا البلد هو الطائفية فخلاصه يكون بمنطق المواطنية كي لا نسميها شيئاً آخر ونثير الحساسيات. واليوم قبل غد يجب ان نبدأ بوضع اسس إلغاء الطائفية. فانا ضد التعليم الديني في المدارس، لأنه ملك كل أب وكل ولد ويستطيع ان يتعلمه حيث يشاء. انا مع تعليم التربية المدنية وقانون الزواج المدني غير الاختياري. إلغاء الطائفية هو أن نقول ان كل من يسكن هذا البلد يخضع لقانون واحد. والقوانين التي تحميه هي نفسها التي تحمي اي مسؤول، عندها تكون بدأت بإلغاء الطائفية لأنك تعطي قيمة للإنسان لا قيمة للعشيرة.



السلطة الفلسطينية: على اسرائيل القبول بالمبادرة الاميركية بكاملها

نتانياهو يؤكد انه التقى قريع

■ القدس المحتلة، غزة - ا ف ب - اكد رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو امس الاحد انه التقى رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني احمد قريع (ابو علاء) لاجراء محادثات للتوصل الى اتفاق في شأن انسحاب عسكري اسرائيلي من ١٣ في المئة من الضفة الغربية وفق ما اعلنت رئاسة الحكومة.

ورداً على سؤال طرحه احد الوزراء قال نتانياهو خلال اجتماع مجلس الوزراء الاسبوعي انه التقى قبل خمسة اسابيع احمد قريع احد مهندسي اتفاقات اوسلو.

لكن نتانياهو نفى معلومات نشرتها الصحف مفادها انه اجرى لقاءات سرية اخرى مع قريع وانه تخلى عن بعض المطالب الاسرائيلية في مجال الامن.

وذكرت وسائل اعلام اسرائيلية ان نتانياهو وقريع اتفقا على ان تنسحب القوات الاسرائيلية من ١٣ في المئة من مساحة الضفة الغربية على ان تخصص ثلاثة في المئة لتكون محمية طبيعية لا يسمح فيها بالبناء وتتولى اسرائيل الامن فيها.

واضافت ان اسرائيل تخلت في ما يبدو عن شرطين اساسيين في اطار المفاوضات هما تسليم منفذي عمليات مناهضة لاسرائيل توقفهم الشرطة الفلسطينية وتخفيض عدد هذه الشرطة.

وقال ديفيد بار ايلان الناطق باسم نتانياهو لوكالة «فرانس برس»: «انها مجرد سخافات».

وتعذر الحصول على اي تأكيد فلسطيني لهذه المعلومات.

وكانت رئاسة الحكومة الاسرائيلية اعترفت الاثنين الماضي ان «وثيقة عمل» وضعت بين الفلسطينيين والاسرائيليين حول مبدأ الانسحاب من ١٣ في المئة من مساحة الضفة الغربية وشددت على ان الحكومة لم تناقش هذه الوثيقة بعد وهي غير ملزمة لاسرائيل في هذه المرحلة.

من جهة اخرى اكد الامين العام للسلطة الفلسطينية الطيب عبدالرحيم مجدداً ضرورة ان توافق اسرائيل على المبادرة الاميركية لمعاودة عملية السلام.

وقال عبدالرحيم ان «المبادرة الاميركية تتضمن قبول اسرائيل باعادة الانتشار بنسبة ١٣ في المئة من الضفة الغربية اضافة الى تنفيذ استحقاقات الاتفاق الانتقالي مثل المطار والميناء والممر الآمن» بين قطاع غزة والضفة الغربية.

واضاف عبدالرحيم الذي اوردت تصريحاته وكالة الانباء الفلسطينية (وفا) ان «بنود المبادرة الاميركية يجب ان تكون متكاملة ونرفض تجزئتها».

ووافقت اسرائيل اخيراً على مبدأ الانسحاب من ١٣ في المئة من مساحة الضفة الغربية كما تطالب واشنطن شرط ان تكون الصلاحيات الفلسطينية محدودة في ٣ في المئة من المنطقة التي يتم الانسحاب منها على ان يطلق على هذه المنطقة اسم «محمية طبيعية».

ويصل الموفد الاميركي الخاص للشرق الاوسط دنيس روس بعد غد الى المنطقة للمرة الاولى منذ اربعة اشهر في محاولة لاعادة عملية السلام الى سكتها.

ومن المقرر ان يجتمع موفدون فلسطينيون واسرائيليون عشية وصول روس لوضع آلية لتطبيق مذكرة توافق على التعاون الامني وضعتها اسرائيل والسلطة الفلسطينية والولايات المتحدة في كانون الاول (ديسمبر) الماضي حسب ما ذكر عبدالرحيم.

مصادر في باريس تتوقع قبول عرفات بتغيير في صيغة الاقتراح الاميركي

□ باريس - رندة تقي الدين

■ قال مصدر فرنسي مطلع في حديثه لـ «الحياة» ان الادارة الاميركية عازمة على الضغط بكل ثقلها على الفلسطينيين والاسرائيليين للتوصل الى حل لأزمة جمود المفاوضات بينهما.

وتوقع مصدر ديبلوماسي عربي مطلع على الملف الاسرائيلي - الفلسطيني أن يوافق رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات على تغيير صيغة الاقتراح الاميركي الأصلي الذي فشلت الادارة الاميركية في اقناع رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو بقبوله وهو الانسحاب من ١٣ في المئة من الأراضي الفلسطينية.

وتوقع المصدر ان يوافق عرفات على الحل الجديد وهو صيغة تتفادى خلق تصنيف جديد اضافي الى المناطق المعروفة بالاحرف «أ» و«ب» و«ج» ولكن عملياً تكون ٣ في المئة من الـ ١٣ في المئة المقترحة محمية طبيعية يمنع فيها البناء وتكون معزولة لكي تبقى المستوطنات اليهودية مناطق ذات حصانة اسرائيلية في الأراضي الفلسطينية.

وكانت اسرائيل اقترحت اطلاق اسم «د» على المحمية الطبيعية، علماً ان المنطقة «ب» هي ذات مسؤولية امنية مشتركة اسرائيلية - فلسطينية، لكن الجانب الفلسطيني رفض ذلك.

اما الاقتراح الجديد فهو محاولة تفادي هذه المشكلة بابقاء منطقة الـ ٣ في المئة هذه من دون تغيير اسم المحمية الطبيعية الى «د».

وقال المصدر ان الاقتراح الذي جاء به اسحق مولخو لا يتكلم عن اعادة الانتشار الثالثة، وهو الامر الأهم حتى لو كان بعد المفاوضات النهائية، اذ ان اعادة الانتشار الثالثة الوحيدة التي تؤمن المنطقة «ج» والمواضيع الاخرى المتبقية وهي الممر الآمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ومطار غزة وميناؤها، واطلاق سراح المعتقلين.

واضاف ان انتقال المفاوضات من لجنة المفاوضات التي يترأسها امين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس «ابو مازن» والتي تضم صائب عريقات ورئيس المجلس التشريعي الفلسطيني احمد قريع ومولخو يشير الى ان ثمة تغييراً في التوجه.

وتساءل المصدر عما اذا كانت لعرفات مصلحة في ان يوافق على اي تغيير في الاقتراح الاميركي الاصلي ليصبح اتفاقاً ثنائياً بين السلطة الفلسطينية واسرائيل، فيما تقضي مصلحة الفلسطينيين ان تبقى المفاوضات ثلاثية لكي يبقى الجانب الاميركي ضمانة لتنفيذها، والا سيصبح من المؤكد ان المستقبل بالنسبة الى الاسرائيليين ان ما لا يحصلون عليه في المفاوضات الثلاثية سيحصلون عليه في المفاوضات الثنائية.

وقال المصدر انه لهذا السبب يشجع الرئيس حسني مبارك ووزير خارجيته عمرو موسى الفلسطينيين على عدم القبول بهذا الحل الوسط لأن ليست للسلطة الفلسطينية مصلحة في تقديم تنازل على الاقتراح الاميركي الاصلي.

لكن المصدر اشار الى انه ربما لا يوجد بديل امام عرفات لهذا الحل الوسط اذ لم تتبلور بعد الجهود لعقد قمة عربية، اضافة الى ان احتمال توقف الجهود الاميركية على هذا المسار مشكلة لأن ليست لأوروبا القدرة الكافية على القيام بدور اساسي، حتى ان الفكرة المصرية - الفرنسية لعقد مؤتمر انقاذ السلام ترتكز على اشراك الادارة الاميركية فيه على اساس ان المؤتمر لا يكون له معنى من دون ذلك.

وقال المصدر ان من الصعب ان تقتنع الادارة الاميركية بمثل هذا المؤتمر لأن ذلك يعني اعترافاً اميركياً بالفشل قبل شهر من انتخابات الكونغرس الاميركي.

ويرى المصدر ان عدم وجود اي بديل لعرفات هو بمثابة ضغط عليه للقبول بالحل الوسط الاميركي. ورأى ان ثمة رأيين داخل السلطة الفلسطينية حول الموضوع احدهما يطالب بايجاد طريقة للحفاظ على استمرارية المساهمة الأميركية والمشاركة في الحل لأنه لن يكون هناك حل من دون الادارة الاميركية، والرأي الثاني هو الا يوافق عرفات على الحل الوسط، علماً ان ليس هناك بديل. وتوقع المصدر ان يوافق عرفات.

وأشار المصدر الى ان الادارة الاميركية، بعد ان فشلت في الحصول على موافقة اسرائيلية على اقتراحها الاساسي مالت بكل ثقلها على الفلسطينيين ليقبلوا التنازل، ومارست الضغط الاساسي عندما ذهب دنيس روس الى اوسلو في اطار اللقاء بين «ابو علاء» ومولخو ثم اتصل الرئيس الاميركي بيل كلينتون هاتفياً بعرفات في ديربان حيث كان الرئيس الفلسطيني يحضر قمة عدم الانحياز.

اسرائيل توافق على طلب فلسطيني لحفر ١٧ بئراً ارتوازية في الضفة

■ القدس المحتلة - ا ف ب - قال منسق الانشطة الاسرائيلية في الاراضي الفلسطينية المحتلة شلومو درور امس ان اسرائيل اعطت الضوء الاخضر للفلسطينيين لحفر ١٧ بئراً ارتوازية في الضفة الغربية.

واكد درور لوكالة «فرانس برس»: «لقد وافقنا على طلب قدمته السلطة الفلسطينية قبل نحو عشرة ايام، بهدف مواجهة مشكلات النقص والملوحة في المياه في المنطقة».

واضاف ان فرقاً من الخبراء الاسرائيليين والفلسطينيين اصلحت من جهة اخرى اعطالاً في شبكة توزيع المياه في منطقتي جنين وبيت لحم وتصدت لمشكلة سرقة المياه.

واوضح درور اخيراً ان اسرائيل وضعت بتصرف سكان الخليل الفلسطينيين خزانات مياه بلاستيكية. وتشهد مدن الضفة وقراها كل صيف نقصاً في المياه لا تعاني منه المستوطنات في هذه المنطقة. وسجل نقص فادح في المياه في آب (اغسطس) في منطقة الخليل جنوب الضفة.

واتفق الاسرائيليون والفلسطينيون بموجب اتفاقات الحكم الذاتي على تأجيل مسألة المياه الى مرحلة المفاوضات الخاصة بالوضع النهائي للاراضي الفلسطينية، لكن الدولة العبرية تعهدت بان تقدم للفلسطينيين في اثناء ذلك ٢٨.٦ مليون متر مكعب من المياه في السنة.

قدومي: 'اسرائيل نتانياهو' معنية بضرب السلام

□ القاهرة - «الحياة»

■ وصف رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية السيد فاروق القدومي اتهامات الحكومة الاسرائيلية لمصر بانها اعاقت اتفاقاً توصلت إليه مع الرئيس ياسر عرفات بانها «اكاذيب واهية ومريضة، يهدف رئيس الوزراء الاسرائيلي (بنيامين نتانياهو) من ورائها الى الترويج للمبادرات المخالفة للمبادرة الاميركية الأساسية التي قدمها الرئيس الاميركي السابق جورج بوش لعقد مؤتمر السلام في مدريد العام ١٩٩١ على اساس مبدأ الارض مقابل السلام».

واضاف في تصريحات لـ «الحياة» انه «كان المفروض بدلاً من توجيه الاتهامات الى مصر ان يعيدوا الانتشار خلال ثلاث مراحل من ٩٠ في المئة من الضفة الغربية قبل اشهر، لكن نتانياهو أصر على الا يعيد الانتشار وان يتلاعب ويماطل، وهذا دلالة واضحة على أن اسرائيل لا ترغب في السلام بل انها معنية بضرب السلام».

ولفت إلى انه «برغم كل هذه الجهود الأميركية التي عجزت عن انقاذ المسار السلمي إلا أن نتانياهو يقول شيئاً ثم ينقضه بعد ساعات (..) لا اوروبا ولا الولايات المتحدة تثق فيه».

وكان قدومي عقد اجتماعاً امس مع الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد صرح في اعقابه بانه تناول المواضيع التي من المقرر ان يناقشها وزراء الخارجية العرب في الدورة المقبلة (١١٠) لمجلس الجامعة والتي ستبدأ أعمالها في السادس عشر من الشهر الجاري. واشار الى انها تركزت على مسار عملية السلام وسبل توحيد الجهود العربية وتعزيزها لانقاذ المسيرة السلمية من الجمود الذي أصابها بسبب الموقف الاسرائيلي المتعنت، الذي «لا يهدف الى تجميد المسار السلمي فحسب، ولكن القضاء عليه». ولفت إلى «مؤشرات الى التوتر في المنطقة حالياً بسبب السياسات الاسرائيلية».

وعن توقعاته لنتائج جولة المنسق الاميركي لعملية السلام دينس روس التي تبدأ بعد غد الأربعاء، اكتفى قدومي بالقول: «روس مندوب فاشل (..) هذا يكفي للحكم على جولته». وقال: «اسرائيل لا تريد السلام (..) الرئيس (الجنوب الافريقي) نلسون مانديلا وصف حكومة اسرائيل بانها صهيونية، ما يعد دليلاً واضحاً على ان الحكومة الاسرائيلية تثير زوابع التوتر والحرب الساخنة في المنطقة العربية».

واعتبر ان المبادرة المصرية - الفرنسية لعقد مؤتمر دولي لانقاذ السلام تأتي في إطار الجهود المبذولة من اجل دعم المسيرة السلمية وتختلف عن المبادرة الاميركية «الجزئية التي استجابت للمطالب الاسرائيلية».

دور أميركي غير رسمي على المسار السوري؟

□ دمشق - إبراهيم حميدي

■ في ظل انغلاق المسار الفلسطيني وعدم التوصل الى اتفاق على نسبة الانسحاب من الضفة الغربية، هل يتوجه رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو الى المسار السوري؟ وفي ضوء انشغال الرئيس الاميركي بيل كلنتون وادارته بالمشكلات الداخلية في بلاده وفي روسيا الاتحادية من سيلعب دور الوسيط بين الجانبين السوري والاسرائيلي؟

لم يتوقف نتانياهو منذ بداية العام الجاري عن محاولة الانتقال من المسار الفلسطيني الى مسار آخر هو اللبناني عبر طرح فكرة «لبنان اولاً» واقتراح تنفيذ الانسحاب من جنوب لبنان بتنفيذ مشروط للقرار ٤٢٥.

لكن تلك النقلة لم تنجح: اولاً، لان الحكومة الاسرائيلية ربطت تنفيذ القرار بالحصول على ضمانات سورية ولبنانية تتعلق بوقف عمليات «حزب الله» وضم جنود «جيش لبنان الجنوبي» في الجيش اللبناني.

ثانياً، لأن الجانبين السوري واللبناني يعتبران ان ذلك استهدف فصل المسارين وخلق مشكلة في لبنان.

ثالثاً، لعدم الثقة بنتانياهو ورغبته في السلام ما دام يرفض استئناف المفاوضات على المسار السوري من النقطة التي توقفت عندها المفاوضات في بداية العام ١٩٩٦.

ونصح الفرنسيون والاميركيون نتانياهو ووزير الدفاع الاسرائيلي اسحق موردخاي بضرورة الافادة من الرغبة من الانسحاب من جنوب لبنان، في الوصول الى حل لاستئناف مفاوضات المسار السوري.

وأبلغت وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت نظيرها السوري فاروق الشرع بانها ستعمل على «ايجاد حل وسط» لاستئناف المفاوضات، ذلك خلال لقائهما قبل شهرين في واشنطن.

و«الحل الوسط» المطلوب الذي كانت تبحث عنه اولبرايت يقع بين الموقفين السوري المطالب نتانياهو بالتزام تعهدات حكومتي اسحق رابين وشمعون بيريز بـ «الانسحاب الكامل» من الجولان والاتفاق على مبادئ ترتيبات الامن، والاسرائيلي الذي يطالب بالعودة الى الطاولة من «نقطة الصفر» «ومن دون شروط مسبقة». واتضح انه (الحل الوسط) يقوم في أحد اشكاله على توجيه الاميركيين رسالة الى كل من سورية واسرائيل تتضمن ضمانات ترضي كل جانب بينها ان نتانياهو مستعد لـ «أخذ العلم» بما حصل خلال عهد حكومتي رابين وبيريز.

لكن انشغال الادارة الاميركية بـ «فضيحة لوينسكي»، افسح في المجال لشخصيات مستقلة واعضاء في الكونغرس لمحاولة «جس نبض» الاسرائيليين لمعرفة مدى استعدادهم قبول العودة الى مائدة المفاوضات.

وساهم في هذه الجهود المستمرة منذ بداية العام الجاري عدد من اعضاء الكونغرس بينهم السيناتور آرلن سبكتر والسيناتور جوزيف ليبرمان الذي قال بعد محادثات مع المسؤولين السوريين الشهر الماضي بضرورة «انتهاز الفرصة السانحة» لاستئناف المفاوضات، لافتاً الى ان محادثاته في دمشق وتل ابيب تناولت «ايجاد الكلمات الملائمة» لعودة الطرفين الى الطاولة.

في الاطار ذاته استقبل الرئيس حافظ الاسد الشهر الماضي عضوي مجلس الشيوخ الاميركي ريتشارد شيلبي وتشارلز هاغل.

كما لعب وزير الخارجية الاميركي الاسبق جيمس بيكر دوراً من خلال الندوة التي نظمها في هيوستن (ولاية تكساس) في حضور مسؤولين اسرائيليين واميركيين حاضر فيها السفير السوري في واشنطن وليد المعلم وخرج على عجل. اذ انتهت الندوة الى «ورقة بيضاء» في شأن معاودة التفاوض، ذلك انها كانت المرة الاولى التي وجد فيها الطرفان في قاعة واحدة مع ان السفير المعلم نفى أي اتصالات.

'حماس' اكدت فراره

عوض الله في رسالة من مخبأه: السلطة عرضت علي "صفقات"

□ لندن - «الحياة»

■ اعلن عضو «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس)، المعتقل الفار عماد عوض الله، في رسالة بعث بها من مخبأه، ان السلطة الفلسطينية عرضت عليه «صفقة» يعلن بموجبها انه قتل المسؤول في الحركة محيي الدين الشريف «من دون قصد» مقابل اخراجه من هذه القضية.

في غضون ذلك، اكدت «حماس» فرار عوض الله، مشيرة في بيان تلقته وكالة «فرانس برس» في القاهرة امس الى انه «تمكن من الافلات من الاسر من سجون السلطة بعدما تعرض لاسوأ اشكال التعذيب على ايدي جلاديه». واكدت انها تلقت رسالة منه شرح فيها «ظروف اعتقاله والتعذيب الذي تعرض له ومحاولات السلطة الضغط عليه لابرام صفقات مشبوهة في خصوص جريمة اغتيال الشريف للتغطية على الدور المشبوه لبعض الاجهزة الامنية للسلطة في هذه الجريمة».

وقال عوض الله في الرسالة التي تلقت «الحياة» نسخة منها وتحمل توقيعه وتاريخ ١٨ آب (اغسطس) الماضي، ان الامين العام للرئاسة الفلسطينية الطيب عبد الرحيم قال له في جلسة التحقيق الاولى التي حضرها قادة السلطة والاجهزة الامنية، ومنهم رئيس الامن الوقائي جبريل الرجوب ونائبه محمد الجبريني (ابو اسامه): «انا جاي من غزة ومعي صفقة من الرئيس (ياسر) عرفات كي اعرضها عليك، وهي ان تقول ان رصاصات قد خرجت من سلاحك باتجاه الشهيد محيي الدين من دون قصد، وهم بعد ذلك سيرتبون امر خروجك من القضية». واضاف عوض الله: «كان ردي عليه: مش انا اللي بتاجر بدم الشهداء والامر مرفوض عندي». واضاف: «عندها عرض علي الرجوب وآخرون الصفقات التالية: ان اقول ان الشهيد تمت تصفيته لثبوت تعامله مع الاحتلال، او انه تبين ان الشهيد لاخلاقي، وعليه تمت تصفيته»، مشيرا الى انه رد عليهم بالقول: «ابحثوا عن غيري ليشوه لكم الكتائب والشهداء».

وتحدث عوض الله في رسالته عن «اساليب التعذيب» التي يقول انه تعرض لها خلال التحقيق لدى الامن الوقائي، مشيرا الى انه تعرض لـ «الشبح»، اي وضع «كلبشات» (قيود) في يديه ورجليه وتقييده باوضاع معينة مؤلمة وحرمانه من النوم. وقال انه بعد اسبوع من اعتقاله تعرض للضرب الشديد والركل و«السلخ» على الظهر وضرب «الفلقات» على الرجلين. وقال انه نقل الى الاستخبارات العامة حيث وضع في زنزانة انفرادية من دون اضاءة لمدة ٣٤ يوما، مشيرا الى ان القيود بقيت في يديه ورجليه لمدة ١٢ يوما ثم ابقيت في رجليه للفترة المتبقية. ثم اشار الى انه نقل الى مبنى الامن الوقائي حيث اعادوا «شبحه» بالطريقة السابقة لمدة ٣٠ يوماً، لكن من دون استخدام الضرب بطريقة منهجية ومع السماح له بالنوم مدة اربع ساعات. واضاف انه بسبب موجة الحر اضطروا الى اخراجه من الزنزانة الى ان تمكن من الفرار.

ولم ينكر عوض اي تفاصيل عن عملية فراره.

بعد فشل المفاوضات مع وزارة المال

استئناف اضراب القطاع العام في اسرائيل

■ القدس المحتلة - ا ف ب - استؤنف الاضراب في القطاع العام في اسرائيل امس، فيما ارجئ موعد بدء العام الدراسي الذي كان مقرراً غداً، وذلك بعد فشل المفاوضات بين وزارة المال الاسرائيلية واتحاد نقابات العمال (هستدروت) في انهاء الاضراب.

وكان نحو ٣٠٠ الف موظف في القطاع العام بدأوا الاضراب الخميس الماضي للمطالبة بزيادة الاجور، فيما بدأ المدرسون اضراباً منفصلاً الثلثاء الماضي في شأن زيادة الاجور، مما ادى الى تأخير بدء العام الدراسي. وعلقت المحادثات بين الجانبين الجمعة الماضي قبيل عطلة السبت اليهودية واستؤنفت مع انتهاء العطلة مساء اول من امس، لكن المفاوضين فشلوا في حل الخلافات.

ويطالب «هستدروت» برفع الاجور بنسبة ٨ في المئة في القطاع العام، بينما ترفض وزارة المال تجاوز نسبة ١.٢٥ في المئة.

ويشمل الاضراب الوزارات وشركات الكهرباء وتوزيع المياه والبريد والاتصالات والخدمات الطبية والجمارك ومصلحة الضرائب والمحاكم ومصافي تكرير النفط وسلطات الموانئ وشبكة الخطوط الحديدية والاذاعة جزئياً. لكنه لا يشمل حتى الآن مطار بن غوريون والبنوك وبورصة تل ابيب للاوراق المالية، علماً ان بعض الخدمات الصحية تأثر بالاضراب، اذ قلص العاملون في مجال الصحة ساعات العمل في محاولة لزيادة اجورهم.

وهدد الامين العام لـ «هستدروت» عمير بيريتز بتشديد الاضراب وتوسيعه ليشمل مطار بن غوريون الدولي في تل ابيب. واضاف: «بدأت اشك ان وزارة المال تريد هذا الاضراب فعلاً». وتابع: «لم أر موقفاً ترفض فيه مقترحات حلول وسط جيدة بهذا الشكل غير المسؤول».

وصرحت المستشارة القانونية لدى «هستدروت» داليا رابين - فيلوسوف للاذاعة الاسرائيلية بان «ممثلي وزارة المال لا يناقشون بجدية مطالب المضربين». وتابعت: «نحن نريد اعادة تقويم الاجور المتدنية ومكافحة ظاهرة التوظيف الكثيف على اساس عقود خاصة او شركات بالوكالة».

وقالت الناطقة باسم «هستدروت» راشيل ترجمان ان اتحاد العمال الذي طالب في السابق بزيادة الاجور بنسبة ثمانية في المئة على استعداد الآن لتشكيل لجنة مشتركة مع وزارة المال بهدف وضع اطار جديد لتحديد معدلات الاجور لعمال القطاع العام.

لكن يوسي كوشسيك مدير الاجور في وزارة المال قال: «احرزنا تقدماً في المفاوضات، الا ان المحادثات لم تنته». وحذر وزير المال يعقوب نئمان من ان الاضراب قد يزعزع استقرار الاقتصاد في وقت هو عرضة فيه لآثار الاضطرابات في الاسواق المالية العالمية.

الشرطة الاسرائيلية توقف خمسة فلسطينيين في القدس الشرقية

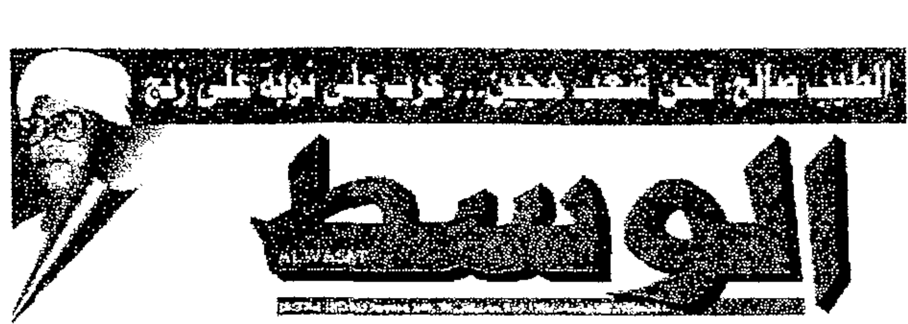
■ القدس المحتلة - ا ف ب - ذكر مصدر امني ان الشرطة الاسرائيلية اعتقلت امس ٥ شبان فلسطينيين متهمين برشق قوات الامن بالزجاجات الحارقة السبت.

وكانت صدامات قد جرت أول من امس بين رجال الشرطة الاسرائيلية وشبان في مخيم شعفاط للاجئين الفلسطينيين في القدس الشرقية. وبدأت المواجهات عندما دخلت عناصر من الشرطة وحرس الحدود المخيم برفقة سيارة اسعاف اسرائيلية اخطرت بوفاة احد السكان اثر ازمة قلبية. ولدى رؤية رجال الشرطة اندفع عشرات من الشبان الفلسطينيين ورشقوهم بالحجارة والزجاجات الحارقة. وردت الشرطة باطلاق العيارات النارية المغلفة بالمطاط فجرحت العديد من المتظاهرين.

البابا يستقبل سهى عرفات

■ روما - ا ف ب - اعلن رسمياً ان البابا يوحنا بولس الثاني استقبل امس في دارته الصيفية في كاستيلغاندولفو قرب روما السيدة سهى عرفات زوجة الرئيس ياسر عرفات. واوضح بيارو سكيافاتزي الصحافي في تلفزيون «تيليسبيس» الديني الذي يعرف السيدة عرفات شخصياً ان البابا استقبل لبضع دقائق زوجة الرئيس الفلسطيني التي كانت ترافقها ابنتها زهوة.

الوسط هذا الاسبوع





يلتسين شبه غائب
وحرب الخلافة مفتوحة

روسيا: الشيوعيون يتأهبون

٥ سنوات على أوسلو: «الوسط» تحاور مهندسي الاتفاق ومعارضيه

الجزائر: احتدام الصراع بين «المتقاعدين» وزروال

محمد اليدومي الأمين العام لحزب الإصلاح اليمني:

نحن في المعارضة شئنا أم أبينا

الأزهر وجبهة العلماء: الخلاف أقوى من كل الوساطات

انتخاب الرئيس اللبناني بانتظار كلمة دمشق

الكونغو يالطا جديدة في وسط أفريقيا

الطيب صالح: نحن شعب هجين... عرب على نوبة على زنج

هيبة رئاسة الحكومة نفاها شهاب في الستينات وأعادها الحريري في التسعينات

السراي اللبناني الكبير تيتانيك سياسي من حجر!

وردة.. هل تعتزل الغناء؟ إيهاب توفيق.. ماذا حصل له في الاسكندرية؟ لماذا غاب طلال مداح عن مهرجان القاهرة؟ ناومي كامبل.. أين تجد السعادة؟



اسبوعية سياسية مستقلة تصدر صباح كل اثنين

تلقى رسالة من نواز شريف

الأمير عبدالله يبدأ جولة أوروبية من لندن

□ الرياض - «الحياة»

■ يبدأ ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز السبت المقبل جولته الأوروبية والآسيوية.

وعلمت «الحياة» ان ولي العهد السعودي سيقوم بالجولة على مرحلتين الاولى اوروبية تشمل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة. والثانية آسيوية تضم باكستان والصين واليابان وكوريا، تقطع بينهما فترة إستراحة يقضيها خارج السعودية. وسيبدأ الأمير عبدالله جولته بزيارة لندن في الثاني عشر من أيلول (سبتمبر الجاري) ثم يتجه الى باريس في السادس عشر منه، واخيراً الى واشنطن في التاسع عشر من الشهر ذاته.

ولم يتضح بعد ما الذي ستتضمنه المحادثات مع هذه الأطراف إلا انها ستتناول العلاقات الثنائية سياسياً واقتصادياً، بما في ذلك الإستثمار المشترك وتنميته بصفته من أهم السياسات الإقتصادية السعودية الحالية المعنية بتوطين التقنية وتنويع مصادر الدخل.

وتتناول محادثات الأمير عبدالله، دولياً، سبل تنشيط عملية السلام إزاء تعنت الحكومة الإسرائيلية ومواقفها المتشددة مع الحفاظ على كامل حقوق الشعب الفلسطيني ودعوة الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الى مضاعفة جهودهما في هذ المجال، اضافة الى مناقشة الوضع الأمني في المنطقة.

الى ذلك، تسلم ولي العهد السعودي امس رسالة من رئيس وزراء باكستان السيد محمد نواز شريف وذلك خلال استقباله وزير الخارجية الباكستاني سرتاج عزيز الذي نقل تحيات الرئيس الباكستاني رفيق ترار ورئيس الوزراء وتقديرهما لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز و الامير عبدالله» وكان وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل اجتمع مع نظيره الباكستاني «لمناقشة العلاقات بين البلدين والقضايا الاقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك».

ولم تذكر وكالة الأنباء السعودية شيئاً عن مضمون الرسالة إلا أن من المعتقد انها تتصل بموضوع زيارة الأمير عبدالله لباكستان خلال الفترة المقبلة كما تتناول الوضع على الحدود الافغانية - الإيرانية.

الديوان الملكي السعودي ينعى الأمير بندر والأميرة الجوزاء

■ الرياض - «الحياة» - نعى الديوان الملكي السعودي مساء اول من امس الامير بندر بن سعود بن سعد بن عبدالرحمن الذي فارق الحياة مع ركاب الطائرة السويسرية قرب الساحل الكندي مساء الاربعاء الماضي.

كما نعى الديوان في بيان آخر الأميرة الجوزاء بنت عبدالله بن عبدالرحمن التي قضت عن عمر يناهز الرابعة والستين عاماً إثر نوبة قلبية.

نائب أمير قطر يستقبل رئيس وزراء نيبال

■ الدوحة - «الحياة» - استقبل نائب امير قطر ولي العهد الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني امس رئيس وزراء نيبال جيرجا كويرولا الذي يزور الدوحة حالياً. وذكر انه تم «عرض العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل دعمها وتطويرها». واجتمع رئيس الوزراء القطري الشيخ عبدالله بن خليفة آل ثاني مع المسؤول النيبالي وبحثا في «آفاق التعاون والسبل الكفيلة بدعمها وتطويرها اضافة الى عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك». وقال رئيس وزراء نيال لـ «الحياة» ان بلاده تريد دعم علاقاتها الاقتصادية مع قطر، وتحرص على تطوير علاقاتها مع دول الخليج.

الكويت تعتمد الاحصاء السكاني للعام ١٩٦٥ أساساً لمنح الـ"بدون" الجنسية أو حجبها عنهم

□ الكويت - حمد الجاسر

■ اعلن مجلس الوزراء الكويتي امس عن تصور الكويت النهائي لحل مشكلة المقيمين غير محددي الجنسية (البدون) وقرر اعتماد الاحصاء السكاني للعام ١٩٦٥ اساساً لمنحهم الجنسية الكويتية او حجبها عنهم.

وقال مراقبون ان هذا التوجه سيحرم اكثر من ٩٠ في المئة من افراد هذه الفئة الذين يبلغ عددهم ١٢٢ الفاً حسب الاحصاء الرسمي من فرصة الحصول على الجنسية، وان تعقيدات امنية وإدارية ستترتب عليه خصوصاً ان اكثر من عشرة آلاف من «البدون» لا يزالون يخدمون كعسكريين في الجيش الكويتي وفي وزارة الداخلية. وقال وزير الداخلية الشيخ محمد خالد الصباح في بيان صحافي ان مجلس الوزراء استكمل في جلسته الاسبوعية أمس مناقشة تقرير اللجنة التنفيذية التي كلفت البحث في مشكلة «البدون» وانه قدّم شرحاً لتصورات اللجنة في شأن حل هذه المشكلة.

واكد ان «المعيار الأمني هو الركن الأساسي والأول في مواجهة هذه المشكلة والتعامل معها» وان «منح الجنسية الكويتية سيكون وفقاً للقواعد التي حددها قانون الجنسية ولن يكون استجابة لضغوط الأمر الواقع».

واوضح ان مجلس الوزراء اعتمد فرز حالات (البدون) الى شريحتين: الأولى تتضمن الحالات التي يثبت اصحابها انهم مسجلون في الاحصاء السكاني للعام ١٩٦٥ او قبله، وهذه سوف تستكمل اللجنة درس اوضاعها من واقع المستندات والوثائق والشهادات لتحديد وضعها القانوني «من دون ان يترتب على هذا الاثبات اي التزام من الدولة تجاه هذه الحالات ولكنه يمثل اساساً يتيح لهذه الحالات درس أوضاعها تمهيداً لاتخاذ الاجراء المناسب في شان كل منها».

اما الشريحة الثانية فتمثل الحالات التي لم يستطع اصحابها اثبات انهم مسجلون في احصاء العام ١٩٦٥ أو قبله «وهي حالات ملزمة بتعديل أوضاعها القانونية والاستفادة من التسهيلات الكبيرة التي تقدمها الدولة في صورة موقتة الامر الذي يستوجب مبادرتهم بتعديل أوضاعهم بما يسمح لهم ولأسرهم بالاقامة والعمل في البلاد بصورة قانونية سليمة ويجنبهم التعرض للعقوبات والجزاءات التي تنص عليها القوانين المعنية بعد انقضاء المهلة المحددة».

واضاف الوزير ان مجلس الوزراء «شدد على تفعيل الجزاءات القانونية المتعلقة بمظاهر تجاوز القوانين مثل قانون الجنسية وقانون اقامة الاجانب والقوانين الأخرى ذات الصلة». واوضح ان السلطات «ستتبع عدداً من الاجراءات منها: اعتماد فحص الجينات الوراثية كأساس لا تنازل عنه» لتقدير استحقاق الجنسية بإدعاء التبعية للأب او الأم او غيرهما من الأقارب، وتكثيف التدقيق والتثبت من صحة البيانات والمستندات والوثائق ضمن طلبات الحصول على الجنسية، وان مجلس الوزراء طلب من الجهات المعنية كافة تفعيل العقوبات على جريمة الادلاء ببيانات غير صحيحة أو إخفائها او المساعدة في تضليل السلطات.

واشار الى ان المجلس «قرر مراعاة للبعد الانساني تمديد فترة تقديم التسهيلات للراغبين الجادين في تعديل اوضاعهم القانونية بما يساعدهم على توفير الطمانينة والاستقرار لهم ولأسرهم».

واعتمد مجلس الوزراء منح الجنسية الكويتية لشريحة محددة هي الأفراد الذين حصل اباؤهم على الجنسية عندما كانوا راشدين (١٨ عاماً) ولم يلحقوا بابائهم في الحصول عليها، ويقدر عدد هؤلاء بـ ٧٠٠ شخص تقريباً سيحصل ابناؤهم على الجنسية تبعاً لذلك ما يجعل حجم هذه الشريحة بضعة آلاف.

وكان تساهل السلطات الأمنية الكويتية منذ الستينات والرفاهية الاقتصادية التي جلبتها الثروة النفطية للكويت عاملاً في جذب عشرات الآلاف من دول مجاورة للكويت ومطالبتهم بعد ذلك بالجنسية طمعاً في المزايا التي يحصل عليها المواطن.

وتشير احصاءات رسمية الى ان عدد «البدون» عشية الغزو العراقي في العام ١٩٩٠ زاد عن ربع مليون شخص لكن الاحتلال العراقي دفع اكثر من مئة الف من «البدون» الى العودة الى العراق واستعادة وثائقهم الأصلية. ولم تسمح الكويت لهؤلاء بالعودة اليها. وقررت الحكومة بعد تحرير الكويت حل هذه المشكلة وساد توجه نحو التساهل مع شرائح معينة من «البدون» خصوصاً من لهم اقارب من الدرجة الأولى بين الكويتيين او زوجات المواطنين الكويتيين او أبناء الكويتيات من ازواج من «البدون».

ووزعت «بطاقات امنية» لـ «البدون» بصفة موقتة لكن السلطات أوقفت الخدمات العامة التي تقدم لغيرهم مجاناً مثل التعليم والصحة باستثناء العاملين منهم في السلك العسكري.

ويرى متابعون لهذه القضية ان الشرائح التي يمكن أن تحصل على الجنسية تمثل اقلية صغيرة بين «البدون» وان مشكلة اكثر من مئة الف منهم ستستمر خصوصاً مع التوجه الحالي نحو خفض الاعتماد على «البدون» في السلك العسكري بعدما كانوا يمثلون الغالبية الساحقة بين فئة الجنود والعسكريين من غير الضباط.

صدور أول كتاب عراقي عن حرب الخليج

■ بغداد - أ ف ب - اعلنت وكالة الانباء العراقية أمس الاحد ان كتابا وثائقياً عن حرب الخليج، هو الاول من نوعه في العراق، صدر في بغداد متضمناً عرضا لوجهة النظر العراقية في شان ظروف دخول القوات العراقية الى الكويت في الثاني من آب (اغسطس) ١٩٩٠ واندلاع حرب الخليج. وأوضحت الوكالة ان الكتاب يتضمن تفاصيل عما جرى في الاجتماع المثير للجدل بين الرئيس العراقي صدام حسين والسفيرة الاميركية في بغداد ابريل غلاسبي في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٩٠ قبل اسبوع من دخول القوات العراقية الكويت.

واستنادا الى الرواية التي نشرتها وسائل الاعلام الاميركية فإن الرئيس العراقي اتخذ القرار باجتياح الكويت بعد ان لاحظ أثناء اللقاء تردد الموقف الاميركي وان تهديداته ضد الكويت لم تقابل برد فعل حاسم من جانب غلاسبي ينم عن معارضة مؤكدة.

ولم يوزع الكتاب في المكتبات بعد لكن وكالة الانباء العراقية ذكرت انه يروي كيف اكد الرئيس العراقي للسفيرة الاميركية ان العراق «لن يقبل على الاطلاق ان يخل احد بكرامة العراقيين لو بحقهم في العيش حياة سعيدة ومرفهة ومزدهرة» في اشارة الى الكويت التي تتهمها بغداد بانها «سرقت» نفطاً عراقياً من حقل الرميلة المشترك اثناء الحرب العراقية - الايرانية وساهمت في خفض اسعار النفط مما افقد العراق جزءاً من ايراداته. واضافت ان الكتاب يروي ايضا ما دار في اللقاء بين الرئيس العراقي والقائم بالاعمال الاميركي في بغداد في ١ ايلول ١٩٩٠.

وخصص القسم الثاني من الكتاب لوقائع حرب الخليج (كانون الثاني (يناير) - شباط (فبراير) ١٩٩١) التي شنها التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة واسفرت عن اخراج القوات العراقية من الكويت، فيما خصص القسم الثالث منه «صفحة الغدر والخيانة» في اشارة الى التمرد في جنوب العراق وفي منطقة كردستان العراقية بعد انسحاب القوات العراقية من الكويت.

ومؤلفو الكتاب هم حميد سعيد وهو شاعر ورئيس تحرير صحيفة «الثورة» العراقية ويشغل حاليا منصب وكيل وزارة الثقافة والاعلام، وعبدالجبار محسن السكرتير الصحافي لرئيس الجمهورية مدير التوجيه السياسي في وزارة الدفاع اثناء الحرب العراقية - الايرانية، وعبدالامير معلة وهو شاعر توفي في مطلع العام الجاري وشغل منصب وكيل وزارة الثقافة والاعلام.

ستة مرشحين يتنافسون على رئاسة حزب الأحرار

□ القاهرة - أحمد عبدالرحمن

■ فتح امس باب الترشيح لاختيار رئيس جديد لحزب الأحرار المصري خلفاً للسيد مصطفى كامل مراد الذي توفي اخيراً. ولم تتلق لجنة مختصة اي ترشيحات في اليوم الاول، واكدت مصادر مطلعة ارتفاع عدد المتنافسين على رئاسة الحزب المعارض الى ستة اشخاص!

وقال رئيس الحزب الموقت السيد الحمزة دعبس إن اللجنة التي شكلها الحزب لتلقي طلبات الترشيح ستستمر في عملها حتى يوم الاربعاء المقبل.

وارتفع عدد المرشحين الى ستة من قيادات الحزب بعد إعلان دعبس ترشيح نفسه، وتاكيد نائب رئيس الحزب، عضو مجلس الشعب السيد رجب هلال حميدة تقديم أوراق ترشيحه للرئاسة، وإعلان النائب الثاني للرئيس السيد ياسر رمضان عزمه التقدم لشغل منصب رئيس الحزب. وكان الأمين العام للحزب السيد حلمي سالم والسيد طلعت السادات، ابن شقيق الرئيس الراحل انور السادات، أعلنا ترشيح نفسيهما لمنصب الرئيس.

وعلمت «الحياة» أن رئيس تحرير صحيفة الحزب السابق السيد وحيد غازي يفكر جدياً في المشاركة في المنافسة على المنصب الخالي الذي ستجرى الانتخابات لشغله نهاية الشهر الجاري.

البشير يزور المغرب غداً

□ الخرطوم - كمال حامد

■ يبدأ الرئيس السوداني عمر البشير غداً الثلثاء زيارة رسمية الى المغرب على راس وفد رفيع المستوى تلبية لدعوة وجهها اليه العاهل المغربي الملك الحسن الثاني. ويرافق البشير وزير الخارجية الدكتور مصطفى عثمان ووزير الزراعة الدكتور نافع علي نافع وعدد من المسؤولين السودانيين ورجال الأعمال.

ويبحث الرئيس السوداني مع العاهل المغربي في سبل تطوير العلاقات الثنائية وسيطلع الملك الحسن الثاني على الموقف السوداني من الغارة الاميركية على «مصنع الشفاء للأدوية». وتستمر زيارة البشير ثلاثة ايام. وكان البشير وصل امس الى الخرطوم آتياً من ليبيا بعد مشاركته في احتفالات الذكرى التاسعة والعشرين للثورة الليبية. وشارك خمسة رؤساء افارقة في الاحتفالات وانتقلوا جواً الى طرابلس في خرق للحظر الجوي على ليبيا.

من جهة اخرى، شهدت العلاقات السودانية - الاثيوبية تحركاً باتجاه تحسينها اذ اعلن في الخرطوم امس ان الحكومة الاثيوبية تجري مشاورات لتعيين سفير جديد يرأس بعثتها في الخرطوم التي خُفض مستواها منذ بدء التوتر بين البلدين قبل أربعة اعوام.

وعزت مصادر مطلعة التحول الجديد في العلاقات بين البلدين الى التطورات في المنطقة وخصوصاً الحرب الاثيوبية - الاريترية.

نداء سوداني لتقديم ٢٠ مليون دولار لإغاثة المتضررين من الفيضانات

■ الخرطوم - «الحياة» - وجه السودان نداء الى الدول المانحة والمنظمات الاقليمية والدولية لتقديم مساعدات عاجلة قيمتها ٢٠ مليون دولار لضحايا السيول والفيضانات التي ضربت مناطق واسعة من شرق البلاد وشمالها.

واعلن مفوض العون الانساني السوداني الدكتور حسين العبيد خلال لقاء مع سفراء الدول المانحة والمنظمات الطوعية ان تكلفة الاحتياجات العاجلة لضحايا الفيضانات تصل الى ٢٠ مليون دولار وتشمل المأوى والغذاء والخدمات الصحية.

في غضون ذلك درس مجلس الوزراء السوداني امس تقريراً قدمه وزير الداخلية اللواء عبدالرحيم محمد حسين في شأن اوضاع الولايات المتأثرة بالسيول والفيضانات عقب جولات قام بها على ولايات كسلا والنيل والشمالية. ووصف الوزير الاوضاع في هذه الولايات بأنها مأساوية.

واعلن وزير العلاقات الاتحادية السيد احمد ابراهيم الطاهر ان النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان محمد طه سيزور الولايات المتأثرة بالفيضان في الأيام المقبلة.

انتقدت مشروع القرار الأميركي - البريطاني المطالب بتعليق المراجعة الدورية للعقوبات

بغداد متمسكة بضرورة اعادة تشكيل اللجنة الخاصة

■ بغداد - أ ف ب - اكد العراق أمس الاحد ان مشروع القرار الذي تقدمت به الولايات المتحدة وبريطانيا الى مجلس الامن لتعليق مراجعة العقوبات المفروضة على العراق لن يؤثر في تمسك العراق بـ «مطالبه العادلة».

واوضحت صحيفة «الثورة» الناطقة باسم حزب البعث الحاكم في تعليق بعنوان «بعد شهر من الانتظار» ان عدم رد مجلس الامن على مطالب العراق على رغم مرور شهر عليها يمثل «منتهى الاجحاف وذروة الاستخفاف بحقوق الدول والشعوب ومطالبها العادلة». واضافت ان الاستجابة لمطالب العراق «ليست هدية مجانية يقدمها مجلس الامن اليه بل هي استحقاق قانوني من استحقاقات العراق التي لا غبار عليها». ووصفت الصحيفة مشروع القرار الذي قدمته الولايات المتحدة وبريطانيا ويقضي بتعليق مراجعة العقوبات المفروضة على العراق منذ ثماني سنوات بانه «خبيث». واضافت: «بغض النظر عما سيكون عليه الموقف عند مناقشة مشروع القرار، فان العراق قيادة وشعبا لا بد له من التمسك بمطالبه العادلة المشروعة».

وشددت «الثورة» على ان العراق عازم على «ان يتخذ الموقف الحاسم الذي تمليه عليه حقوقه المشروعة ومصالحه الوطنية وامنه وسيادته وكرامة شعبه». وكان العراق قرر في الخامس من آب (اغسطس) الماضي تعليق تعاونه مع اللجنة الخاصة للامم المتحدة المكلفة نزع اسلحة الدمار الشامل ومع الوكالة الدولية للطاقة الذرية الى حين اعادة تشكيل اللجنة الخاصة التي تتهمها بغداد بالخضوع للولايات المتحدة وتنفيذ سياستها في اطالة امد الحظر.

ووصف مجلس الامن القرار العراقي بانه «غير مقبول» لكنه لم يتخذ حتى الآن اي اجراءات لاجبار بغداد على التراجع عنه. واكدت «الثورة» إن «الذين يتصورون ان العراق سيتراجع عن مطالبه واهمون».

وحذر العراق الامم المتحدة اخيراً من انه سيتخذ «قرارات اخرى حاسمة» اذا تبنى مجلس الامن قرارا بتعليق المراجعة الدورية للعقوبات.

وينص مشروع القرار الاميركي - البريطاني على الغاء مراجعة العقوبات الدورية التي تجري كل شهرين بما في ذلك المراجعة المقررة في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل الى حين تراجع العراق عن قراره تعليق التعاون مع مفتشي نزع الاسلحة الدوليين.

وحذرت صحيفة «القادسية» العراقية من ممارسة ضغوط على العراق واوضحت ان «ضغوط اميركا ومجلس الامن لن تجدي في ثني العراق عن موقفه الثابت». واعتبرت صحيفة «الجمهورية» ان مشروع القرار الاميركي - البريطاني «حلقة من حلقات التآمر المستمر على الشعب العراقي».

مصر: منظمات وجمعيات تنظم مؤتمراً معارضاً لقانون العمل الأهلي

□ القاهرة - حازم محمد

■ تصاعدت حدة المواجهة بين الحكومة المصرية ومنظمات حقوق الانسان إثر اعلان الاخيرة تنظيم مؤتمر عام يضم ممثلي نحو ٣٠٠ جمعية اهلية لمناقشة مشروع قانون جديد في شأن العمل الاهلي ستحيله الحكومة على مجلس الشعب (البرلمان).

وقال الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الانسان السيد حافظ ابو سعده ان «المشروع الحكومي يهدف الى محاصرة المنظمات الحقوقية والاهلية ويفرض السيطرة الادارية عليها ويسد منابع تمويلها ويمنع ما يسميه النشاطات السياسية». وزاد ان «ممثلي خمس منظمات حقوقية والاتحاد الاقليمي للجمعيات الاهلية في القاهرة والشرقية ولجنة التنسيق بين النقابات المهنية في الدقهلية قررت عقد مؤتمر عام بداية الشهر المقبل لمناقشة الافكار الحكومية الجديدة واعلان وثيقة مبادئ مضادة لها».

وكانت الحكومة اعلنت عن مشروعها الجديد الذي اثار ضجة بين المنظمات الحقوقية والجمعيات الاهلية قبل شهرين، غير ان وزيرة الشؤون الاجتماعية الدكتورة ميرفت تلاوي شددت على ان القانون يطلق حرية تاسيس الجمعيات من دون قيود ويمنح القضاء وحده الحق في الفصل في الخلاف بين الجهة الادارية والمنظمات.

ويرى مراقبون ان القانون الجديد الذي سيطرح على البرلمان في بداية اعماله يمثل تتويجاً للخلاف بين المنظمات الحقوقية والحكومة التي تتهم المنظمات بالانحياز الى المعارضة واعلان بيانات غير صحيحة عن الاوضاع الديموقراطية والسياسة الداخلية، وتتلقى دعماً خارجياً يهدف الى اظهار عدم الاستقرار في مصر.

ويبلغ عدد الجمعيات الاهلية ومنظمات العمل المدني في مصر ما يزيد عن ١٤ الف هيئة تخضع لقانون صدر في العام ١٩٦٤، يعتبره الناشطون في العمل الشعبي عقبة في سبيل تطوير اداء الجمعيات لما يتضمنه من قيود على تاسيس الجمعيات.

مصر: رفع الحصانة عن نائب في الحزب الحاكم

□ القاهرة - حازم محمد

■ سحبت اللجنة التشريعية في مجلس الشعب (البرلمان) المصري الحصانة البرلمانية عن نائب الحزب الوطني (الحاكم) السيد محمود عزام لاصداره شيكات من دون رصيد قيمتها ٣٠٠ الف دولار اميركي (نحو مليون جنيه مصري) لصالح احد المصارف.

واستجابت اللجنة امس لمذكرة قدمها البنك تطلب رفع الحصانة عن عزام لاستكمال اجراءات دعوى قضائية اقامها ضده. واكدت حيثيات القرار ان النائب لم يعترض على المذكرة او يطعن في ما جاء في مضمونها وقررت اللجنة تأجيل اتخاذ قرار في طلب آخر لرفع الحصانة عن النائب عزام في شأن تهربه من سداد ضرائب للدولة بلغت قيمتها مليون جنيه مصري في انتظار افادة رسمية من وزير المالية تفيد سداده هذه المبالغ.



رفض المشروع الأميركي - البريطاني في خصوص محاكمة لوكربي

القذافي: هولندا محطة أخيرة في حال البراءة أو الإدانة

■ طرابلس - ا ب - رفض الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي ليل السبت - الأحد شروط العرض الاميركي - البريطاني في خصوص محاكمة المتهمين الليبيين في قضية لوكربي أمام محكمة اسكتلندية في هولندا. لكن اليستر داف، محامي الدفاع الاسكتلندي للمتهمين الليبيين، اعتبر ان رفض القذافي هو نوع من التفاوض.

واتهم القذافي في خطاب القاه ليل السبت في طرابلس الولايات المتحدة وبريطانيا بمحاولة استخدام هولندا «نقطة عبور» في قضية المحاكمة. ومعلوم ان الدولتين وافقتا الشهر الماضي على قبول محاكمة المتهمين الليبين في قضية لوكربي، عبدالباسط المقرحي والأمين خليفة فحيمة، في هولندا، على ان يعادا الى بلادهما اذا برأتهما المحكمة او ينقلان الى بريطانيا لقضاء فترة عقوبتهما اذا وجدا مذنبين. وقُتل في تفجير طائرة «بان اميركان» فوق لوكربي (اسكتلندا) عام ١٩٨٨، ٢٧٠ شخصاً.

وقال الزعيم الليبي امام حشد كبير من المواطنين في ساحة الشهداء في طرابلس، ان العرض الأميركي - البريطاني لا يعتبر محاكمة «في دولة ثالثة» مثلما تطالب بلاده، بل هو صفقة «لجعل الدولة الثالثة نقطة عبور لنقل المتهمين الى بريطانيا»، واضاف: «إننا (مستعدون) لنذهب غداً الى هولندا، شرط ان تكون هولندا المحطة الأخيرة في حال حُكم عليهما بالإدانة او البراءة (...) إن ضمانات في هذا الشأن ضرورية».

وأوضح الزعيم الليبي ان ليبيا لا تعترف بالاتفاق الذي توصلت اليه بريطانيا وهولندا في خصوص إجراءات المحاكمة، كذلك لا تعترف بقرار مجلس الأمن قبل اسبوعين الذي يوافق على المشروع الأميركي - البريطاني في خصوص المحاكمة (ينص على رفع العقوبات عن ليبيا فور تسليمها المتهمين الى هولندا).

وقال القذافي: «إننا نرفض الاتفاق الذي وقّعته بريطانيا وهولندا لانه يُقلق ابناء ليبيا. ليبيا لم توقّع على هذا الاتفاق وليست طرفاً فيه»، واعتبر قرار مجلس الأمن الذي يتبنى مشروع واشنطن ولندن «لاغياً وباطلاً»، مضيفاً ان «ليبيا لا تقبله».

وأشاد الزعيم الليبي بالزعماء الأفارقة الذين زاروه في اليومين الماضيين في رحلات جوية مباشرة الى طرابلس، في خرق للعقوبات الدولية على بلاده منذ العام ١٩٩٢. وقال «انهم داسوا على العقوبات الاميركية (...) باقدامهم السوداء». واحاط به خلال القائه كلمته رؤساء السودان عمر البشير وتشاد ادريس ديبي والنيجر ابراهيم مينسارا ومالي الفا عمر موناري وجمهورية افريقيا الوسطى انجي - فليكس باتاسيه. وانضم الى هؤلاء الزعماء الافارقة رئيس اريتريا اسايس افورقي الذي وصل الى طرابلس امس، خارقاً بدوره الحظر الجوي.

وتحتفل ليبيا هذه الايام بذكرى الفاتح من سبتمبر (ايلول) ١٩٦٩، تاريخ الانقلاب الذي اوصل القذافي الى السلطة.

وفي ادنبرة، قال المحامي اليستر داف للصحافيين ان القذافي بدا وكأنه يقول ان «فكرة المحاكمة في صورة اساسية... غير مقبولة (...) لكنه يقصد ان يقول ان هناك حاجة الى وجود ضمانات واضحة وتاكيدات في شأن مخاطر الترحيل - نقل المتهمين (من هولندا) الى دولة اخرى».

وفي لندن، قال ناطق باسم وزارة الخارجية البريطانية ان بلاده «تكون سعيدة لتوضيح اي تفصيل تقني او قانوني» في خصوص المحاكمة، لكنه أوضح ان ذلك يجب ان يتم عبر الأمم المتحدة وليس وسائل الإعلام.



الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي خلال الاحتفال في طرابلس مساء السبت. (ا. ب)



يرفع صورة القذافي في الاحتفال. (ا. ب)

أنان وعبدالمجيد يلتقيان آخر الشهر للتنسيق في قضية لوكربي

□ القاهرة - مصطفى ابو هارون

■ عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً تشاورياً أمس برئاسة الامين العام الدكتور عصمت عبدالمجيد لإقرار جدول أعمال الدورة ١١٠ للمجلس على المستوى الوزاري، التي ستعقد يوم ١٦ الشهر الجاري برئاسة وزير الخارجية السوري فاروق الشرع.

وعرض عبدالمجيد في مؤتمر صحافي، عقب الاجتماع، لزيارة وفد الجامعة الاسبوع الماضي الى طرابلس. ووصف اجتماعات الوفد مع المسؤولين الليبيين بانها «مفيدة جداً»، مشيراً الى أن «الجانب الليبي أبدى تجاوباً واستعداداً كبيرين وبذل جهداً لإنجاح المبادرة العربية بهدف وضع حد للعقوبات».

وكان عبد المجيد أوفد مبعوثين الى طرابلس لمناقشة مشروع قرار ليبي مقدم الى المجلس الوزاري يدعو الى تبني طلب طرابلس الحصول على «ضمانات» قبل موافقتها على قرار مجلس الأمن الأخير في شأن قضية لوكربي. وينص القرار على رفع العقوبات عن ليبيا فور تسليمها المتهمين في قضية لوكربي.

وأوضح أن مجلس الجامعة سيناقش المشروع الليبي، (بعد ادخال تعديلات عليه)، معرباً عن أمله في أن يحظى المشروع بتأييد وزراء الخارجية العرب.

وأشار عبدالمجيد الى انه سيجري محادثات مع الأمين العام للامم المتحدة كوفي أنان على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة نهاية الشهر الجاري في نيويورك حول سبل تنفيذ قرار مجلس الأمن والتنسيق بين الجانبين في هذا الشأن.

ويشدد المشروع الليبي - في صياغته الجديدة - على دعم الجامعة جهود حل قضية لوكربي «على أساس قانوني»، ويدعو الى رفع العقوبات المفروضة على ليبيا أخذاً في الاعتبار قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي في آذار (مارس) الماضي (الخاص باختصاصها في النظر في قضية لوكربي). كما يدعو المشروع مجلس الأمن الى التجاوب مع مطالب المنظمات الدولية «بحق ليبيا في الحصول على ضمانات»، مؤكداً في الوقت نفسه «حق ليبيا في الحصول على تعويضات مناسبة من جراء الأضرار المادية والبشرية التي لحقت بها بسبب فرض هذه العقوبات» منذ العام ١٩٩٢.

من ناحية أخرى، أقر الاجتماع التشاوري لمجلس الجامعة أمس مشروع قرار ليبياً آخر يطالب الحكومة البريطانية «بوقف إيواء العناصر الارهابية من مختلف الدول العربية وعدم تقديم الدعم والمساندة لهم، وتسليمهم للعدالة». ويكلف المشروع الامين العام للجامعة بمتابعة الموضوع وتقديم تقرير الى المجلس في شأنه في الدورة التالية.

محادثاته تشمل الصحراء الغربية وعملية السلام

فيدرين يمهد في الرباط لزيارة اليوسفي إلى باريس

□ الرباط - محمد الأشهب

■ يبدأ وزير خارجية فرنسا هوبير فيدرين زيارة عمل للمغرب منتصف الشهر الجاري، وذكرت مصادر مغربية ان الزيارة التي ستركز على الإعداد لاجتماع رئيسي وزراء البلدين عبدالرحمن اليوسفي وليونيل جوسبان الشهر المقبل في باريس، تشمل اجراء محادثات مع المسؤولين المغاربة تتناول القضايا ذات الاهتمام المشترك. وفي مقدم هذه القضايا تطورات ملف الصحراء الغربية والمساعي المبذولة لحل الأزمة بين ليبيا والدول الغربية بسبب قضية لوكربي، اضافة الى وضع العلاقات المغربية - الجزائرية الذي يعتريه الغموض وعلى رغم صدور اشارات مشجعة لحملة معاودة بناء علاقات الثقة.

وسيبحث المسؤول الفرنسي مع نظيره المغربي الدكتور عبداللطيف الفيلالي في تطورات الأوضاع العربية وأزمة الشرق الأوسط، وكذلك الأوضاع في القارة الافريقية التي يميزها قيام تنسيق بين الرباط وباريس في مستويات عدة.

الى ذلك يعول المسؤولون المغاربة الجدد على دعم نظرائهم الفرنسيين خلال المحادثات التي سيجريها اليوسفي مع جوسبان، كونهما ينتسبان الى التيار الاشتراكي. وسبق لرئيس الوزراء الفرنسي ان رحب بخطة إشراك المعارضة السابقة في المغرب في الحكومة، في حين عرفت علاقات البلدين في الفترة الأخيرة تطوراً ملحوظاً.

ويقول مراقبون انه لا يبدو ان وضع المعارض ابراهام السرفاتي الذي ابدت محكمة مغربية قراراً بابعاده من البلاد، سيؤثر في سياق التفاهم القائم بين البلدين.

ويامل المسؤولون المغاربة ان تلعب فرنسا دوراً في حشد التأييد لمطالب مغربية بتحويل الديون الخارجية المستحقة الى استثمارات داخلية، كما فعلت باريس في وقت سابق. لكن المحاور السياسية للمحادثات المرتقبة ستطاول الأوضاع في منطقة شمال افريقيا، وآفاق دعم الشراكة المبرمة بين المغرب وبلدان الاتحاد الأوروبي، بخاصة في ضوء تلويح الولايات المتحدة بخطة مماثلة ترمي الى قيام شراكة مع المغرب وتونس والجزائر. ما تعتبره باريس بمثابة منافسة حقيقية على المنطقة التي تعتبر مركزاً تقليدياً للنفوذ الأوروبي.

رئيس البرلمان المغربي يزور روسيا

■ الرباط - «الحياة» - ذكرت مصادر نيابية في الرباط ان رئيس مجلس النواب المغربي السيد عبدالواحد الراضي سيجري محادثات مع رؤساء وفود البرلمانات العربية والافريقية والاجنبية المشاركة في مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي الذي تستضيفه موسكو غداً. وقالت ان لقاءات تهدف الى حشد التأييد لجهود الأمم المتحدة لتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية، ودعم موقف المغرب ازاء ايجاد تسوية سلمية لمستقبل مدينتي سبتة ومليلية اللتين تحتلهما اسبانيا شمال البلاد.

وتعتبر هذه المرة الأولى التي تستضيف فيها روسيا مؤتمراً دولياً بهذا المستوى منذ انهيار الاتحاد السوفياتي.

وسيجري المسؤول المغربي محادثات مع المسؤولين الروس تطاول قضايا التعاون المشترك.

المحامي فيرجيس يُطالب بإعادة محاكمة المغربي عمر الرداد

■ الرباط - «الحياة» - صرح المحامي الفرنسي جاك فيرجيس الذي يدافع عن البستاني المغربي عمر الرداد الذي أطلق يوم الجمعة الماضي، انه بصدد تقديم ملف الى القضاء الفرنسي يتضمن «عناصر جديدة وخطيرة» لمعاودة النظر في ملف محاكمته. واتهم المحامي شهوداً فرنسيين بالإدلاء بشهادات كاذبة خلال المحاكمة.

الى ذلك أوضح الباحث الفرنسي جان ماري روار عضو الاكاديمية الفرنسية وهو من مساندي الرداد، انه «لا يجب رد الاعتبار لشرف عمر الرداد، لأن القضاة هم الذين فقدوا اعتبارهم في هذه القضية... واعرب عن اعتقاده ان العدالة الفرنسية «يجب ان تصحح خطأها». يذكر ان الإفراج عن الرداد تم الجمعة بعدما قضى ما يزيد على سبع سنوات في السجن من اصل ١٨ سنة هي فترة عقوبته بعد إدانته بقتل الفرنسية جيزلان مارشال التي كان يعمل بستانياً لديها.

القاهرة تجدد محاولات لتسلم أصوليين مقيمين في بريطانيا

□ القاهرة - محمد صلاح

■ افادت مصادر مصرية مطلعة أن القاهرة تنوي تقديم طلب جديد إلى الحكومة البريطانية لتسلم اصوليين لجاوا الى بريطانيا وصدرت ضدهم احكام غيابية من محاكم مصرية في قضايا العنف الديني خلال السنوات الماضية. وأشارت إلى ان خبراء قانونيين ورجال امن يعكفون على درس مواد قانون مكافحة الارهاب الجديد الذي اقره مجلسا العموم واللوردات في بريطانيا قبل ايام، للوصول الى صيغة تجعل الطلب المصري المتوقع متوافقاً معه.

وقالت المصادر لـ «الحياة» إن مصر قدمت سابقاً طلبات عدة لتسلم هؤلاء رفضها البريطانيون بحجة ان الأدلة المقدمة ضدهم غير كافية او ان تسليمهم يتعارض مع مواد القانون البريطاني.

وتتهم السلطات المصرية اثنين من المصريين المقيمين في بريطانيا بالضلوع في عمليات عنف وقعت داخل مصر. الأول عادل عبد المجيد الذي يدير في لندن «المكتب الدولي للدفاع عن الشعب المصري» والمحكوم غيابياً بالإعدام في قضية خان الخليلي. وتعتبر القاهرة المكتب واجهة لـ «جماعة الجهاد» التي يقودها الدكتور ايمن الظواهري الموجود في افغانستان. والثاني ياسر توفيق السري الذي يدير «المرصد الإعلامي الاسلامي» والمحكوم غيابياً بالإعدام في قضية محاولة اغتيال رئيس الوزراء السابق الدكتور عاطف صدقي. ونفى الاثنان مراراً ان تكون لهما علاقة بجماعات اصولية تمارس العنف. لكن المصادر المصرية اعربت عن ارتياحها لإقرار القانون البريطاني الجديد، وتمنت ان يؤدي تطبيقه إلى فرض قيود على الجهات التي تدعم اوتشجع عمليات العنف التي يرتكبها اعضاء الجماعات الدينية داخل البلاد «بتكليف من عناصر تقيم في الخارج». واكدت ان الاشهر الماضية شهدت تطويراً في التعاون الأمني بين مصر وبعض الدول الأوروبية، من بينها بريطانيا. لكنها قالت أن عدم تسليم المطلوبين المقيمين هناك ما زال نقطة خلاف بين الطرفين.

ورفضت المصادر التعليق على انباء عن تسليم بعض الدول، ومن بينها البانيا، إسلاميين كانوا مقيمين على أراضيها الى مصر. ولفتت الى أن تفاصيل التعاون الأمني مع الدول الأخرى لا يتم تداوله في وسائل الإعلام «وهذا عُرف معمول به بين أجهزة الأمن في دول العالم».

خامنئي يؤيد

تتمة الصفحة الاولى

في الحكم هي التي توجه «جماعات الضغط» وتوفر الحماية لـ «انصار حزب الله».

ولذلك فإن موقف خامنئي سيرفع الغطاء، ولو جزئياً، عن هذه الجهات. وقد يساعد في نجاح حملة خاتمي المقبلة على القوى المتشددة. وتتوقع أوساط في طهران ان يلقى موقف خامنئي تاييداً شعبياً واسعاً، وهو ما ينسجم مع استراتيجية رئيس الجمهورية الذي يسعى اساساً للوصول الى مرحلة التحالف مع المرشد.

طالبان تحذر

تتمة الصفحة الاولى

منذ الهجوم على مزار الشريف في ٨ آب (اغسطس) الماضي، وهو ما تنفيه «طالبان».

وفي تطور جديد اعلنت الخارجية الايرانية امس ان «طالبان» وعدت باعطاء معلومات عن مصير الديبلوماسيين العشرة والصحافي الايراني المفقودين خلال مهلة اسبوع.

وصرح الناطق باسم الوزارة محمود محمدي لصحيفة «كيهان» المسائية بان «طالبان» «وعدت بتحديد وضعهم في غضون اسبوع». وعاود تاكيد موقف طهران التي تعتبر «طالبان مسؤولة عن مصير الديبلوماسيين».

التحذير الاميركي

وعلى صعيد التوتر العسكري بين البلدين اعلنت وزارة الخارجية الاميركية، مساء اول من امس، ان الولايات المتحدة تعارض «أي تدخل اجنبي» في افغانستان. وقالت الوزارة: «طلبنا مرات عدة من جيران افغانستان الامتناع عن القيام بعمليات قد تؤدي الى زيادة حدة الصراع، وطلبنا منهم احترام حدود افغانستان». وبدا ذلك بمثابة رد على اعلان ايران حقها في التصرف «للدفاع المشروع عن النفس» في اطار ميثاق الامم المتحدة لمواجهة «طالبان» التي تتهمها طهران بخطف عشرة من ديبلوماسييها.

وردت طهران امس برفض التحذير الاميركي واتهمت واشنطن بالانحياز الى حركة «طالبان». وجاء في تعليق للاذاعة الايرانية ان «الاميركيين يعطون نصائحهم الى الدول المحيطة بافغانستان، لكنهم لم يبدوا اي رد فعل إزاء اعتقال حركة طالبان لرعايا ايرانيين لا سيما من الديبلوماسيين، كما لم يدعموا جهودنا لإطلاق سراحهم».

ومن جهتها حذرت «طالبان»، بلسان الناطق باسمها في الامم المتحدة نورالله زدران، من انه «إذا فرضت علينا الحرب فإنها ستحول المنطقة باكملها الى كرة من اللهب». وأضاف في حديث لهيئة الإذاعة البريطانية: «لن ادهش اذا استخدم بعض من اشد الأسلحة فتكاً التي لم تستخدم في تلك المنطقة من قبل وهو ما سيؤثر بالتاكيد في مصالح العالم الغربي».

وعلى رغم ان حدة التوتر ظلت عالية بين الجانبين إلا ان الاعلام الايراني ركز على قول خامنئي «لا مواجهة مع طالبان». كما ان الصحف الايرانية تفاوتت في تقديرها لاحتمالات التصعيد، فاستبعدت «طهران تايمز» ان يتطور الوضع الى «صراع مفتوح»، وقالت انه «على رغم ان ايران مستعدة تماماً لمواجهة اي احتمال، إلا ان الخبراء لا يتوقعون اي اشتباك عسكري مع طالبان، فيما اعتبر خبراء في اسلام اباد ان ايران قادرة على شن هجمات جوية على جنوب غرب افغانستان الا ان الغزو البري ولو بشكل موقت أمر مستبعد.

عنف الملاعب اللبنانية

تتمة الصفحة الاولى

على توترات من أنواع أخرى. فمنطقة الطريق الجديدة مثلاً، وهي واحدة من أهم بؤر العنف الرياضي وساحة له. أصابتها من بداية الحرب اللبنانية الى اليوم تبدلات سكانية وديموقراطية، ولم ترسخ بعد علاقات الجيرة والسكن فيها على تقاليد واضحة، وبين السكان المقيمين أصلاً والوافدين الجدد مشاعر مضطربة هي ثمرة التحولات العشوائية والسريعة التي حدثت وتحدث في المنطقة.

فالى تجاور إقامة السكان الأصليين مع إقامة المهجرين والمهاجرين من الأطراف ووقوع مخيمات فلسطينية وسكن كردي وأكواخ للعمال السوريين فيها، ثمة مصادفة أخرى تزيد من احتمالات حصول العنف الرياضي، هي وقوع أكبر ملعبين رياضيين في المنطقة، هما ملعب المدينة الرياضية وملعب بيروت البلدي فلا يشعر الجمهور أثناء تشجيعه فريقه ببعد عن بيئته يملي عليه قليلاً من التزام قواعد التشجيع، الذي يصبح امتداداً للغرائز الأهلية المتصارعة والمتنافسة في غير ميدان. وينقسم الجمهور الرياضي بين مقيم من هذه الطائفة ووافد ومهجر من تلك الطائفة. ويتعاركون في ما بينهم بعيداً من امكان البحث في جوهر الانقسام، وهو حساس جداً بحسب اللغة السائدة التي تؤثر نفي وجود مشكلات من هذا النوع في لبنان. وتصمت الصحافة أيضاً عن انتقاد أعمال عنف وقعت بين جمهوري نادي النجمة ونادي الجيش السوري الذي تحطمت حافلات كانت تقل بعضاً من جمهوره، لئلا تثار وتظهر من جديد اسئلة حساسة، تدور على أسباب غضب «مؤيدي» فريق النجمة من الجمهور السوري أو العكس، وهي اي الأسباب، ليست قطعاً الخسارة والربح رياضياً وانما تتفاوت بين الاسباب السياسية والاجتماعية.

وفي وقت أشبعتنا الصحافة الغربية. بحثاً في أسباب عنف «الهوليغانز» في الملاعب الإنكليزية، تطمس اي محاولة للبحث في أسباب عنف الملاعب في لبنان.

مناورات تركية - أردنية

تتمة الصفحة الاولى

للاقليم»، وتشجيع «الحوار بين جميع البلدان في المنطقة بلا استثناء». وقال: «نسعى الى جعل هذا الاقليم من المغرب حتى السودان امناً».

وشدد على موقف الدول المجاورة للعراق الحريصة على «وحدته ورفاهيته وازدهار شعبه في ضوء استمرار العقوبات المفروضة».

وصرح رئيس الوزراء الأردني الدكتور فايز الطراونة اثر اجتماعه مع نظيره التركي بان الأردن «أعلن مراراً انه ليس طرفاً في اي ائتلاف او تحالف ذي طابع امني»، معتبراً ان التعاون بين تركيا واسرائيل يندرج ضمن «اتفاق ثنائي، وهو قرار سيادي بين الدولتين لا نتدخل فيه».

وكشف مصدر ديبلوماسي تركي لـ «الحياة» ان مناورات تركية - اردنية ستجري على الأراضي الاردنية الربيع المقبل وسيشارك ضباط اتراك في تدريبات أردنية العام المقبل. وقلل من اهمية «الحوار الاستراتيجي» بين تركيا واسرائيل، ووصفه بانه مجرد «بحث نظري في المخاطر التي تهدد المنطقة، مثل الارهاب»، مشيراً الى مشاركة مسؤولين اردنيين في الحوار لمرتين. واعتبر ان العلاقات بين هذين البلدين «ليست ضد سورية أو العراق، وانما موجهة الى الغرب»، موضحاً ان الاتراك يرغبون في «الاستفادة من النفوذ الاسرائيلي في الدوائر الغربية سواء ما يتعلق بدخول الاتحاد الاوروبي أو التعامل في موضوع حقوق الانسان أو المشكلة القبرصية». وتابع: «لا نخشى العراق أو سورية، وجيشنا قوي ولا يحتاج الى تحالف مع اسرائيل».

ويذكر ان الأردن سبق ان بعث بضابط بحرية واحد للمشاركة بصفة مراقب في المناورات الاسرائيلية - التركية العام الماضي.

دمشق تحذر

من جهة اخرى اكد وزير الاعلام السوري في تصريحات الى «الحياة» تمسك بلاده بـ «الحوار لحل المسائل العالقة مع الجارة تركيا»، محذراً من مساعيها واسرائيل الى اقامة «نظام اقليمي امني» في الشرق الاوسط يؤدي الى «خرق في الجسم العربي».

وأشار الدكتور سلمان الى ان يلماز استبق زيارته اليوم (الاثنين) لاسرائيل بـ «شن حملة استفزاز جديدة بتكرار الاتهامات بان سورية تدعم «حزب العمال الكردستاني» بزعامة عبدالله اوجلان، وان «مجلس الامن القومي» التركي سيبحث نهاية الشهر الجاري، في «الاجراءات العسكرية والاقتصادية والسياسية» التي سيتخذها ضد سورية. لكن وزير الاعلام اكد في المقابل حرص سورية على العلاقات التاريخية وحسن الجوار مع تركيا، وعدم تدخلها في الشؤون الداخلية لهذا البلد. وشدد على ان اوجلان «لا يقيم في سورية»، اخذاً على الحكومة التركية أنها «تصم اذنيها مرددة معزوفة دعم سورية لحزب اوجلان». وقال ان ذلك عبارة عن «محاولة يائسة لتصدير ما تشهده من صراع داخلي الى الدول المجاورة».

وسئل سلمان عن اسباب تصعيد يلماز لهجته ضد دمشق، فاجاب: «ان ما اعلنه (رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين) نتانياهو في تصريحات الى صحيفة «ديلي نيوز» التركية مطلع الشهر الجاري يكشف بعض الجوانب الخفية لهذه الحملة المغرضة على سورية»، مشيراً الى اعلان نتانياهو ان اسرائيل وتركيا «تحاولان اقامة نظام اقليمي امني في المنطقة، وان مشاركة الاردن في المناورات العسكرية الاسرائيلية - الاميركية - التركية (مطلع العام الجاري) بصفة مراقب كانت موضع ترحيب لدى الدول المشاركة».

وتابع المسؤول السوري ان نتانياهو «لا يعمل منذ تسلمه الحكم في اسرائيل لتقويض عملية السلام فحسب، بل يسعى الى احياء سياسة الاحلاف في المنطقة، عبر مايسميه النظام الاقليمي الامني فيها. وهذا يسقط كل المزاعم الاسرائيلية - التركية من ان تحالفهما الاستراتيجي ليس موجهاً ضد اي دولة من دول المنطقة. كما يوضح ما كانت سورية اكدته مراراً ان التحالف موجه ضد دول المنطقة ومحيطها الاقليمي التي تتصدى بصلابة لنهج نتانياهو المعادي للسلام».

وربط الدكتور سلمان بين «النظام الاقليمي الامني» الذي «يسوقه» رئيس الوزراء الاسرائيلي و«الاجراءات» التي يلوح يلماز باتخاذها ضد سورية. وتساءل: «الا تندرج التهديدات التركية في اطار ممارسة الضغوط السياسية والعسكرية التركية والاسرائيلية على سورية لحرفها عن موقفها الاستراتيجي بتحقيق السلام العادل الشامل في المنطقة؟»

عراقيون معتقلون في اليمن يناشدون الأحمر التدخل لإطلاقهم

□ القاهرة - محمد صلاح

■ وزعت هيئة اسلامية تتخذ من لندن مقراً لها امس رسالة بعث بها معارضون عراقيون معتقلون في احد السجون اليمنية إلى رئيس مجلس النواب الشيخ عبدالله الاحمر ناشدوه فيها العمل على اطلاقهم ومنع تسليمهم الى السلطات العراقية.

وتلقت «الحياة» نسخة من الرسالة وزعها «المرصد الاعلامي الاسلامي» وحملت توقيع ثلاثة من المعارضين العراقيين الموجودين في السجن المركزي في منطقة الجرف في صنعاء. وأكد هؤلاء انهم يتعرضون الى أذى كبير منذ ان اصدرت محكمة الاستئناف برئاسة القاضي محمد حسن الوادعي في ايلول (سبتمبر) من العام الماضي حكماً باطلاقهم وترحيلهم من الاراضي اليمنية. وذكرت الرسالة ان رئيس النيابة السيد سالم الشيبة رفض تنفيذ الحكم من دون سند قانوني وانه استند في مذكرة رفعها الى النائب العام اليمني الى ان من يرحلون من صنعاء يعودون اليها مجدداً.

وقال المعتقلون في رسالتهم الى الاحمر «ان ذلك ليس ذنبنا ولا شاننا ونرجو رجاء ملحا ان تتخذوا الاجراء اللازم لتنفيذ الحكم وعدم السماح للنيابة بايذائنا اكثر من ذلك»، واعتبروا ان مذكرة رئيس النيابة الى النائب العام «تحوي تزويرا كبيرا». وأرفق «المرصد» مع الرسالة صورة من خطاب اصدره رئيس نيابة البحث الجنائي علي سعيد المقالح اكد فيها ان بقاء المعتقلين داخل السجن «يعد امراً مخالفاً للحكم الصادر لصالحهم»، كما ارفق تقريراً طبياً في شأن حالة المعتقل مؤيد فائق جميل (٣٥ عاما) الذي يعاني من ضيق في التنفس وشلل في القدم.

رأى ان عليها ترتيب اوضاعها الداخلية خصوصاً الاجتماعية وتفادي العودة الى الشيوعية

الاتحاد الاوروبي يرفض تقديم مزيد من المساعدات الى روسيا

■ سالزبورغ (النمسا) - رويترز - رفض الاتحاد الاوروبي تقديم مزيد من المساعدة المالية الى روسيا او تخفيف عبء الديون عنها. ورأى ان على موسكو ان تتحمل مسؤولية حل ازمتها السياسية والاقتصادية.

وحض وزراء خارجية الاتحاد الاوروبي في اجتماعهم في سالزبورغ امس الاحد الرئيس الروسي بوريس يلتسن على تشكيل حكومة جديدة في أسرع وقت ممكن والحيلولة دون عودة اقتصاد مركزي على النمط الشيوعي.

ولم يتجاوب الوزراء مع دعوات اقتصاديين غربيين لتقديم علاج سريع وحاسم لروسيا حتى لا تصل انعكاسات الازمة الى دولهم. وأكدوا بدلاً من ذلك على حاجة روسيا الى «تماسك اجتماعي» في اشارة الى المطالبة باخذ احتياجات الفقراء في الاعتبار.

وقال الوزراء الاوروبيون في بيان رسمي: «نرى ان استمرار عملية الاصلاح سيكون تعبيرا عن التزام روسيا بالديموقراطية واقتصاد السوق واندماجها في الاقتصاد العالمي. والمسؤولية عن هذه الاصلاحات تقع على عاتق روسيا». وابدى الوزراء ثقتهم في ان روسيا «لن تعود الى اقتصاد مركزي لكن ستمضي في طريق الاصلاحات الهيكلية من اجل اقامة اقتصاد سوق اجتماعية».

واضافوا ان تشكيل حكومة جديدة سيساعد في استعادة الثقة، سواء في اوساط الشعب الروسي اوالمستثمرين الاجانب. وجاء ذلك في اشارة الى الصراع بين يلتسن ومجلس النواب الروسي (الدوما) الذي يرفض الموافقة على تعيين فيكتور تشيرنوميردين رئيسا للوزراء.

وقال وزير الخارجية الالماني كلاوس كينكل للصحافيين ان تخفيف عبء الديون لن يكون ملائماً وان روسيا يجب ان تواصل خدمة ديونها للمصارف الالمانية والبالغ حجمها ٥٤ بليون مارك الماني.

ولم يشر البيان الصادر عن الوزراء الى مساعدة اضافية لروسيا ما اكد تصريحات سابقة لمسؤولين اوروبيين استبعدوا تقديم مزيد من الاموال الى الروس. كما لم يتضمن البيان اشارة صريحة الى الديون الروسية. واكتفى بملاحظة حول «وجوب مراجعة البرامج الحالية للمؤسسات المالية الدولية».

وقال الوزراء ان الاتحاد الاوروبي يدرك ان روسيا تواجه صعوبات فريدة لكنهم اشاروا الى انها تلقت مساعدة كبيرة من الكتلة الاوروبية المؤلفة من ١٥ دولة. واضاف البيان: «نقف على اهبة الاستعداد لمزيد من التعاون مع السلطات الروسية لدعم الجهود المتواصلة نحو الاستقرار والاصلاح».

وابدى الاتحاد استعداده لارسال وفد من وزراء الخارجية الى موسكو بمجرد تشكيل حكومة جديدة. وقالت وزيرة خارجية السويد لينا هيلم فالين انها ترحب بتضمن البيان اشارة الى «الحاجة الى تماسك اجتماعي». واضافت للصحفيين ان «اقتصادات السوق لا تكفي وحدها لحل مشاكل روسيا».

وزراء الخارجية النمسوي والهولندي والايطالي على هامش الاجتماع لمناقشة ازمة روسيا امس. (ا ب)

. . . ولا مبالاة أوروبية حيال كوسوفو رغم محاصرة ١٥ ألفاً في الاقليم

□ سكوبيا - جميل روفائيل

■ دانت التعليقات الاميركية انتهاكات حقوق الانسان في اقليم كوسوفو. وافاد مساعد وزيرة الخارجية الاميركية لحقوق الانسان جون شاتوك انه سيسلم ما لديه من ادلة عن اعمال وحشية في الاقليم الى محكمة جرائم الحرب في لاهاي.

في غضون ذلك اتهم الوسيط الاميركي كريستوفر هيل دول اوروبا الغربية بعدم المبالاة إزاء الواضع المأسوي في كوسوفو.

وافادت صحيفة «ريلينيا» الالبانية امس الأحد ان القوات الصربية فرضت حصاراً على اكثر من ١٥ الف نازح الباني في غابات منطقة ماليشيفو واعتقلت المئات من الشباب بتهم «التمرد المسلح والارهاب».

واكدت الصحيفة ان عدد الالبان الذين اعتقلتهم السلطات الصربية خلال الايام الثلاثة الاخيرة «هو اضعاف الرقم ٤٥٠ الذي اعترفت به حكومة بلغراد».

وتفقد مساعد وزيرة الخارجية الاميركية للشؤون الانسانية جون شاتوك الكثير من مناطق الاشتباكات وتجمعات النازحين في اقليم كوسوفو. وصرح الى الصحافيين في بريشتينا بانه جمع معلومات مؤلمة عن وضع حقوق الانسان وسيتم تبويبها وتسليمها الى محكمة جرائم الحرب «لاتخاذ الاجراءات بحق مرتكبيها».

وكان شاتوك والمرشح الجمهوري السابق للرئاسة الاميركية بوب دول الذي يرافقه، اجتمعا مع زعماء الصرب والألبان اضافة الى السكان الذين ادلوا بمعلومات عن انتهاكات حقوق الانسان في الاقليم.

وابدى مراقبون مخاوفهم من ان تكون تصريحات المسؤولين الاميركيين مجرد «ضغط سياسي» على الصرب والألبان للقبول بالتسويات الدولية لمشكلة كوسوفو «خصوصاً ان الثقة اضحت معدومة بمحكمة لاهاي التي مضى على انشائها اكثر من خمس سنوات واقتصرت اجراءاتها حتى الآن على سجن شخصين لا اهمية لهما احدهما صربي والآخر كرواتي».

عتب على أوروبا

من جهة اخرى نقلت وسائل الاعلام الالبانية امس امتعاض السفير الاميركي في مقدونيا كريستوفر هيل من سلوك زعماء دول اوروبا الغربية «الذين اداروا ظهورهم للوضع الخطير في البلقان».

وقال هيل الذي عهدت اليه مجموعة الاتصال الدولية بملف كوسوفو ان «الأوروبيين لا يكلفون انفسهم حتى بتحريك ساكن لوقف القتال بين الصرب والألبان». وواصلت القوات الصربية هجومها العنيف في جنوب الاقليم امس. وذكرت معلومات انها اقتحمت قرية توسوك، على بعد ٣ كيلومترات من بريزرين. وقتلت ثلاثة البان ينتمون الى عائلة بريشا.

'ظواهر غير طبيعية' في أعماق البحر حيث سقطت الطائرة . . . وتفاصيل جديدة عن اتصالات طاقمها مع برج المراقبة

شقيق أحد ضحايا الطائرة السويسرية توفي بعد يومين في رحلة للشركة نفسها

■ تورنتو، هاليفاكس (كندا) - أ ف ب، رويترز - في وقت تكشفت تفاصيل جديدة عن الاتصالات الأخيرة بين برج المراقبة والطائرة السويسرية التي سقطت في البحر الأربعاء الماضي وقتل ركابها الـ ٢٢٩، أفيد ان شقيق أحد ضحايا الطائرة توفي أيضاً على متن رحلة للشركة نفسها ليل الجمعة - السبت إثر اصابته بنوبة قلبية.

وافاد مصدر في مطار تورنتو ان الراكب البالغ من العمر ٣٧ عاماً استقل مساء الجمعة الرحلة الرقم ١٢٥ لشركة «سويس اير» للتوجهة من شيكاغو (ايلينوى) الى زيوريخ (سويسرا). وبعد الاقلاع، ابلغ طاقم الطائرة انه يشعر بوعكة قلبية. وعلى الأثر قدم طبيبان كانا من بين ركاب الطائرة الاسعافات الأولية الى الراكب، لكنه ما لبث ان توفي بعد هبوط الطائرة اضطرارياً في مطار بيرسون الدولي في تورنتو، صباح السبت. وكان الضحية متوجهاً مع عائلته للقاء اقارب بعد وفاة شقيقه في حادث الرحلة ١١١ للخطوط الجوية السويسرية التي تحطمت مساء الاربعاء قبالة بيغيز كوف (كندا).

الى ذلك، ذكر ناطق باسم البحرية الكندية أول من امس ان طائرة «سويس اير»، اتاحت اكتشاف «ظواهر غير طبيعية» في أعماق البحر قد تؤدي الى العثور على حطام الطائرة.

وتمكنت الغواصة العسكرية «اوكناغان» وعدد من السفن المجهزة بآلات «سونار» من «تسجيل ظواهر غير طبيعية في أعماق البحار». وقال الناطق تيم كونسيدين انه يمكن التحقق من «التغييرات في شكل الاعمال» بمقارنة المعلومات التي تم جمعها مع الخرائط الموجودة. وأضاف ان نحو ٧٥ غطاساً بدأوا عمليات الغوص، إلا انهم يقومون بمهمتهم في ظروف «غير مثالية». وقال الناطق ان نحو ثلاثين سفينة تشارك في عمليات البحث التي اطلق عليها العسكريون الكنديون اسم «المثابرة» (بيرسيفرانس).

وأضاف انه تم تكثيف عمليات البحث في منطقة محددة أرسل اليها الغطاسون.

على صعيد آخر، قال محققون كنديون ان سقوط الطائرة في المحيط الاطلسي وقع اثناء محاولة الطائرة خفض ارتفاعها والتخلص من بعض وقودها في محاولة يائسة للوصول الى مطار هاليفاكس.

وأوضحت مقتطفات من الحوار المسجل بين طاقم الطائرة المنكوبة ومراقبي الحركة الجوية في مونكتون في ولاية نيو برونسويك، ان الطائرة كانت على ارتفاع ٣٣ ألف قدم وعلى بعد نحو ٧٠ ميلاً بحرياً من هاليفاكس عندما اتصل طاقمها باللاسلكي بالمراقبة الأرضية، وقال: «يوجد دخان في قمرة القيادة... نطلب الانحراف الى اليمين فوراً الى مكان مناسب. اقترح بوسطن». ورد مراقب الحركة الجوية: «هل تفضل الذهاب الى هاليفاكس»، وأجاب الطاقم بالايجاب وتحول يساراً في اتجاه مطار هاليفاكس.

وبدأت الطائرة في هبوط منظم نحو ثلاثة آلاف قدم في الدقيقة. وعند تحليقها عبر المحيط الاطلسي وعبورها أراضي نوفا سكوتيا على بعد ٣٠ ميلاً بحرياً فقط من مطار هاليفاكس، اتصل الطاقم ليبلغ ان الطائرة أقرب مما يجب لإتمام محاولة الهبوط. وقال: «نحتاج الى ٣٠ ميلاً أخرى».

واعطى المراقب الطيار اذناً للاتجاه يساراً مرة أخرى الى الداخل بعيداً عن مطار هاليفاكس للتخلص من الوقود. وعند تحويل الطائرة لمسارها للاتجاه مرة أخرى صوب المحيط الاطلسي، أعلن الطيار حال طوارئ. وقال: «نعلن حالة طوارئ... لا بد ان نهبط فوراً». ولم تتصل الطائرة بالمراقب مرة أخرى.

وبعد فترة وجيزة من اتجاهها يميناً سقطت الطائرة في الماء على بعد نحو ثمانية كيلومترات من ساحل نوفا سكوتيا.

حول العالم

الراحل كيم ايل سونغ 'رئيس ابدي' ونجله يحكم في غيابه!

● سيول - أ ف ب - رأى مراقبون في كوريا الجنوبية امس الاحد ان الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ ايل الذي اعيد انتخابه رئيساً للجنة الوطنية للدفاع، بات يتمتع بكل الصلاحيات التي كانت لوالده الراحل كيم ايل سونغ الذي سمته «الجمعية الشعبية العليا» (البرلمان) رئيساً أبدياً.

وألغى البرلمان الذي يجتمع مرة كل خمس سنوات، منصب الرئيس احتراماً لمؤسس البلاد الذي توفي عام ١٩٩٤. وأعاد هيكلة الاجهزة الرئيسية في الدولة وحصرها في مؤسستين هما لجنة الدفاع وامانة حزب العمال الحاكم، اي تحت المسؤولية المباشرة لكيم الابن.

ورأى متخصصون كوريون جنوبيون ان انتخاب كيم الابن على رأس لجنة الدفاع، المنصب الذي وصفته وكالة الانباء الكورية الشمالية الرسمية بأنه «مقدس ويرمز الى شرف البلاد وعزتها»، جعل منه خليفة والده مع الصلاحيات نفسها ولكن من دون حمل لقب «الرئيس».

ومن المحتمل ان يكلف احد اعضاء «الجمعية الشعبية العليا» بالواجبات البروتوكولية لرئاسة الدولة. وكان البرلمان ادخل تعديلاً آخر على الدستور اذ شكل «مجلساً رئاسياً» يشرف عليه وزير الخارجية السابق كيم يونغ نام الذي يعتبر الرجل الثاني في النظام.

نيجيريا تعلن اطلاق كل السجناء السياسيين

● لاغوس - أ ف ب - اكد الحاكم العسكري النيجيري الجنرال عبدالسلام ابو بكر ان سجون البلاد «خلت تماماً» من السجناء السياسيين، حسبما نقلت عنه صحيفة «لو غارديان» المستقلة اول من امس السبت. وقال ابو بكر ان الذين ما زالوا محتجزين، متهمون باقتراف جرائم اقتصادية وخصوصاً عمليات احتيال على المصارف.

ويذكر ان حوالى ١٦٣ من مسؤولي المصارف مسجونون في لاغوس وحدها، بعضهم منذ اربع سنوات. وبدأ هؤلاء اضراباً عن الطعام الاسبوع الماضي احتجاجاً على اعتقالهم من دون محاكمة. لكنهم علقوا الاضراب يوم الخميس الماضي بعدما وعدتهم الحكومة بأن تعيد النظر في حالهم. وكان ابو بكر اطلق مئات السجناء منذ ان تولى الحكم بعد وفاة خلفه الجنرال ساني اباشا في حزيران (يونيو) الماضي. كما تخلى عن ملاحقة المنفيين. وعاد الى البلاد الخميس الماضي الوزير السابق المعارض الجنرال ديفيد مارك. ومن بين الذين اطلق سراحهم رئيس الحكومة السابق اولوسيغون اباسانجو.

اليونان تدعو المجتمع الدولي الى تجنب 'النفاق' بشأن قبرص

● اثينا - أ ف ب - دعت اليونان المجتمع الدولي الى تكثيف الجهود لايجاد حل لمشكلة قبرص «حتى لا يبدو منافقاً». وجاء ذلك رداً على تصريحات لنائب رئيس الوزراء التركي بولنت اجاويد.

وقال ناطق باسم الحكومة اليونانية ان «على المجتمع الدولي في تقييمه لتصريحات اجاويد وغيره من المسؤولين الاتراك، ان يعزز جهوده ليثبت بالافعال اهتمامه بقبرص. وإلا لاستنتج اي كان ان هذا الاهتمام ليس سوى اشارة منافقة الى مبادرات اتخذت من دون ان يكون مضمونها متوافقاً مع قرارات الامم المتحدة». واعتبر الناطق ان تصريحات اجاويد «ليست اكثر من تكرار للمواقف التركية الاستفزازية والعدائية المعروفة».

وكان الوزير التركي اعلن خلال زيارة الى شمال قبرص حيث ينتشر ٣٥ الف جندي تركي ان قيام كونفيديرالية في قبرص، يشكل «فرصة اخيرة» لحكومة نيقوسيا (اليونانية) «لتفادي التقسيم الكامل للجزيرة» وللتوصل الى «تسوية عادلة ودائمة» للمشكلة القبرصية.

حرب عصابات تحرق ٧٠ منزلاً في اندونيسيا

● جاكارتا - رويترز - نشرت صحف اندونيسية امس الاحد ان النار اشتعلت في ٧٠ منزلاً على الاقل في بلدة صناعية قريبة من جاكارتا، بعد معركة بين عصابتين متناحرتين. واوضحت ان المعركة وقعت يوم الجمعة الماضي في بلدة بيكاسي الصناعية. وظلت النار مشتعلة في المنازل حتى اول من امس السبت. وأندلعت المعركة، اثر اكتشاف جثة احد سكان بيكاسي الجمعة، ما حدا بأنصاره الى مهاجمة عصابة اخرى منافسة. وتبادلت العصابتان التقاذف بزجاجات المولوتوف الحارقة.

بنغلادش: ٦٤٠ قتيلاً والشيخة حسينة ترسل وزراءها لمساعدة منكوبي الفيضانات

■ حضت رئيسة الوزراء البنغلادشية الشيخة حسينة وازو اعضاء حكومتها امس الاحد، على الانتقال الى القرى للاشراف على عمليات الاغاثة والانقاذ مع اشتداد اسوأ فيضانات تتعرض لها البلاد.

وقال مسؤولون ان الفيضانات التي سببتها الامطار الغزيرة وتفاقمت مع ارتفاع مياه الانهار القادمة من جبال الهيمالايا عبر الهند، قتلت ٦٤٠ شخصاً.

وقالت الشيخة حسينة في اجتماع مع الوزراء: «إذهبوا الى القرى وساندوا المواطنين الذين يواجهون شقاء هائلاً. من مسؤوليتكم ضمان سلامة عمليات الاغاثة والانقاذ». وكانت المعارضة في بنغلادش انتقدت سير عمليات الاغاثة.

وقالت زعيمة المعارضة البيغوم خالدة ضياء التي تتزعم الحزب الوطني لضحايا الفيضانات في جازيبور، قرب العاصمة دكا اول من امس: «فشلوا في التعامل مع الفيضانات، لم ينجحوا في ادارة اي كارثة ابداً».

وطلب الرئيس البنغلادشي شهاب الدين احمد من السياسيين ترك خلافاتهم ومساعدة الملايين ممن يكافحون اسوأ كارثة تتعرض لها البلاد. وقال اثناء زيارة لمنطقة راجشاهي شمال البلاد اول من امس: «ليس هذا وقت انتقاد بعضكم بعضاً، انه وقت الاتحاد والمحاولة المشتركة لمساعدة الناس التي تعاني».

وقال مسؤولون ان اطول فيضانات تشهدها بنغلادش التي بدأت قبل شهرين، تركت ملايين المشردين او المحاصرين في ثلاثة ارباع البلاد.

وتوقع مسؤولو الارصاد ان يتدهور الموقف مع سقوط المزيد من الامطار في الايام المقبلة وتدفق المزيد من مياه الانهار. واقترحت الامم المتحدة ٢٢٣ مليون دولار مساعدات طارئة لبنغلادش. وكانت الحكومة طلبت ٨٧٩ مليون دولار للاغاثة.

ما هي قصة سلسلة الرتب والسجال حولها في لبنان؟

أنور الخليل: الاستثمار يحتاج الى استقرار سياسي ونقدي وتشريع

انور الخليل

□ بيروت - غالب الأشمر

■ ملف سلسلة الرتب والرواتب لموظفي القطاع العام في لبنان ما زال مفتوحاً، بعدما تسبب بعاصفة سياسية كبيرة بين اركان الحكم اللبناني، نظراً الى تشابكه مع الوضع المالي اللبناني والوضع السياسي المتوتر الآن، وإن اقرّته اللجان النيابية المشتركة بعناصره الثلاثة: الاداري والعسكري والقضائي، واندلعت زوبعة نيابية - حكومية في شأنه، اذ جاء انجاز اللجان مهمتها خلافاً لراي الحكومة لجهة ادخال التعديلات عليه، ما رفع التمويل المطلوب لاكلاف السلسلة، من ٤١٥ بليون ليرة الى ٨٥٠ بليوناً. وتبقى الكلمة الفصل في شأن اقرارها للهيئة العامة للمجلس النيابي التي احيل عليها المشروع، علماً ان انعقادها مرهون بفتح الدورة الاستثنائية التي بقي مصيرها في دائرة المجهول بعد العطلة النيابية ومعها السلسلة.

واغلب الظن ان موضوعاً مالياً وسياسياً وإدارياً بهذا الحجم سيترك للعهد الرئاسي الجديد ليعالَج خارج دائرة التجاذب السياسي القائم الآن. وفي حين يرى نواب ان هذه التجاذبات ظاهرها السلسلة وباطنها تحصين المواقع من جانب رئيسي المجلس النيابي نبيه بري والحكومة رفيق الحريري تمهيداً للعهد المقبل، اكد نواب آخرون لـ «الحياة»، شاركوا في اجتماعات اللجان المشتركة «ان هناك تناغماً في فتح الدورة، بين الحاجة الى إقرار السلسلة وعوامل اضافية مرتبطة بالاستحقاق الرئاسي، خصوصاً اذا فرضت المناخات الاقليمية المحيطة بهذا الاستحقاق اقرار تعديل المادة الـ ٤٩ من الدستور المتعلقة بانتخاب رئيس للجمهورية»، اما من اجل التمديد للرئيس الياس الهراوي واما لانتخاب موظف من الفئة الاولى يشترط الدستور استقالته قبل سنتين من الاستحقاق الرئاسي.

ويؤكد نواب مؤيدون لإنصاف الموظفين ان الحكومة تماطل منذ اربع سنوات في هذا الموضوع ولو طبّقت بنود الورقة الاصلاحية التي اقرت بين الرؤساء الثلاثة الخريف الماضي، لتوافرت الأموال المطلوبة لها وان التذرع بمصادر التمويل في غير محله، اذ ان زيادة الرسوم الجمركية والميكانيك تقدر بنحو ٥٠٠ مليون دولار، ما يوازي ثلث اعباء السلسلة.

وفي المقابل، تؤكد الحكومة ان اقرار السلسلة بهذا الحجم ستكون له مفاعيل على المدى الطويل تؤثر مباشرة في خزينة الدولة، وان هذه الارقام، بحسب وزير الدولة للشؤون المالية فؤاد السنيورة، «تسبق الزيادة التي ادخلتها اللجان على المشروع وترفع اكلاف السلسلة الى ٨٥٠ بليوناً وبالتالي تحتاج الى موارد اضافية».

إلا ان ما توصلت اليه اللجان والحكومة واتفقتا في شأنه هو موضوع المفعول الرجعي الذي قضى الاتفاق بتقسيطه خمس سنوات على ان يدفع اعتباراً من ١٩٩٩/١/١، اضافة الى حسم موضوع اساتذة الجامعة والقضاة، فيما الغيت المادة الـ ١٢ من السلسلة المتعلقة بالتعويضات والمخصصات للسلطات العامة، اي عدم شمول الزيادة مخصصات النواب والوزراء والرؤساء ورواتبهم.

ومن المواضيع التي ما زالت عالقة في السلسلة قضية توزيع الاموال لصندوق المصادرات في الجمارك على العاملين فيها، اضافة الى موضوع المتعاقدين والاجراء والمستخدمين والمتعاملين مع وزارة الاعلام، اذ انه عالق بين اعتراضين: اعتراض حكومي على ادراجهم في خانة المستفيدين من السلسلة باستثناء زيادة الـ٢٠ والـ١٠ والـ٥ في المئة، واعتراض نيابي على الموقف الحكومي واصرار على ادراجهم ويبلغ عددهم نحو ١٩٣٢ موظفاً، وكثر منهم، بحسب وزير الاعلام باسم السبع هم «خوّة سياسية»، مفروضون على الوزارة ولا يعملون. اذ ان تعيينهم يتم من دون المرور بمجلس الخدمة المدنية المولج فرز المرشحين للتوظيف في الدولة، بحجة القيام ببعض المهمات الاعلامية التي تتطلب الوجود خارج مراكز العمل.

اما لجهة تقليص الفارق بين المتقاعدين وردم الهوة في ما بينهم اقرت اللجان النيابية الصيغة التي وضعتها لجنة نيابية مصغرة مؤلفة من محمد عبدالحميد بيضون وانور الخليل وخليل الهراوي وتنص على اعطائهم زيادة قدرت بنحو ٥٠ بليون ليرة، لكن الحكومة من جانبها اقرت مشروعاً فصلته عن السلسلة بكلفة ١٧٠ بليون ليرة، بتشجيع من الحريري، ما زاد الاكلاف ايضاً. وتتلخص اسباب اختلاف المعاشات التقاعدية للمدنيين والعسكريين بالتضخم، الذي طرأ خلال سنوات الحرب وبسببها، بنسب فاقت بكثير نسب زيادة المعاشات التقاعدية.

قضية السلسلة، فضلاً عن ابعادها الادارية والمالية والسياسية، تمس نحو ١٦٦ الف موظف وعامل في الدولة اللبنانية وعائلاتهم لذلك هي قضية ساخنة.

«الحياة» التقت احد الذين هيّأوا لمعالجة اوضاع هؤلاء عبر السلسلة، النائب انور الخليل، الذي اعدّ اول دراسة لها حين كان وزيراً للاصلاح الاداري في الحكومة السابقة (منذ العام ١٩٩٤) وواكب المناقشات في شأنها حتى الايام الماضية في المجلس النيابي، فاكد انها «خطوة في خطة الاصلاح الاداري التي اخذت مدة من الزمن وكانت خاضعة لدراسات مستفيضة مع خبراء دوليين ومحليين وعرب توصلنا في نتيجتها الى وضع خطة لإعادة تأهيل الادارة اولاً ومن ثم البدء بخطوات حثيثة في ملف الاصلاح الاداري، اذ ناقشنا مشكلة السلسلة بعمق ووجد الخبراء ان هناك تشوهات كبيرة دخلت على رواتب الموظفين من خلال تعويضات اضيفت على هذه الرواتب بضغوط مختلفة على الحكومات المتعاقبة، تارة على شكل رفع التعويضات على الرواتب او تنويعها حتى صار التعويض يتبع تعويضاً في عدد من القطاعات التي اخذت قطاعات اخرى في الدولة بمعاملتها بالمثل الى ان اصبح هناك غابة من التعويضات تمثل قسماً اكبر بكثير من واقع الراتب ومهمات الموظف. ووجدنا نحن والخبراء في العام ١٩٩٤ ان هناك اجحافاً كبيراً بالنسبة الى واقع السوق واحتياجات الموظف والمبالغ التي تدفع له من خلال وظيفته، وكان لا بد من ان نتعاطى مع هذا الموضوع كجزء من خطة الاصلاح الاداري».

واضاف: «تعاطينا في موضوع السلسلة من خلال اربعة ابواب: الاول يتعلق بالمواضيع التنظيمية للرواتب والتعويضات، اذ دمجنا اكثر التعويضات الممكن دمجها في صلب الراتب فاصبح واضحاً، وصرنا نعرف ان احد الموظفين اصبح راتبه مثلاً ٣٠٠ الف ليرة لا مئة الف، تضاف اليها تعويضات تحت ٢٠ او ٣٠ عنواناً (نقليات - تمثيل ...) واعدنا تنظيم هذه الارقام، الموضوع الثاني هو اصلاحي اذ ادخلنا في السلسلة مواد اصلاحية تتعاطى مع تغيير الدوام وتقويم الاداء وتعيين الموظفين في الفئتين الاولى والثانية من جانب لجنة لاختصاص عالية الكفاية يترأسها رئيس مجلس الخدمة المدنية، وتقوم بدراسة حثيثة لتعيين الموظف بعد مباراة خطية واختبارات عدة والتأكد من صلاحية اشغاله لهذا المركز. والقسم الثالث اجتماعي يتعلق بالمتقاعدين الذين خدموا الادارة من قضاة واساتذة جامعة وعسكريين وامنيين واداريين ومعلمين كانوا سرّحوا في مراحل مختلفة ويتقاضى القسم الاكبر منهم رواتب تقاعدية متدنية».

اما القسم الرابع، بحسب الخليل، فهو الشق المالي وانعكاس كلفته على الخزينة. «ولهذا طرحت السلسلة في تموز (يوليو) ١٩٩٥ على مجلس الوزراء وبعد مناقشات طويلة واخذ وردّ ارسلت الى المجلس النيابي في اذار (مارس) ١٩٩٦ فدرستها اللجان، ومنها الى الهيئة العامة للمجلس ثم سحبتها الحكومة من جديد لتعديل بعض الارقام والجداول ومن ثم اعيدت في ايار (مايو) الماضي الى اللجان المشتركة والآن احيلت على الهيئة العامة لإقرارها».

ويعزو الخليل التقصير في الاصلاح الاداري في ما يتعلق بالموظفين الفائضين والفاسدين وغير المؤهلين وعدم اتخاذ اجراءات في حقهم، الى «تراكمات من عهد الاستقلال والحكومات التي تتالت حتى اليوم». ويقول: «في السابق لم نكن نرى هذه الامور باهمية لان عدد الموظفين لم يكن كبيراً، وكذلك مالية الدولة، فيومها كان الفاسد يمر مرور الكرام من دون ان يشعر به احد، لكن كان ثمة فساد ورشوة وعلى اعلى المستويات، إلا ان هذه التراكمات وصلت الى حد لم يعد يطاق. فاذا لم تتخذ الحكومة اجراءات جذرية لمكافحة هذا الوضع الشاذ فان البلد لن يستقيم، والحكومة لم تعمل بما فيه الكفاية حتى تظهر ان هناك فعلاً تغييراً للمسار، اضافة الى ان السبب الاساسي هو ان القرار السياسي الداعم للاصلاح الاداري لم يتخذ حتى اليوم، وفي ظل عدم وجود التزام سياسي حياله من العبث القيام به. وفي شأن الفائضين من الموظفين اشرف مجلس الخدمة المدنية على دراسة تبين ان هذا الموضوع لا يزال شائكاً لأن القرار السياسي ليس جاهزاً والحكومة ليست في وارد الاستعداد للقول لموظف فائض او غير فاعل بترك العمل لانه محسوب على جهات معينة».

ويكشف ان الدراسة تعطي تسعة حلول للتعاطي مع عملية الفائضين تبدأ بإعادة تدريبهم في الادارة وإدخالهم في مباريات مختلفة لتبيان العدد المؤهل منهم لاستيعابه في الملاك الاداري وتنتهي بتحفيز الموظفين الذين من الممكن ان يتركوا الادارة في سن مبكرة على ان تدفع لهم الحكومة تعويضات اضافية جديدة. وهؤلاء قد يجدون عملاً جديداً في القطاع الخاص، لكن ما تم عمله حتى اليوم ان مجلس الخدمة بدأ باجراء مباريات محصورة وظلت محدودة في بعض الادارات التي عملت على ترتيب اوضاعها تتعلق بالاجراء.

ويلاحظ الخليل «ان معالجة موضوع الموظفين الفاسدين والمفسدين ما زالت غير فاعلة، بدءاً بالرقابة الذاتية للإدارات ولكن لم نجد الى الآن اي احالة صدرت عن هذه الادارات لموظفين يرتكبون اعمال فساد كبيرة على المجلس التأديبي. ونحن نعلم ان هناك عدداً كبيراً من هؤلاء».

موظفو القطاع العام

في احصاء لموظفي القطاع العام يشير الخليل الى ان عددهم هو نحو ١٦٦ الفاً، القسم الاكبر منهم عسكريون وامنيون يليهم المعلمون الابتدائيون والثانويون وعددهم نحو ٣٢ الفاً مروراً بالاداريين في المؤسسات العامة والقضاة واساتذة الجامعة والأجراء.

ولم يرَ الخليل ان التركيبة السياسية قادرة على انصاف الموظفين الفاعلين ومعاقبة الآخرين الفاسدين وغير المؤهلين، لان هذه التركيبة هي «اساس العلّة في ما يحصل وبالتالي لا رجاء من سبب العلة ان تكون العنصر المعالج لهذا الموضوع، وما استطيع قوله ان تفاقم الوضع وصل الى درجة لم يعد من المقبول السكوت عنها، فاذا كان القصد انهاك لبنان مالياً واقتصادياً ومنع دخول استثمارات اساسية اليه نبقي الوضع على حاله كما هو الآن في الادارة، اما اذا اردنا فعلاً ان نشرع ابوابنا لاستثمارات جديدة، وهذا الحقل هو الوحيد الذي يخفف من حدة البطالة في لبنان وفتح المجال لأجيال المستقبل للعمل، فيجب ان نخوض معركة قاسية وشرسة جديدة ضد كل من له علاقة بهيمنة السياسة على الادارة في شكل يحمي الفساد».

وفي شأن الاجراءات التي طرحت لتمويل السلسلة، يقول الخليل: «ان كل فريق يطرح الموضوع من زاويته هو، والمجلس النيابي لا يزال يرتقب ان يكون هناك مشروعاً لدى الحكومة تتقدم به مع علمنا ان ارقاماً ضخمة من هذا النوع لا يمكن ان تتحقق فقط من جانب الحكومة، بل يجب ان يكون هناك نوع من التوافق على الرؤية بينها وبين المجلس النيابي، ولكن على الحكومة ان تقوم بالخطوة الاولى، كونها تمثل القوى السياسية الاساسية في المجلس النيابي، ولهذا عليها ان تراجع هذا الأمر وتطرح الخيارات بتوافق اعضاء مجلس الوزراء، وهذا خطوة كبيرة في اتجاه التوافق مع المجلس عموماً. لذلك نامل ان تأتي الحكومة بهذه الخيارات لأن هناك اموراً يصعب عليها مواجهتها، وقد تكون هناك ضرائب يجب ان تفرض. اما بالنسبة الينا كنواب فليس في امكاننا اعطاء ارقام او التعاطي مع التفاصيل لأن الحكومة تبقى هي الاقدر على تزويدنا هذه المعلومات واقتراح الامور التي يمكن ان توفر للخزينة المال المطلوب لاحتواء السلسلة».

ويرفض الخليل فكرة «تولي النواب التفتيش عن طريقة تمويل الحكومة لمشاريعها لان ذلك ليس من اختصاصهم الذي هو مناقشة المشاريع المقدمة منها. وعلى الحكومة ان تحدد الاعباء، فاذا رأت صعوبة في تأمينها تسحب المشروع وتلغي السلسلة، وهذا يتطلب قراراً لديها تكون مقتنعة به، مبنياً على انها لم تعد تريد الخوض في مشروع كهذا. ساعتئذ نحاسبها نحن على هذا الموقف. ونحن كنواب على استعداد لأن نتفهم ونتعاون الى ابعد الحدود ضمن الحفاظ على المصلحة العامة والوطنية».

ويفصّل الخليل حقيقة اكلاف السلسلة التي قفزت ارقامها ضعفين، بالقول ان هذا الموضوع «تطور عندما طرحنا السلسلة على مجلس الوزراء، فوفق تسلسل تاريخي، تقدمنا في ٢١ آذار ١٩٩٦ بمشروع الى المجلس النيابي عندما كنت وزيراً للإصلاح الاداري، كانت كلفته ٣٦٢ بليون ليرة سنوياً. فاقرّ المجلس سلسلة المعلمين الرسميين للمرحلتين الابتدائية والثانوية بلغت ٩٠ بليوناً من اصل المبلغ. ومن ثم احيل المشروع على لجنة المال والموازنة التي اقرت ما تبقى منه فبلغت كلفته ٢٩٢ بليون ليرة. ولما وصل المشروع الى الهيئة العامة سحبته الحكومة وتقدمت بمشروع جديد ضم العسكريين وفروقات التعويض وصرف التقاعد. وقفزت ارقام المشروع من ٢٩٢ بليوناً الى ٤١٥ بليوناً، بناء على ما تقدمت به الحكومة ثم احيل في ايار من العام الجاري على اللجان التي ادخلت بدورها تعديلات عليه، كلفتها ٨٠ بليون ليرة اضافية ليخرج من اللجان بـ٤٩٥ بليوناً يضاف اليها المفعول الرجعي للموظفين والـ١٧٠ بليون ليرة التي اقرّتها الحكومة في مجلس الوزراء للمتقاعدين لتصبح اكلاف السلسلة ٨٨٠ بليوناً».

ويضيف الخليل: «نحن كنواب لا يمكننا إلا ان نتعامل مع هذه المشاريع بجدية، لأن الحكومة اقرّت هذه الزيادة، لكننا نسأل من اين التمويل؟ والظاهر ان ضخامة الرقم يشجع الحكومة على التمويل». ويلفت الى ما تجنيه الخزينة «من خلال رسوم الميكانيك والهاتف الخليوي التي تؤمّن نحو ٥٠ في المئة من اكلاف السلسلة سنوياً، وتبقى الـ ٥٠ في المئة التي تبحث الحكومة عن مداخيل لها».

ويستبعد الخليل ان يكون وارداً اليوم «السيناريو» الذي حصل في عهد حكومة الرئيس عمر كرامي فاسقطها نزول الاتحاد العمالي العام الشارع في ٦ أيار من العام ١٩٩٢ بعدما انهارت الليرة بفعل زيادة الـ٦٠ في المئة مرتين (من جانب وزير المال آنذاك علي الخليل) اذ ان المعطيات كلها تغيرت، بمعنى ان هناك ترقباً وبُعد رؤية ونظر في مصرف لبنان الذي بدأ منذ مدة التحسب لهذا الموضوع ودخل السوق المالية وجعل مدة سندات الخزينة القصيرة المدى سنة وسنتين بدلاً من ستة اشهر، وشجع المصارف على التعامل بسندات الخزينة، وبذلك خفّض امكان توافر السيولة الكافية للمضاربة على الليرة. ومن ناحية ثانية فان موجودات مصرف لبنان اليوم هي غيرها في ايار ١٩٩٢، وهي قادرة على مقاومة اي تلاعب في السوق لمدة طويلة من ضمن تحرك عادي لأسعار الصرف، اضافة الى الآليات المتاحة اليوم للقوانين والتشريعات والتعاميم الموجودة لدى المصرف والتي ستساعده، في حال وجود اي حركة ضد الليرة، فتجعل المواجهة معه غير سهلة، وفي امكانه النزول الى السوق بتعديل كبير على اسعار الفائدة وبرفع نسبة الحسم على السندات التي يمكن ان يعاد حسمها، بمعنى ان لديه مجالات عدة للوقوف في مواجهة اللعب بالليرة اللبنانية. وما استطيع قوله ان السوق قد تتحرك صعوداً او نزولاً لمدة معينة اذا كان ثمة مناكفات سياسية قوية تجعل المودع يخاف ويحاول ان يتخلص من الليرة لاستبدال عملات اجنبية بها، ولكن ليس بسيناريو ٦ ايار على الاطلاق».

ويتساءل الخليل: «كيف نشغل البلد بمناكفات سياسية وننتظر من المستثمرين توظيف اموالهم في لبنان؟ وكيف نشرّع لفرد ولا نشرّع لمؤسسة؟»، ملخصاً ذلك بامرين «التشريعات المؤاتية لاستقطاب الاستثمارات والوضع النفسي للمستثمرين المحليين وخارج لبنان. فاذا كانت سياسة الحكومة تشجيع قطاع الفنادق، فعليها تشجيع كل المستثمرين سواء كان حجم المستثمر مليون دولار او مئة مليون. لذلك لا يجوز ان يكون ثمة تشريع بالمفرّق. ونحن نقول ان ثمة تشريعات ايضاً يجب ان تذهب الى ابعد من ذلك لاستقطاب المستثمرين ضمن رؤية الحكومة وخطتها التي لم نرَ اثراً لها بعد، وما هو فعلاً مخططها حيال القطاعات المختلفة؟ ثمة بوادر للسياسات التي صدرت في عملية تشجيع القطاعات المنتجة من خلال دعم بعض فوائدها لكن هذا ليس كافياً. وثمة بلدان اخرى تقدم الأرض في مقابل مبالغ زهيدة جداً كإيجار او بدل استثمار وتمنح اعفاءات ضرائبية لمدد طويلة تصل احياناً الى عشر سنوات».

ويتابع الخليل: «هناك ايضاً موضوع اساسي هو وضع قانون العمل في لبنان، وهو قانون قديم جداً يتطلب مراجعة كاملة حتى نستطيع ان نضاهي البلدان التي تطرح سوقها للمستثمرين». ويرى «ان الجو الاستثماري العام يحتاج الى استقرار سياسي وامني ونقدي. فالامن متوافر لكن السياسة تؤدي دوراً كبيراً، اذ لا يمكن ان نبقي البلد مشتعلاً بمناكفات سياسية وخصوصاً بين كبار المسؤولين وفي الوقت نفسه ننتظر من المستثمرين ان يستثمروا اموالهم في لبنان. فالمستثمر ينظر الى امرين اساسيين: الاول استقرار القوانين والتشريعات ليرى عندما يوظف استثماره ان الحال الطبيعية ستستمر، لا ان تجنبه اليوم مغريات وبعد سنة او سنتين تتغير. والموضوع الثاني يحتاج الى ربح كاف حتى يبرر لماذا ياتي الى بلد من دون ان يذهب الى بلد آخر. فالاستقرار التشريعي يجب ان يكون مدعوماً بالاستقرار السياسي».

ويحصر الخليل الحديث عن السلسلة بموضوعين اساسيين: «الاول موضوع الأكلاف المختلفة. فاذا كان القرار السياسي ان تبقى الحكومة وأجهزتها والدولة بجميع عناصرها في هذا الترهل والحجم الكبير فنحن ذاهبون الى خراب لا شك فيه». ويسأل: «هل دور الدولة ان تستوعب كل الناس غير المنتجين وغير الفاعلين وان تدفع لهم رواتب وأجوراً؟ او ان تقوم باشغال وهي عاجزة عن امكان تقديم خدماتها بكفاية وبكلفة محدودة؟ وما هو دور القطاع العام، ودور القطاع الخاص؟ وكيف يمكن ان تجمع هذين القطاعين المهمين حتى نتمكن من تقديم الخدمات الى المواطن؟ من هنا السؤال الاول: ما هو دور الدولة؟ فاذا كان فقط ان تظل تعمل سلاسل رتب ورواتب حتى يفرح الموظفون وكلما طرق شخص سيئ باب سياسي ينشب الاخير ليجد له وظيفة ويثقل الدولة والخزينة بوجوده فمعنى ذلك اننا ذاهبون الى خراب».

ويتابع الخليل: «اما الموضوع الثاني فهو: ما المتاح في هذا الجو السياسي الذي نعيشه للوصول الى اصلاح اداري حقيقي؟»، ويجيب: «ان هذا الامر ممكن من خلال خطوات صغيرة متواصلة اذا التزم هذا القرار السياسي رؤية وخطة للإصلاح».

وإذ خطا موضوع السلسلة خطوة الى الامام، فانها جاءت ناقصة بسبب فقدان التمويل من جهة والتباين في الرأي بين المشروع الذي اعلنه الرئيس الحريري في مسألة انصاف المتقاعدين ومشروع اللجان النيابية.

وفي اختصار، اصبحت السلسلة كحكاية ابريق الزيت والحديث عنها بات عنواناً يختصر في مضامينه عناوين وقضايا خلافية كثيرة، ظاهرها مالي يتعلق بمسألة التمويل التي اصبحت ككرة النار يحاول كل طرف رميها على الآخر، وباطنها سياسي يقوم على خلفية الاستحقاق الرئاسي والعلاقة بين الرؤساء وتحصين المواقع مستقبلاً.

قمة كلينتون ويلتسن في موسكو

رئيسان ضعيفان يواجهان أزمات كبرى

موسكو - جلال الماشطة

اوستاب بندر، بطل اشهر رواية سوفياتية ساخرة، كان يردد: «بدلاً من النصائح هبوني شيئاً من المال». ولم يحمل الرئيس الاميركي بيل كلينتون في حقائبه اوراقاً نقدية او حتى وعوداً بقروض، بل تمنى على الروس ان يشدوا الاحزمة على بطونهم الخاوية في انتظار مستقبل مشرق.

وغدت الأزمة الروسية محوراً اساسياً للقمة الخامسة عشرة بين الرئيسين كلينتون وبوريس يلتسن، وهمشت مواضيع عدة كانت على الأجندة التي عدلت اثناء مشاورات وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت ونظيرها الروسي يفغيني بريماكوف عشية هبوط طائرة سلاح الجو الاميركي رقم واحد في مطار «فنوكوفو» الحكومي. وفرضت الأزمة تعديلات على البروتوكول الذي كان ينص على ان يستقبل الرئيس الاميركي عند سلم الطائرة رئيس الوزراء الروسي. وتحت رذاذ المطر وقف فيكتور تشيرنوميردين الذي رشحه رئيس الدولة للمنصب لكن البرلمان رفضه بغالبية ساحقة قبل ١٣ ساعة فقط من وصول الضيف.

وكانت القمة، او بالأحرى محاولات إفشالها، من الاسباب التي دفعت اليسار الروسي الى مطالبة يلتسن بتغيير تاريخ خطاب تكليف تشيرنوميردين كي تؤجل جلسة المصادقة لمدة يومين، اي لما بعد زيارة كلينتون رغبة من اليسار في إظهار رئيس الدولة في موقف ضعيف ومن دون حكومة شرعية.

وبدا كلينتون، او حاول ان يبدو، حكماً محايداً إذ انه الى جانب مباحثاته الرسمية في الكرملين التقى في مقر السفير الاميركي في موسكو عدداً من محافظي المقاطعات الكبرى وقادة البرلمان ما وفر له الفرصة كي يلتقي اثنين من ابرز المرشحين للرئاسة هما الجنرال الكسندر ليبيد والزعيم الشيوعي غينادي زيوغانوف. واعتذر عن المشاركة في اللقاء رئيس مجلس الدوما غينادي سيليزنيوف الذي قال ان «ابواب البرلمان مفتوحة» امام الرئيس الاميركي في اشارة الى امتعاضه من رفض كلينتون زيارة «مقر الهيئة الاشتراعية» في حين ان الرئيس الروسي القى كلمة امام الكونغرس اثناء وجوده في واشنطن.

ومن بين رؤساء الكتل البرلمانية استثني فلاديمير جيرينوفسكي الذي قال انه ما كان سيحضر حتى لو تلقى دعوة وأحرق العلم الاميركي امام مقر وزارة الامن.

هذه التفاصيل لم تطمس المشكلة الاساسية المتمثلة في «تورط» الولايات المتحدة والرئيس كلينتون تحديداً في الإشكالية الروسية. فالبيت الأبيض راهن منذ البداية على يلتسن وجند له خمسين مستشاراً لوضع سياسة «الإصلاحات» التي الت الى كارثة.

وخلال السنوات الماضية طرا تغيير كبير على مزاج الشارع والنخب السياسية في موسكو. وارسى الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف بداية لعلاقات جديدة بدعوته الى «توازن المصالح بدلاً من توازن القوى»، وانتهى ذلك بتراجع كامل على كل الجبهات املاً في معاملة بالمثل لم تحصل بعد. وإثر انهيار الاتحاد السوفياتي، راودت موسكو آمال في «مشروع مارشال» جديد يساعد دعاة الإصلاح في تحقيق نقلة سريعة من الشيوعية الى الراسمالية، إلا ان هذه الآمال سرعان ما خابت، والمساعدات وصلت بالتقسيط ووفق شروط قاسية املاها المستشارون وصندوق النقد الدولي.

واخذ منتقدو يلتسن يتهمونه بتنفيذ سيناريو اميركي هدفه «إلغاء» روسيا كدولة كبرى وتحجيم صناعتها وتحويلها مقبرة للنفايات النووية والكيماوية ومصدراً للمواد الخام ومحاصرتها عسكرياً بتوسيع حلف الاطلسي والسعي للسيطرة على القوقاز ونفط قزوين عبر علاقات «متميزة» مع اذربيجان وجورجيا، الجمهوريتين السوفياتيتين سابقاً.

وبفعل هذه العوامل، واهم من ذلك بسبب التردي الاقتصادي بدا العداء لأميركا يظهر مجدداً في صورة مباشرة عبر شعارات اليسار مثلاً، او عبر إظهار النقمة على «مشايعي اميركا» من الاصلاحيين الروس.

وعلى هذه الخلفية غدا مستغرباً ان يدعو الرئيس كلينتون الى مواصلة الإصلاحات ويؤكد ان السنوات السبع التي استغرقتها «حقبة ليست طويلة» وان على الروس ان يصبروا مرة اطول، اذ ان ٢٢٢ عاماً مرت على الولايات المتحدة قبل ان تصل الى ما هي عليه اليوم.

وربما اخطأ كتاب خطابات الرئيس الاميركي حينما وضعوا على لسانه عبارة مفادها ان روسيا ستخرج منتصرة من مأزقها الحالي كما انتصرت على نابليون وهتلر. اي ان كلينتون اعترف ضمناً بان الاصلاحات التي يدعو الى استمرارها مماثلة للحرب العالمية الثانية التي قضت على ٢٧ مليون مواطن سوفياتي. لكنه ربما قارب الحقيقة عن غير قصد. ويشير المحللون في موسكو الى ان كلينتون المحاصر بفضيحة مونيكا لوينسكي يدرك ان انهيار النظام الحالي قد يصبح القشة التي تقصم ظهر البيت الأبيض. فالرهان على يلتسن وكان ورقة لعبها كلينتون طوال السنوات الماضية، ورحيله يعني الإقرار بأن الرئيس ارتكب خطأ قد يؤدي الى انتكاسة في العلاقات بين البلدين.

وفي ضوء ذلك، اشار مراقبون الى ان الولايات المتحدة، كمؤسسة، قد تعدل موقف رئيس الدولة. ويقود الجناح الداعي الى إلقاء نظرة عقلانية على اوضاع روسيا نائب وزيرة الخارجية ستروب تالبوت الذي بقي في الظل اثناء القمة الأخيرة رغم انه المسؤول الاول عن الملف الروسي.

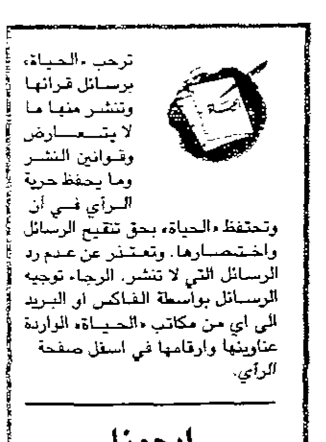
وفي موسكو تحدث كلينتون بحذر عن تأييده يلتسن ودعا الى الوفاق بين السلطتين التنفيذية والاشتراعية. وبعد مغادرته وجه برقية الى تشيرنوميردين يوصي فيها بمواصلة الاصلاحات، متجاهلاً يلتسن، في التفاتة قد تعني ان البيت الأبيض يراهن على رئيس الوزراء المكلف ويعترف بان العد التنازلي ليلتسن ابتدأ.

وفي سياق هذا الفهم، او بسبب ضعف الرئيسين معاً، ما كان للقضايا الأخرى ان تمثل حيزاً كبيراً في المفاوضات. والمحصلة الشكلية للقمة كانت خمسة بيانات يتعلق اهمها بـ «الأخطار المشتركة عشية القرن ٢١»، وفي اطار سيتعزز التعاون في مكافحة الارهاب، والرقابة على انتشار مادة البلوتونيوم. وتقرر ان ينشأ في أراضي روسيا مركز مشترك لمراقبة اطلاق الصواريخ وهو امر اكتسب اهمية خاصة بعد التجارب الايرانية والكورية وبسبب التوتر بين الهند وباكستان. وظل موضوع السلاح معلقاً إذ أن البرلمان الروسي رفض المصادقة على معاهدة «ستارت ٢»، واستخدم إبرامها كورقة في صراعه السياسي مع يلتسن، ولذلك فإن الجانبين لم يحرزا تقدماً في اعداد «ستارت - ٣» لتحقيق المزيد من الخفض في عدد الرؤوس النووية.

وبين القضايا الاقليمية استاثرت كوسوفو باهتمام متميز وصدر بيان مشترك تضمن عبارات مكرورة عن ضرورة التوصل الى تسوية سياسية. وظل الشرق الأوسط مركوناً في زاوية نائية ولم تزد حصته عن اشارة مقتضبة الى ان البحث «تناوله». وكان الموضوع العراقي اكثر «حظاً» اذ ان الرئيس الاميركي كرس له فقرة كاملة من الخطاب الذي استهل به المؤتمر الصحافي بينما اقتصر يلتسن على تكرار موقفه السابق في رفض استخدام القوة لمعالجة النزاعات وسمى تحديداً العراق وكوسوفو وافغانستان.

... في مقال عن لقاء القمة قال الرئيس السوفياتي السابق غورباتشوف ان الولايات المتحدة ترتكب خطأ كبيراً اذا حاولت استثمار وتكريس وضعها الحالي بوصفها الدولة الاعظم في العالم. واضاف ان القرن المقبل «لن يكون عصراً اميركياً»، ولذلك فإن على واشنطن ان تراجع حساباتها ومن ضمن ذلك تقديراتها للوضع الروسي. وتعيد النظر في رهانها على «رئيس زائل» مثل يلتسن.

الرئيسان الروسي والاميركي في مؤتمر صحافي عقداه في موسكو. (رويترز)



ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في أن وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

إرحمنا

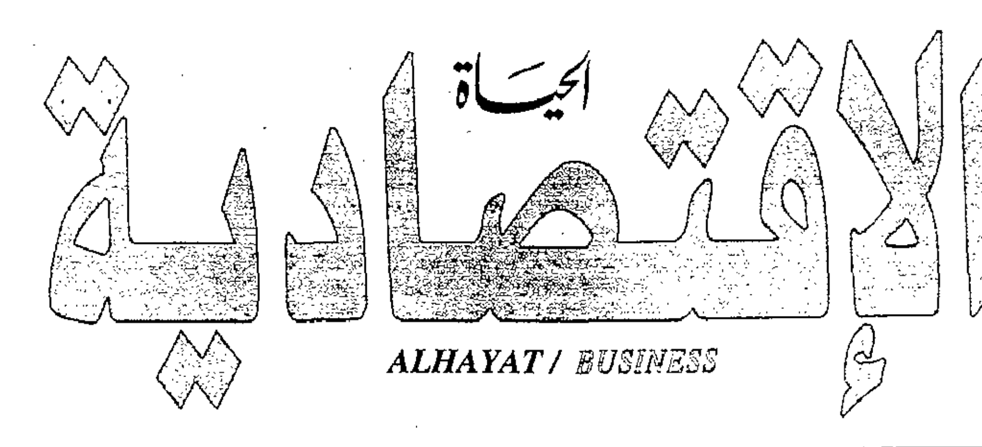
الاستاذ جهاد الخازن

تحية طيبة

■ ماذا لو تعطينا، وتعطي نفسك إجازة من الكتابة عن نتانياهو، الحقيقة ومن مدة «ليست بالقصيرة»، ولدي إحساس بانك تكتب عن نتانياهو، حتى لا تكتب عن أوضاعنا المتردية، وحتى تتجنب الكتابة عن حكامنا. ولهذا تفش غلك في نتانياهو... «فحتى الآن» ما زال مسموحاً للصحف بمهاجمته.

يا اخي بالله عليك إرحمنا واكتب لنا عن قفشاتك الصحافية، واجعل زاويتك زاوية مقال كالـ«كارتون»، فما اجمل تلك الزاوية التي تكلمت فيها عن الصحافي الذي غطى مؤتمر القمة في الرباط من بيروت، وكم كنت منصفاً عندما اعطيته الحق.

باريس - طاهر أمين



في سوق لندن
(٠٢، ١٧ توقيت لندن)

	السعر	أعلى سعر	أدنى سعر	السعر السابق
المارك الالماني	١،٨٤٧٨	١،٨٥٥٥	١،٨٤٥٠	١،٨٥٠٠
الين الياباني	١٣٤،٨٧	١٣٥،٤٢	١٣٤،٥٢	١٣٣،٥٤
الجنيه الاسترليني	١،٦٦٠٣	١،٦٦٧٠	١،٦٥٦٥	١،٦٦٧٦

الذهب في سوق لندن	
اقفال الجمعة	٣٠٥،٩٠
السعر السابق	٣٠٢،٥٠

اختتم أعماله في مراكش امس

المنتدى المتوسطي يدعو الى مشاركة القطاع الخاص في استثمارات البنى التحتية

□ مراكش - محمد الشرقي

■ حض المنتدى المتوسطي للتنمية دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا على مواصلة برامج الاصلاح الاقتصادي والمالي وتسريع التخصيص وتحرير التجارة الخارجية والعمل على توفير شروط الاندماج في النظام الدولي مع الاستفادة من دروس الأزمات المالية التي تعصف باقتصادات روسيا وآسيا واميركا اللاتينية.

وقال بيان صدر في ختام ثلاثة ايام من الاجتماعات على مستوى خمس ورشات عمل ان المنطقة بإمكانها الاستفادة من التحولات الدولية وتجنب تبعات الأزمات المالية التي تعصف بالاقتصادات الناشئة من خلال اعتماد سياسات اقتصادية ومالية ناجعة وحذرة تقوم على اساس متابعة الاصلاحات الهيكلية وتوسيع المشاركة السكانية وتعميق الديموقراطية المحلية وتقليص النفقات الحكومية غير الضرورية.

واعتبر منتدى مراكش ان اتفاقات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي وإقامة منطقة للتجارة الحرة العربية من شأنها المساعدة في تسريع وتيرة الاندماج المتوسطي والدولي وتحقيق مكاسب من عولمة الاقتصاد والتجارة التي قال عنها المؤتمر انها ضرورية على رغم ان الأزمات الأخيرة تفرض وضع ترتيبات في شأنها. ودعت توصيات منتدى مراكش الدول العربية الى دعم دور القطاع الخاص في الاقتصادات المحلية وتمكينه من مواجهة تحديات المنافسة والعولمة. وقال البيان: «على الحكومات ان تقلص من تدخلها المباشر في الاقتصاد من خلال زيادة حجم التخصيص وتشجيع مشاركة القطاع الخاص في استثمارات البنى التحتية مثل الطرق والهاتف وخدمات الماء والكهرباء. وتحديث القوانين والتشريعات وجعلها اكثر جاذبية للاستثمارات الاجنبية».

كما طالب بالاهتمام بالعنصر البشري ورفع حجم التمويلات الموجهة لقطاعات التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية.

وذكر المؤتمر ان توافر ادارات ناجعة يشكل مدخلاً أساسياً لرفع حجم النشاط الاقتصادي وتوفير مناخ مناسب للاستثمار ودينامية للاسواق عبر اعتماد الشفافية واللامركزية. وقال: «ان التنمية ليست عملاً اقتصادياً معزولاً بل هو ادماج فعلي لكل مكونات المجتمع في جهود التنمية وثمراتها وتكافؤ الفرص امام الجميع في الاستفادة من الخدمات العمومية».

وادان المؤتمر الرشوة والفساد المالي والاداري واعتبره عائقاً امام تطور الاقتصاد وجلب الاستثمار. وذكر بما يجري في روسيا وجنوب شرق آسيا واميركا اللاتينية من ازمات يتحمل فيها الفساد المالي والسياسي جزءاً من المسؤولية.

ومن جهته قال رئيس الحكومة المغربية السيد عبدالرحمن اليوسفي في خطاب اختتام المؤتمر ان التنمية الاقتصادية والاجتماعية رهينة بمشاركة فعلية للسكان المعنيين. وقال: «ان أي مشاركة للسكان لا يمكن ان تكون من دون توسيع لمجالات الحرية والمبادرة وتعميق المواطنة والمسؤولية».

وتحدث اليوسفي عن دور المنظمات غير الحكومية في تحمل المشاكل اليومية المحلية. وقال ان تلك المشاركة ضرورية لأجل مزيد من التنمية الاقتصادية والاجتماعية. لكنه اعتبر ان «دور الدولة لا يزال رئيسياً كمنعش للتنمية ومصحح للفوارق الاجتماعية ومعد للتراب الوطني وضامن لانسجام النسيج الاجتماعي ومقلص للفوارق الاقليمية».

من جهة اخرى، قالت مصادر مأذونة من المؤتمر لـ «الحياة» ان المنتدى المتوسطي للتنمية سيعقد دورته المقبلة في مراكش في مطلع السنة ٢٠٠٠ ولم يتم تحديد موضوع الدورة المقبلة التي قال انها ستركز على آفاق اقتصادات البلاد العربية في القرن الحادي والعشرين.

٥٥ بليون ريال حجم مبيعات الأسواق المركزية في المملكة سنوياً

"مجموعة المركز العالمي" السعودية تنفذ خطة كبيرة للتوسع وإعادة الهيكلة

□ الرياض - محمد اليامي

■ أعلنت «مجموعة المركز العالمي للتسويق» (العثيم) احدى اكبر مالكي ومشغلي الاسواق المركزية في السعودية انها بدات تنفيذ خطتها الخمسية الجديدة بعد إنتهائها من إكمال دراسات الجدوى الإقتصادية لجميع بنود الخطة. ويأتي الاعلان عن الخطة في وقت تشهد فيه سوق المواد الغذائية والإستهلاكية في السعودية نموا سريعا، اذ يبلغ حجم مبيعات السوق وفقا لتقديرات العاملين فيها أكثر من ٥٥ بليون ريال (١٤،٦ بليون دولار) سنويا نتيجة تعدد القطاعات التي تعمل فيها الإسواق المركزية ومحلات السوبرماركت. وقال رئيس مجلس إدارة المجموعة عبدالله بن صالح العثيم إن الخطة تشمل إعادة هيكلة كاملة للمجموعة التي ستوسع نشاطاتها عبر الدخول في قطاعات جديدة من ابرزها المجمعات التجارية المتكاملة، والمراكز الترفيهية العائلية وملاهي الأفراد.

واضاف ان الخطة تشمل ايضا زيادة عدد الفروع وتطويرا شاملا للفروع القائمة يواكب التغيير المتسارع في السوق ويلبي الحاجات الجديدة للمستهلكين بطريقة تتلاءم مع الأنماط الإستهلاكية الجديدة.

وأشار الى أن الخطة ستركز في مرحلتها الأولى على التوسع في المنطقة الوسطى خصوصاً منطقتي الرياض والقصيم فيما سيكون التوسع في بقية مناطق السعودية تدرجاً وفقاً لإستراتيجية الخطة.

وكشف أن نتائج الدراسات التي أعدتها المجموعة اثبتت أن هناك جدوى إقتصادية جيدة في المدين المتوسط والطويل لمثل هذه التوسعات، نتيجة «قوة الإقتصاد السعودي من جهة والنمو المتوقع لأسواق المواد الغذائية والمجمعات التجارية والمراكز الترفيهية، كنتيجة حتمية للنمو السكاني في البلاد الذي يقدره الخبراء بنحو ٣،٥ في المئة سنوياً والذي يشكل بدوره دافعاً للقوة الشرائية، وعامل نمو كبيرا لمرافق الترفيه والخدمات.

وأشار الى أن مجموعته تعاونت مع أحد المكاتب المتخصصة في كندا لعمل دراسة ميدانية لمدينتي الرياض وبريدة (وسط القصيم) لتحديد المواقع الجديدة للمجموعة.

وأكد أن المسح أظهر نتائج مهمة تعزز الجدوى الإقتصادية للمشاريع بعد النظر الى مواصفات كل موقع وعلاقته بالطرق القريبة منه من حيث الدخول والخروج، إضافة الى مواصفات الأرض وتوافر الخدمات في المنطقة وتناسب المساحة مع حاجة كل مشروع والكثافة السكانية ومستوى الدخل في كل موقع.

ويشار الى ان السوق السعودية شهدت خلال الاعوام القليلة الماضية تغييراً ملحوظاً في خارطة مالكي قطاع الأسواق المركزية والسوبرماركت بعد إندماج وبيع بعض الأسواق ودخول لاعبين جدد يعتمدون في سياستهم على التنوع في السلع والخدمات والتركيز على النوعية والجودة، وإدخال عامل المتعة والترفيه في العملية الإستهلاكية.

الأمير حسن يفتتح اجتماع محافظي المصارف المركزية العرب

□ عمان - صلاح حزين

■ دعا الأمير حسن، نائب الملك ولي عهد الأردن الى «بناء نموذج اقتصادي جديد في الوطن العربي يرتكز الى حقوق الانسان وقيمه وقيمته».

وقال في كلمته التي افتتح بها اجتماع محافظي المصارف المركزية العرب امس ان «جميع النماذج الاقتصادية الكلية لا تفصل بين ما يجري في سوق النقد وما يجري في اسواق الانتاج والعمل».

وأضاف: «ان السياسة النقدية كما يحلو للبعض ان يفهمها هي استخدام لأدوات محددة من اجل التحكم بعرض النقد او سعر الفائدة وسعر الصرف أو حجم الاحتياطات من العملات الاجنبية، وهذه الادوات كلها مهمة لكنها وحدها لا تكفي لاحداث التنمية».

وخاطب محافظي المصارف المركزية قائلاً: «انكم تشاركونني الرأي في ان المواطن العربي لا بد ان يتساءل عن سبب عدم وجود استثمارات عربية مشتركة اكثر في الاقطار العربية، وعدم توافر ما يكفي من اليات لانتقال رؤوس الأموال بسهولة ويسر والأسباب التي من اجلها تجد مصارفنا انه من السهل عليها تمويل مشتريات السلاح بدلاً من تمويل المشاريع التنموية المشتركة».

وطالب بضرورة الاجابة على سؤال المواطن العربي حول العجز حتى الآن عن تمويل التدفقات التجارية العربية حتى تشكل على اقل تقدير ٢٠ في المئة من مجموع تجارتنا الخارجية.

وقال: «اننا في الماضي كنا نرد انخفاض التجارة البينية العربية الى ضعف بنى الانتاج وتقارب التكاليف». واضاف: «اننا الآن نشكو من غياب الارادة السياسية لتفعيل قنوات التجارة».

وناقش محافظو المصارف المركزية العربية خلال اجتماعهم امس مسودة التقرير الاقتصادي العربي الموحد للعام ١٩٩٨، والذي يحلل أبرز التطورات الاقتصادية والاجتماعية في البلدان العربية خلال العام ١٩٩٧، وكذلك التطورات في الأوضاع النقدية والمصرفية والاسواق المالية في هذه البلدان.

إعداد طائرة النقل العملاقة «ايرباص سوبر ترانسبورتر» للعرض في معرض «فارنبره ٩٨». (أ ب)

توقع ٢٩٠ ألف زائر واهتمام بعمليات الاندماج الاوروبية

١٤ بليون دولار قيمة صفقات جوية سيلعن عنها خلال "فارنبره ٩٨"

□ لندن - ابراهيم خياط

■ يفتتح صباح اليوم في ضاحية فارنبره البريطانية احد اكبر المعارض الجوية في العالم بحضور ١٢٠٠ شركة عارضة تمثل ٣١ بلداً.

وقال المنظمون انهم يتوقعون قدوم ٢٩٠ الف زائر على الاقل لمعرض «فارنبره ٩٨» الذي تمت زيادة مساحات العرض فيه عشرة في المئة بالمقارنة مع دورته السابقة عام ١٩٩٦، في وقت تضاعف عدد الشركات العارضة قرابة ٥٠ في المئة.

ومن المنتظر ان يشهد المعرض الاعلان عن صفقات تزيد على ١٤ بليون دولار، وسط منافسة متزايدة بين الشركات والمجموعات الدفاعية المدنية العاملة في صناعة الطيران في أوروبا واميركا الشمالية.

ويعتبر المعرض، الذي ينظم كل عامين في مطار فارنبره على بعد ٧٠ كلم من العاصمة البريطانية، الاول الذي يتم تنظيمه في بريطانيا عقب عمليات الاندماج الكبيرة التي شهدتها الصناعات الجوية الاميركية، لا سيما بين «بوينغ» و«روكويل ايروسبيس اند ديفانس» و«بوينغ» و«ماكدونيل دوغلاس» و«رايتون» و«تكساس انسترمنت ديفانس» و«جي. ام هيوز ديفانس» وهي صفقات فاقت قيمتها ٣٠ بليون دولار وجرت خلال العامين الماضيين.

وقالت مسؤولة العلاقات العامة في المعرض ليزي هيلسون لـ «الحياة» ان المعرض الذي يستمر اسبوعاً سيخصص خلال الأيام الخمسة الأولى للزوار من قطاع الاعمال والذين يتوقع قدوم ١٣٠ الفاً منهم، على ان يفتح في اليومين الاخيرين لعامة الزوار مشيرة الى ان العدد المقدر لهذه الفئة يبلغ ١٦٠ الف زائر.

واضافت ان هناك وفوداً رسمية من ٥٠ بلداً على الاقل ستحضر المعرض، بعضها من السعودية وبقية بلدان الشرق الأوسط. وذكرت ان عدد الصحافيين الذين سيتولون تغطية فاعليات المعرض يفوق ٣٥٠٠ صحافي.

ويضم المعرض ١٢٠ جناحاً وطنياً، و١٦٩ طائرة مشاركة منها ٢٥ طائرة سبق أن عرضت في معارض اخرى لكنها تشارك للمرة الأولى في فارنبره.

وستجرى عروض جوية تشارك فيها ٢٨ طائرة في كل يوم من ايام العرض التجاري، مقابل ٢٠ طائرة يومياً في اليومين الاخيرين.

وذكرت هيلسون ان المعرض، الذي ينظم منذ عام ١٩١٦ في مطلع ايلول (سبتمبر) سينتقل في الدورة المقبلة الى ٢٤ تموز (يوليو) في السنة ٢٠٠٠. وقالت ان السبب يعود الى الرغبة في تقليص المدة الزمنية التي تفصله عن «معرض لوبورجيه» الفرنسي الذي ينظم كل عامين بالتناوب مع «معرض فارنبره» والذي يعقد في شهر حزيران (يونيو).

ومن المتوقع ان يتم الاعلان عن مفاجآت عدة تتعلق باعادة ترتيب الصناعات الدفاعية الأوروبية وسط اتجاه بريطاني - الماني لتعميق التحالف الثنائي بينهما على حساب الشركات الفرنسية.

يضاف الى ذلك لجوء «ايرباص» و«بوينغ»، اللتين تخوضان حرباً ضارية، الى الاعلان عن صفقات رئيسية خلال المعرض ينتظر ان تبدأ اليوم باعلان «ايرباص» عن احدى صفقتين محتملتين الاولى بقيمة خمسة بلايين دولار وتتعلق ببيع ١٠٠ طائرة ضيقة الهيكل لشركة «تي. دبليو. اي» الاميركية.

اما «بوينغ»، التي تواجه صعوبات عدة للاستجابة للطلب المتزايد على طائراتها ولمواجهة الأسعار الاغراقية لـ «ايرباص»، فينتظر ان تكشف الستار عن صفقات بقيمة تناهز خمسة بلايين دولار.

سورية: "توجيهات رسمية" لضبط أسعار المياه المصدّرة إلى الأردن

□ دمشق - ابراهيم حميدي

■ اكدت مصادر اقتصادية سورية لـ «الحياة» وجود «توجيهات رسمية» بأن تباع المياه المعدنية السورية الى المواطنين الاردنيين بالسعر الحقيقي دون أي زيادة سواء كان ذلك عبر قنوات التصدير الرسمية او بالتمرير عبر الحدود، وذلك في اطار المساهمة في حل مشكلة المياه الملوثة في الاردن.

ويصدّر السوريون الى الاردن اكثر من ثلاثة آلاف صندوق يومياً. وعلى رغم ثبات السعر الرسمي في سورية، تضاعف سعر الصندوق في الاردن بسبب «مضاربات التجار الاردنيين». واوضحت المصادر الاقتصادية ان التوجيهات التي صدرت تضمنت التشديد على التجار بعدم رفع سعر المياه التي تباع للمواطنين الاردنيين. واشارت الى ان مسؤولاً كبيراً اتصل بالسفارة الاردنية في دمشق لابلاغه نص التوجيه، نافيا صحة المعلومات التي قالت ان سورية رفعت اسعار المياه.

وتصل طاقة معملي «بقين» و«دريكيش» للمياه المعدنية في سورية الى عشرة آلاف صندوق يومياً، ينتج «بقين» سبعة آلاف صندوق منها. وصدرت «مؤسسة الصناعات الغذائية»، التي تديرهما اكثر من ١٨الف صندوق بموجب عقد رسمي وقع مع الحكومة الاردنية. ويبحث الجانبان في تصدير كميات اضافية. واوضحت المصادر نفسها ان «سورية لم تقرر رفع الاسعار بل سعت الى ضبط محاولات رفعها من قبل التجار الذين يريدون الافادة من الظرف القائم»، لكن خبراء قالوا ان «ضبط عمليات تهريب المياه ليس بالامر السهل».

وتابعت المصادر ان «مؤسسة الصناعات الغذائية» قررت تشغيل خطوط الانتاج بطاقتها القصوى والعمل ايام العطل لتوفير اكبر كمية ممكنة من المياه المعدنية لاستدراك النقص في السوق المحلية، مع تخصيص يوم او يومين من الانتاج للتصدير الى الاردن.

مصرف الإمارات الصناعي يحض على الاسراع في توحيد التعرفة الجمركية بين دول التعاون

□ ابو ظبي - شفيق الأسدي

■ لم تشهد التجارة الخارجية مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية اي تحسن يذكر في الأعوام الأخيرة نتيجة صعوبات عدة في مقدمها عدم الوصول الى اتفاق في شأن التعرفة الجمركية الموحدة.

وقال مصرف الامارات الصناعي «ان تأخر الوصول الى اتفاق في شأن التعرفة لمدة عشرة اعوام (١٩٨٨ - ١٩٩٨) ادى الى جمود عملية التبادل التجاري البيني تقريباً بين دول مجلس التعاون الخليجي» مؤكداً ان حصة دول مجلس التعاون في الاعوام الخمسة الماضية في اجمالي التجارة الخارجية غير النفطي لدولة الامارات كانت ثابتة تقريباً. وذكر المصرف في دراسة شاملة تناولت التجارة البينية لدول مجلس التعاون «ان تجارة الامارات مع دول مجلس التعاون ارتفعت من ٤,٣ بليون دولار عام ١٩٩١ إلى ٦,٢ بليون دولار عام ١٩٩٦ في مقابل ارتفاع قيمة التجارة غير النفطية لدول مجلس التعاون خلال الفترة ذاتها من ٦٩,٤ بليون دولار الى ٨٨,٧ بليون دولار.

وأكد مصرف الامارات الصناعي وجود بعض الصعوبات الموضوعية التي تعيق تطوير التجارة البينية لدول مجلس التعاون، كتشابه اقتصادات دول المجلس، وارتفاع تكاليف النقل بينها والاجراءات الجمركية والحدودية الطويلة التي تؤدي الى تأخر عبور الشاحنات واعادتها في بعض الأحيان بسبب عدم مطابقة شهادة المنشأ لمتطلبات هذه الدولة الخليجية أو تلك.

واشار المصرف الى انه تتوافر لدى دول مجلس التعاون العوامل التي تساعد على تنمية التجارة البينية، مؤكداً ان وجود البنى التحتية المتطورة في دول المجلس والخدمات الراقية بما في ذلك الخدمات المالية والمصرفية وسهولة الحصول على عمليات التمويل التجارية يتيح للدول الاعضاء في المجلس تنمية تجارتها البينية متى تم ايجاد حلول لبعض العراقيل التي تتمثل بشكل اساسي في عدم وجود تعرفة جمركية موحدة، وذلك على رغم مرور ١٥ عاماً على الأخذ بالاتفاقية الاقتصادية الموحدة، مما يضع عقبات امام تنمية التجارة الخليجية البينية بشكل خاص والتكامل الاقتصادي الخليجي بشكل عام.

وأكد المصرف ان الأخذ بالتعرفة الجمركية الموحدة سيؤدي الى حل عدد من العقبات الحالية، بما في ذلك تجاوز الاشكالات الخاصة بتحديد عناصر القيمة المضافة.

وحض المصرف، الذي يكتسب صفة رسمية لمشاركة الحكومة الاتحادية في رأس ماله، على العمل على خفض تكاليف النقل بين دول المجلس الذي يعتبر مرتفعاً مقارنة بتكاليف النقل في مناطق أخرى من العالم، مما يؤدي الى عرقلة نمو التبادل التجاري البيني من جهة وارتفاع اسعار السلع الخليجية من جهة أخرى. كما حض على تسهيل اجراءات العبور للسلع الخليجية ذات المنشأ الوطني واعتبار السوق الخليجية سوقاً واحدة بعد تطبيق التعرفة الجمركية الموحدة.

دول الخليج ستستفيد من ضعف اسعار النفط في المدى البعيد

□ لندن - نديم كعوش

■ بدأت دول الخليج العربية تشعر أثر انخفاض اسعار النفط بعد عامين من الازدهار الاقتصادي بسبب تحسن الاسعار، لكن في المدى البعيد يتوقع ان تستفيد من ضعف الاسعار لأن ذلك سيحد من الاستثمار في مشاريع توسعة طاقات الانتاج في معظم المناطق الاخرى.

واشار خبراء الى ان معظم التكهنات تتوقع بقاء اسعار النفط منخفضة في الاعوام المقبلة بسبب ارتفاع طاقات الانتاج في عدد من الدول والمنافسة المتصاعدة بين المنتجين سواء من داخل منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك) او خارجها.

وقال فاضل شلبي الخبير في مركز دراسات الطاقة العالمية لـ «الحياة» ان «معظم التقديرات المستقلة ترجح بقاء اسعار النفط ضعيفة في الفترة المقبلة بسبب غزارة المعروض وارتفاع طاقات الانتاج في عدد من الدول».

واضاف: «طبعاً هذا الوضع يعتبر مؤلماً لدول الخليج على المدى القصير لأنه يعني دخلاً اقل وموازنة متقشفة واقتصاداً ابطأ.. لكن في المدى البعيد فإنه يعني تمكنها من استعادة حصتها ونفوذها في السوق لأن انتاجها سيرتفع كثيراً على حساب المنتجين الآخرين نظراً لأن الاستثمار في مشاريع التوسعة في المناطق خارج الخليج سيكون عندئذ غير مجد بسبب ارتفاع التكاليف».

وقدر خبراء نفطيون تكاليف الانتاج في منطقة الخليج بأقل من خمسة دولارات للبرميل في حين تصل التكلفة الى اكثر من عشرة دولارات في المناطق الاخرى.

ويعود سبب ذلك الى ان حقول النفط في الخليج تحتوي على كميات ضخمة من الهايدروكاربون وتتواجد على اعماق اقل بكثير من المناطق الاخرى اضافة الى انها قريبة من موانئ التصدير ومن اسواق الاستهلاك الرئيسية.

وبلغ متوسط سعر سلة نفوط «اوبك» السبعة خلال الفترة المنقضية من السنة الجارية نحو ١٢ دولاراً للبرميل و هو سعر يعتبره الخبراء غير مجد للاستثمار في مشاريع التوسعة في مناطق الانتاج خارج الخليج.

وقال خبير في شركة نفط خليجية: «هناك توقعات بأن لا تتجاوز اسعار النفط ١٥ دولاراً للبرميل في السنوات المقبلة بسبب كثرة الانتاج في الوقت الحاضر».

واضاف: «بالطبع هذه ليست اخباراً جيدة لدول الخليج نظراً لحاجتها الملحة للعملة الصعبة في هذه الفترة الا ان هذا سيفيدها على المدى البعيد اي بعد ٢٠ سنة لأنها ستكون قد امسكت مرة اخرى بزمام الامور واستعادت هيبتها في سوق النفط وهو ما سيمكنها من التحكم في الاسعار».

لكن الخبراء حذروا من حدوث ازمة امداد عالمية ما لم تسع دول الخليج الى الاستعانة مرة اخرى بالشركاء الاجانب للحصول على التكنولوجيا والتمويل اللازم لتنفيذ مشاريع توسعة طاقات الانتاج.

وتقدر الاستثمارات المطلوبة بأكثر من ١٠٠ بليون دولار وهي تشمل تطوير حقول جديدة والمحافظة على الطاقة الانتاجية للآبار القائمة.

وتبلغ طاقة الانتاج الحالية في الدول المنتجة الرئيسية في الخليج (المملكة العربية السعودية والكويت والامارات والعراق وايران) نحو ٢٠ مليون برميل يومياً ويتوقع ان تصل الى اكثر من ٣٠ مليون برميل يومياً بحلول السنة ٢٠١٠. وتسيطر الدول الخمس على اكثر من ٦٠ في المئة من اجمالي احتياط النفط العالمي البالغ نحو تريليون برميل.

اتجاهات اقتصادية — عربية

البنك الدولي يمنح مصر ١٤٢ مليون دولار لتمويل مشاريع

● القاهرة - «الحياة» - وافق البنك الدولي ووكالة التنمية الدولية على منح قروض واعتمادات لمصر يبلغ إجمالي قيمتها ١٤٢ مليون دولار لدعم أربعة مشاريع تنموية خلال السنة المالية الحالية.

وأفاد بيان للمكتب الاقليمي للبنك في القاهرة أن وكالة التنمية الدولية، التابعة للبنك الدولي، قررت منح ٩٠ مليون دولار في شكل اعتماد يخصص لمشاريع إصلاح القطاع الصحي المصري ونحو ٢٠ مليون دولار في شكل قروض من البنك الدولي، اضافة إلى ١٥ مليون دولار في شكل اعتمادات من وكالة التنمية الدولية تخصص لمشاريع الحفاظ على البيئة. وأشار البيان إلى أن اعتماداً من وكالة التنمية الدولية بقيمة ١٥ مليون دولار سيخصص لمشروع الخدمات الزراعية في الصحراء الشرقية وسيناء، اضافة الى اعتماد آخر تبلغ قيمته مليوني دولار لمشروع إصلاح الموانئ المصرية.

مجلس الغرف السعودية ينظم ثلاث ندوات في اسبانيا عن الاقتصاد السعودي

● الرياض - «الحياة» - ينظم مجلس الغرف السعودية بالتعاون مع المجلس الاعلى للتجارة والصناعة والملاحة الاسباني ثلاث ندوات تعريفية لرجال الاعمال الاسبان عن الاقتصاد السعودي بصفة عامة ومناخ وفرص الاستثمار المتاحة في البلاد على وجه الخصوص خلال الفترة من ٥ الى ٩ تشرين الاول (اكتوبر) المقبل في كل من برشلونة وفالنسيا ومدريد.

وقال المهندس اسامة الكردي الأمين العام للمجلس ان وفداً رفيع المستوى من رجال الاعمال السعوديين برئاسة خالد بن عبدالله الزامل رئيس مجلس الغرف سيقوم بزيارة لاسبانيا خلال الفترة نفسها لترتيب وعقد هذه الندوات، واطلاع نظرائهم الاسبان على الفرص المتاحة في السعودية.

ويتمتع الميزان التجاري بين البلدين بفائض لصالح السعودية منذ عام ١٩٩٤ وحتى الآن. وبلغت قيمة الصادرات السعودية لاسبانيا العام الماضي نحو ٤,٥٣ بليون ريال (١,٢١ بليون دولار)، وبلغت الواردات خلال العام نفسه ٢,٤٣ بليون ريال (٦٤٨ مليون دولار) اي بفائض قدره ٢,١ بليون ريال لصالح السعودية.

ويشار الى ان السعودية تدرس حالياً نظاماً جديداً للاستثمار الاجنبي يتوقع اعلانه العام المقبل يضم تسهيلات ومرونة في الاجراءات بالنسبة للمستثمرين، ويتلافى سلبيات النظام المعمول به حاليا بعد تزايد المنافسة في المنطقة الخليجية على جذب الاستثمارات الصناعية والزراعية وغيرها.

بيروت تستضيف مؤتمر المصارف العربية في تشرين الثاني المقبل

● القاهرة - «الحياة» - قال رئيس اتحاد البنوك العربية محمود عبدالعزيز إن مصر ستشارك في فعاليات المؤتمر المصرفي العربي الذي ينظمه الاتحاد في الفترة من ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل وحتى ٧ منه، وتستضيفه بيروت تحت شعار «دور المصارف في تمويل الخدمات والتجارة والاستثمار في الوطن العربي».

وأضاف عبدالعزيز أن المؤتمر سيقام تحت رعاية السيد رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان، ويشارك فيه ٤٠٠ خبير اقتصادي ومصرفي ومالي في ١٢دولة عربية، وسيناقش تقويم اتجاهات الصناعة المصرفية العربية في ضوء المتغيرات الدولية، خصوصاً منظمة التجارة الدولية والشراكة العربية الأوروبية والوحدة النقدية والاقتصادية الأوروبية والتصنيف الائتماني العالمي ومعايير الجودة.

ولفت الى أن المؤتمر سيتناول العمل الاقتصادي البيني العربي بمرتكزاته في مجالات التجارة، والسياحة والمشاريع المشتركة والبنية التحتية وتطورات عالم التكنولوجيا المصرفية.

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية*

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠٥١	,٥٠٩٨	٥,٦٨٥	٤٤١,٨	١٩,٠٧	٤,٦٧١
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٦,٢٦٧	,٤٦٧٥	٣٥,٩٤	١,٥٥١	,٣٨٠٠
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٦,١٣٧	,٤٧٢٣	٣٦,٧٠	١,٥٨٤٨	,٣٨٨٠
الدينار البحريني	,٣٧٦٩	,٦٣٠٠	٤,٦٠١	٣٥٧,٦	١٥,٤٣	٣,٧٨٠
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٤٣٢	٤,٥٠٦	٣٥٠,٢	١٥,١٢	٣,٧٠٢
الريال القطري	٣,٦٣٩	٦,٠٨١	,٤٧٦٦	٣٧,٠٤	١,٥٩٩٣	,٣٩١٦
الليرة اللبنانية	١٥١٧	٢٥٣٤,٩	٨٧٤,٤	١١,٢٥	٢٦٠,٦	١٠٦٤,٣
الجنيه المصري	٣,٤١٧	٥,٧١٠	,٥٠٧٦	٣٩,٤٤	١,٧٠٣	,٤١٧٠
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,١٨٣	٢,٤٥٠	١٩٠,٤	٨,٢٢١	٢,٠١٣
الدينار العراقي	٣,٢٢	٥,٣٨٠	,٥٣٨٧	٤١,٨٦	١,٨٠٧٦	,٤٤٢٦

* اسعار صرف الدولار و الجنيه الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٥٩٨٤	-	,٣٤٤٩	,٠٠٤٤	,١٠٢٨	,٤١٩٨
الدولار الاميركي	-	١,٦٧١	,٥٧٦٤	,٠٠٧٤	,١٧١٨	,٧٠١٦
الين الياباني	١٣٤,٨٢	٢٢٥,٢	٧٧,٧٢	-	٢٣,١٦	٩٤,٥٩
المارك الالماني	١,٧٣٤٨	٢,٨٩٨٩	-	,٠١٢٨	,٢٩٨٠	١,٢١٧
الفرنك الفرنسي	٥,٢٨٠٥	٩,٧٧٦١	٣,٣٥٥	,٠٤٣١	-	٤,٠٨٣
الفرنك السويسري	١,٤٢٥٣	٢,٣٨١٧	,٨٢١٥	,٠١٠٥	,٢٤٤٨	-
الليرة الايطالية	١٧١٢,٦	٢٨٦١,٨	٩٨٧,٢	١٢,٧٠	٢٩٤,٢	١٢٠١,٦

اسعار الفائدة على العملات العربية

الاجل / العملة	دينار كويتي من	دينار كويتي الى	ريال سعودي من	ريال سعودي الى	درهم الامارات من	درهم الامارات الى	الريال القطري من	الريال القطري الى	الدينار البحريني من	الدينار البحريني الى
لشهر واحد	٧,١٢	٧,٣٧	٦,٥٠	٦,٨٧	٥,٥٠	٥,٦٢	-	-	٥,٦٨	٥,٤٠
لـ ٣ اشهر	٧,١٢	٧,٣٧	٦,٥٠	٦,٨٧	٥,٥٠	٥,٦٨	-	-	٥,٧١	٥,٤٦
لـ ٦ اشهر	٧,١٨	٧,٤٣	٦,٣٧	٦,٧٥	٥,٥٠	٥,٧٥	-	-	٥,٧٥	٥,٥٠
لـ ١٢ شهراً	٧,٣٧	٧,٦٢	٦,٢٥	٦,٥٠	٥,٥٦	٥,٨١	-	-	٥,٧٥	٥,٥٠

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام من	٧ ايام الى	شهر من	شهر الى	ثلاثة اشهر من	ثلاثة اشهر الى	ستة اشهر من	ستة اشهر الى	سنة من	سنة الى
الدولار الاميركي	٥,٥٠	٥,٦٢	٥,٥٠	٥,٦٢	٥,٤٧	٥,٥٩	٥,٤٣	٥,٥٦	٥,٣٧	٥,٥٠
الجنيه الاسترليني	٧,٣١	٧,٤٣	٧,٤٩	٧,٥٥	٧,٤٩	٧,٥٥	٧,٤١	٧,٤٧	٧,٢٥	٧,٣١
الين الياباني	٠,٥٠	٠,٥٣	٠,٣١	٠,٤٣	٠,٣١	٠,٤٣	٠,٣١	٠,٤٣	٠,٣١	٠,٤٣
المارك الالماني	٣,٣٨	٣,٤٤	٣,٤١	٣,٤٧	٣,٤٦	٣,٥٢	٣,٥٣	٣,٥٩	٣,٥٨	٣,٦٤
الفرنك الفرنسي	٣,٣٤	٣,٤٦	٣,٣٩	٣,٤٨	٣,٤٤	٣,٥٣	٣,٤٩	٣,٥٩	٣,٥٦	٣,٦٧
الفرنك السويسري	١,٥٠	١,٦٠	١,٥٠	١,٦٠	١,٥٥	١,٦٥	١,٥٠	١,٧٥	١,٦٥	١,٧٥
الليرة الايطالية	٥,١٥	٥,٢٥	٥,٠٧	٥,٢٠	٤,٩٣	٥,٠٦	٤,٤٧	٤,٥٧	٤,٠٣	٤,١٣

المعادن الثمينة (دولار/اونصة)*

المعدن	١٩٩٨ ٩/٤	٩/٣	٩/٢	٩/١	٨/٢٨	اعلى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)
ذهب	٢٨٥	٢٧٩,١٥	٢٨٠,١٥	٢٧٩	٢٧٣,٤٠	٤١٤,٨٠	٢٧٣,٤٠
فضة	٤,٩٨	٤,٧٩	٤,٨٢	٤,٧١	٤,٧٨	٧,٥٨	٣,٥٦
بلاتين	٣٦٨	٣٦٢	٣٦٦,٥٠	٣٦٠	٣٤٨,٥٠	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن بالطن

المعدن / السعر	١٩٩٨ (تسليم فوري) ٩/٤	٩/٣	٩/٢	٩/١	٨/٢٨	تسليم ٣ اشهر ٩/٤	٩/٣	٩/٢	٩/١	٨/٢٨
نحاس (دولار)	١٦٦٤	١٦٢٥	١٦٤٧	١٦٣١	١٦٥٥	١٦٧٧	١٦٤٠	١٦٤٩	١٦٠٩,٥	١٦٣٥
الومنيوم (دولار)	١٣٨٩,٥	١٣٩٥	١٣٩٠	١٣٥٤	١٣٣٥,٥	١٤٠٩	١٤١٣,٥	١٤٠٩	١٣٧٣,٥	١٣٥٢,٥
زنك (دولار)	١٠٣٠,٥	١٠٣٢	١٠٢١	١٠١٠	١٠٠٩,٥	١٠٥١	١٠٥٣	١٠٤٣	١٠٣٠	١٠٣٢
نيكل (دولار)	٤٢٧٠	٤٠٨٥	٤١١٥	٤١١٥	٤٠٩٠	٤٤٢٠	٤١٥٥	٤١٨٠	٤١٨٥	٤١٥٥

النفط (دولار/برميل)* - تسليم تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٨

الخام	١٩٩٨ ٩/٤	٩/٣	٩/٢	٩/١	٨/٢٨	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	التاريخ	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	التاريخ
دبي	١٢,٥٠	١٢,٣٠	١٢,١٥	١٢,٤٥	١٢,١٠	٢٢,٨٠	٩٧/١/٦	٩,٩٠	٩٨/٣/١٧
مزيج برنت	١٣,٣٥	١٣	١٢,٦٠	١٢,٥٠	١٢,١٥	٢٤,٩٠	٩٦/١٠/١٦	١١,٧٠	٩٨/٨/١١
غرب تكساس	١٤,٦٠	١٤,٢٥	١٣,٧٥	١٣,٦٠	١٣,٢٠	٢٦,٤٥	٩٧/١/٩	١٢,٢٥	٩٨/٦/١٥

الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور لندن)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٥٩٣٨	٥,٥٦٢٥

فائدة سندات الخزينة الاميركية (نيويورك ظهراً)

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠١,٩٣	١٠١,٣٤	١٠٤,٣٧	١٠٢,٦٨
العائد	٤,٨٤	٤,٩٤	٥,٠٥	٥,٣٢

السلع بالطن - سوق السلع اللندنية

السلعة / السعر	١٩٩٨ ٩/٤	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٢٢٧,٦	٢٢٧,٨	تشرين-١
بن (دولار)	١٦٥٥	١٦٤٢	تشرين-٢
كاكاو (جنيه)	١٠٧٣	١٠٧٧	كانون-١
قمح (جنيه)	٧٢,٢٥	٧٢,٥	تشرين-٢
شعير (جنيه)	٧٠	٦٩,٧٥	تشرين-٢
صويا (دولار)	١٢٩,٧	١٣٠,٨	تشرين-١
بطاطا (جنيه)	١٦٠	١٦٥	نيسان ٩٩

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).
●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

اسعار صرف عملات متفرقة*

الدولة	العملة	٩/٣	٩/٢
سورية	ليرة	٤٠	٤٠
اليمن	ريال	١٣٠,٩٩	١٣٠,٩٩
ليبيا	دينار	,٣٨٥٧	,٣٨٥٧
تونس	دينار	١,١٥٨٧	١,١٥٨٧
الجزائر	دينار	٥٩,٩١٨٥	٥٩,٩١٨٥
المغرب	درهم	٩,٧٧٧٢	٩,٧٧٧٢
موريتانيا	اوقية	٢٠٢,٢٣٥	٢٠٢,٢٣٥
السودان	دينار	١٨٢,٦٠	١٨٢,٦٠
جيبوتي	فرنك	١٧٧,٧٢	١٧٧,٧٢
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٤٧٢	٧,٧٤١٥
باكستان	روبية	٤٩,٧٥	٤٩,٨٠
الفيليبين	بيسو	٤٣,٤٠	٤٣,٢٠
سنغافورة	دولار	١,٧٥١٠	١,٧١٥٥
تايوان	دولار	٣٤,٦٩٤	٣٤,٦٩٤
تايلاند	بات	٤٠,٧٣	٤٠,٣٠
العملة الاوروبية	ايكو	,٩٠١٨	,٩٠١٨
اليونان	دراخما	٢٩٧,٣٨	٣٠٠,٣٨
اسبانيا	بيزيتا	١٤٦,١٨	١٤٨,٤٤
الفرنك الافريقي	-	٦٠٤,١٣	٦٠٤,١٣
نيجيريا	نيرة-رسمي	٢١,٨٨٦	٢١,٨٨٦
سيراليون	ليون	١٥٥٠	١٥٥٠
غابون	فرنك	٦٠٤,١٣٠	٦٠٤,١٣٠
استراليا	دولار	١,٧٣٤٩	١,٧٢٢٦
كندا	دولار	١,٥٣٤٩	١,٥٥٤٥
حقوق السحب	وحدة	,٧٤٢٥	,٧٤٥٠
قبرص	جنيه	,٥٠٧٠	,٥١٠٠

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

اسعار الاسهم في بورصة بيروت

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	عدد الاسهم المعروضة	عدد الاسهم المتداولة	تاريخ اخر تثبيت
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الاول	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٧١	٧٩٢٥٠١	١٦٥٠	١٩٩٨-٠٩-٣
سوليدير فئة «ب» - التثبيت الاول	١١	١١	١٦٦٢٧	٤٠٦٠٣	٢٥٨٠	١٩٩٨-٠٩-٣
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الثاني	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٧١	٨٤٧٥٨٧	١٠٨٥	١٩٩٨-٠٩-٣
سوليدير فئة «ب» -التثبيت الثاني	١١	١٠,٨٧	١٦٤٣٨	٦١١٨٩	٦٤٥٤	١٩٩٨-٠٩-٣
البنك اللبناني للتجارة «ج»	١٧.٥	١٧.٢٥	٢٦٠٧٣	٤٤٤٢	٨٢٩	١٩٩٨-٠٩-٣
بنك عودة «ج»	٢٨.٣٧	٢٨.٣٧	٤٢٨٨٩	١١١٥	١١١٥	١٩٩٨-٠٩-٣
بنك بيروت «ج»	٧.١٢	٧.١٢	١٠٧٦٩	٦٤١١	٣٠٥١	١٩٩٨-٠٩-٣
بنك بيبلوس	٢.٨٧	٢.٨٧	٤٣٤٦	١٠٣١٩٥	١١٧٧	١٩٩٨-٠٩-١
شركة رسامني يونس	٣.٢٥	-	٤٩١٢	٢٦٢٤٩	-	١٩٩٨-٠٩-٣
شركة الترابة اللبنانية	٠.٩٣	٠.٩٣	١٤١٧	٥٣٧٦٠	٣٠٠٠	١٩٩٨-٠٩-١
شركة الإسمنت الأبيض (إسمي)	١.٥٦	-	٢٣٦٢	-	-	١٩٩٨-٠٧-١٥
شركة الإسمنت الأبيض (لحامله)	١.٦٢	-	٢٤٥٦	-	-	١٩٩٨-٠٩-٢
شركة اترنيت	١	-	١٥١٢	-	-	١٩٩٨-٠٩-٢
يونيسيرامك (لحامله)	١.٨٧	١,٨٧	٢٨٣٤	٦٧٠٠	٦٧٠٠	١٩٩٨-٠٩-٣
يونيسيرامك (إسمي) (1)	١.٦٢	-	٢٤٥٦	-	-	١٩٩٨-٠٨-٣

ملحق أسبوعي يعد

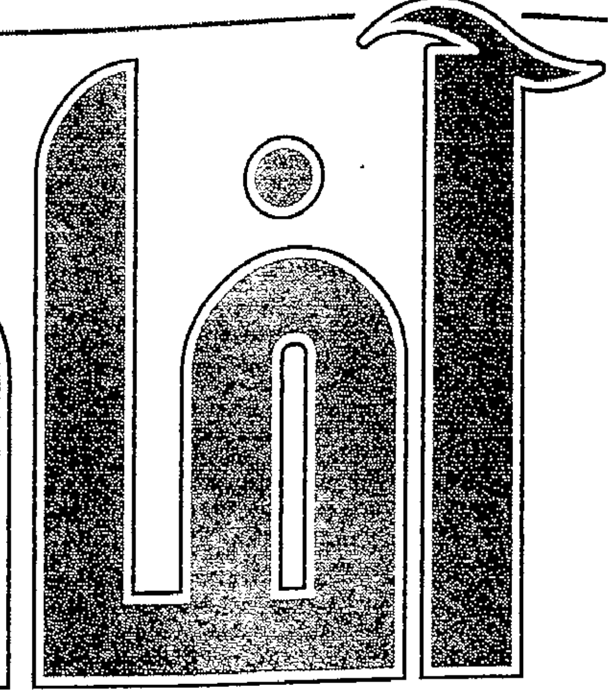
تعقيباً على ندوة «الحياة» عن جديد ال...

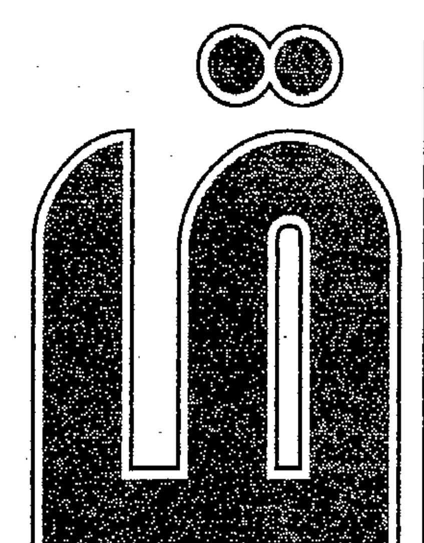
الصوت الآخر

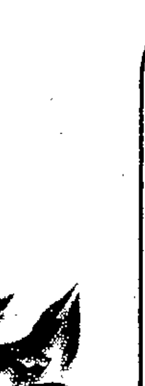
على هامش مهرجان أدنبره الدولي

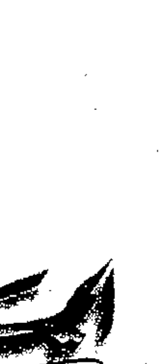
خشبة المسرح هي...



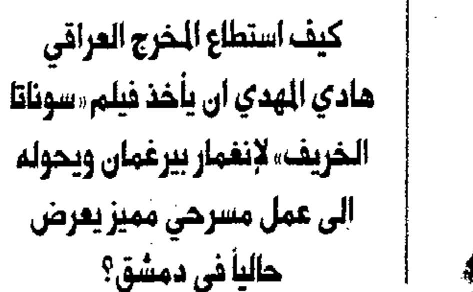












ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث

الاثنين ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٨ الموافق ١٦ جمادى الاولى ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٧٠

AL HAYAT MONDAY 7, SEPTEMBER, 1998 ISSUE NO 12970

تعقيباً على ندوة «الحياة» عن «جديد الشعر السوري»

الصوت الآخر والمختلف في المشهد الشعري السوري الجديد

مفيد نجم *

■ بعيداً عن لغة الخطاب النقدي السائد، ياتي الحديث عن الصوت الآخر والمختلف في المشهد الشعري السوري المعاصر حاملاً لخصوصية المقاربة والرؤية انطلاقاً من وعي وحساسية تؤسسان لتحول في لغة وادوات الخطاب النقدي القادر على استكشاف وتحليل بنية النص الشعري الجديد، وتحديد مرجعياته التي يحيل إليها، إضافة الى تجاوز احادية الدلالة باعتبار النص متعدد الدلالات، نظراً الى اختلاف القارئ واختلاف الزمان والمكان. ولا يخفى ان القراءة الجديدة للنص الشعري الجديد ترتبط ارتباطاً مباشراً بمفهوم الشعرية الذي تنطلق منه هذه الأصوات الجديدة في رؤيتها الى العالم والاشياء واللغة والى علاقتها بكل ذلك وتجليها من خلاله، حيث يعبر ذلك عن وعي حداثي يحاول أن يلغي علاقته بالسائد الشعري ضمن خصوصية التجربة الشعرية الراهنة بعد أن استنفدت وسائلها التعبيرية والجمالية، الأمر الذي جعل الموقف من هذه التجارب يتميز بالعداء والاتهام والتشهير أو التجاهل.

وفي التحقيق الذي قدمته «الحياة» عن «الصوت العاري، الغامض، والمستوحش في جديد الشعر السوري» بتاريخ ١٩٩٨/٧/٦ ثمة محاولة لاختراق حال الصمت والتجاهل بغية التعريف بأهم الأصوات الجديدة في هذا المشهد الشعري، وتقديم رؤاهم ومفهوماتهم وابجديات كتاباتهم للنص المختلف والمرجعيات التي ينطلق منها في صياغة فضائه الشعري الحافل بطقوس الاشارة واللغة، ومغامرات الذات وظلالها المحتشدة في مرايا اللغة، والمتسربلة ببلاغة تحاول أن تلغي وظيفة الحواس وأن تتبنى صورة غريبة ومبهرة من كسر وشظايا الذات.

وإذا كانت القصيدة العربية المعاصرة في مرحلتها الأولى جاءت مرتبطة بمفهوم الحداثة الحامل لوعي ايديولوجي وسياسي يعكس طبيعة الحراك الاجتماعي ويجسد ايقاع المرحلة، فإن هذه «المرحلة الشعرية الجديدة»، ولدت خارج هذا الوعي المؤسس للوظيفة الشعرية، وانطلاقاً من وعي ورؤية مختلفين يحاولان تجاوز حال الخيبة والفجيعة التي انتهى إليها الواقع العربي في احلامه وطموحاته. ولعل هذه الخيبة وهذا الانكسار عمقاً من حالة القطيعة، واستدعيا بالتالي خروجاً نزقاً وحاداً، ومحاولة للانقذاف خارج مدارات تحمل جنازها فيها، وتطوف على حقول الخديعة والبكاء، معلنة ضياع آخر احلامها وهزيمة روحها الحالمة.

تتعدد أشكال الرؤية والمفهومات وحالات الوعي الخاصة التي تنطلق منها الأصوات الشعرية الجديدة في صياغة خطابها ولغتها، وتشكيل حضورها وعلاقتها بالعالم، وباللغة باعتبارها الحامل لهذه الرؤية، وهي المتجسدة في تكويناتها وعلاقاتها الجديدة من داخل هذه الرؤية، الأمر الذي يجعل هذه اللغة تتساوق، وتندغم وتتشكل مع هذه الرؤية وفيها، وتصبح بالتالي الهدف والوسيلة في آن معاً، ولذلك يغدو التفكك والانقسام اللذان يعاني منهما النص، وتعدد الأصوات والمستويات فيه، تعبيراً عن رؤية مختلفة إلى العالم تراه في تشظيه وانقساماته وتعمل على هدمه من أجل إعادة بنائه شعرياً. ولا يخفى هنا السياق الفلسفي وأسئلته التي يتمثلها، ويتخذها مرجعية له في هذه المقاربة، وتجليات الحضور والغياب داخل النص الشعري الجديد.

وعلى اهمية ما تطرحه الأصوات الشعرية الجديدة، وما تحاوله من ترسيم لفضاءات الابداع الجديد ومطارحاته وحساسيته، فإن ثمة اشكالية تنبع من داخل الحوار الذي تقيمه هذه التجارب والأصوات مع المرجعيات الثقافية والفلسفية الغربية، إذ أن بعضها يحاول أن يؤسس وعيه، ويستحضر لغته ورؤيته من داخل هذه المرجعية، واستناداً إليها مفهوماً ورؤية ولغة من دون ان يأخذ في الاعتبار خصوصية كل من التجربة والواقع، إضافة إلى خصوصية اللغة سواء على المستوى التوليدي او البنائي، أو الاسلوبي، ما يفصح عن ارتكاساً لوعي الآخر داخل لحظة الابداع المثقلة بهواجس التجربة والحياة الباهظة من حولنا، كما يكشف عن فراغ يحاول البعض ان يملأه بلغة الآخر وصوته. ومع ان الحديث عن الهوية والخصوصية والتميز اصبح مكروراً كثيراً، فإن افق العلاقة وتقاطعاتها لا تكون بالاستسلام والتماهي مع لحظة الآخر وسياقه الفلسفي والمعرفي، بل بالتفاعل المنتج والمبدع، وبحضور الذات ووعيها واسئلتها داخل الوعي الآخر بشكل يمنحنا درجة الحضور، وينفي طابع الاستلاب عن هذه العلاقة التي ما تزال مصدوعة بالشكوك، وباحتمالات الوعي الغائب.

إن تعددية الأصوات، وتعددية التجارب والمستويات، تعبر عن حضور المختلف حتى داخل هذه التجربة على رغم ما يمكن ان يفصح عنه من تعددية المرجعيات او الحساسيات الشعرية المكونة داخل هذه التجربة وفضائها المفتوح، فمن القصيدة المركبة أو «المثقفة»، إلى القصيدة البصرية، مروراً بالقصيدة الشفوية وقصيدة الحال، وقصيدة اللغة او (الشكل...)... الخ. الأمر الذي يجعل المشهد الشعري يتحرك في أجواء مفتوحة، ويطل على التجربة من شرفات وزوايا عدة. وفي هذا المجال يمكننا الاشارة إلى محاولة الاستفادة من اللغة الشعرية الصوفية باعتبارها تلتقي في العديد من السمات مع مناخ القصيدة السوريالية، إضافة إلى طروحات علم النفس التي حاولت السوريالية في كتابتها الشعرية أن تتمثلها، وتتحرك في صورة لاوعيها من داخل هذا اللاوعي المجسد في مطلقية الاستعارة، وكسرها للعلاقة المنطقية التي تقوم عليها في بنائها التقليدي. ولعل هذا الجانب هو الاوضح في النص الشعري المختلف، حيث تحاول اللغة ان تتحرر من وظيفتها، وان تتجاوز وحدة العالم، الى صورة تشظيه، وعلاقة الحواس الخادعة به، الى ما ترسمه ظلال الاشياء على مرايا اللغة المشتعلة باصداء مبهمة لخفق اجنحة غائبة.

من هنا فان ثمة علامات ترسمها هذه الكتابة الشعرية الجديدة تتمثل في سلطة المخيلة الشعرية وحضورها المتفرد باعتبارها مولدة خصبة ولامتناهية للصورة واللغة الشعرية التي اضحت تتسم بمعنى الانزياح من خلال التبدل الكامل في معنى الاستعارة ووظيفتها، اضافة الى اللعب على اللغة واستثمار طاقاتها التعبيرية في بناء نص يولد لذة اللعب بمفهومه الطفولي. ومع ان قراءة المشهد الشعري الجديد في ترسيماته، واصواته وتجاربه امر يستحيل في قراءة كهذه، فان محاولة استشراف هذا الافق من خلال بعض التجارب هي الشيء الممكن من دون ان يعني ذلك مفاضلة لتجربة على اخرى وصوت على آخر، اذ ان اغلب هذه التجارب ما يزال في مرحلة التاسيس والبناء.

القصيدة الشفوية: قصيدة كل يوم

يتميز الخطاب الشعري في هذا النص بانه يحتفي بالحياة والبساطة، متجاوزاً في ذلك فخامة اللغة، ورؤيتها الكونية، من خلال الانفتاح على حياة الانسان العادي والتقاط المفارقات اليومية، واعادة بنائها وتوظيفها لتعبر بلغة شفافة موحية وبسيطة عن عذابات الانسان واحزانه واحلامه وجوعه الى الحرية والحياة والحب والفرح. وكانت تجارب السبعينات هي التي مهدت لهذه القصيدة نتيجة التاثر بتجربة الشاعر الفرنسي جاك بريفير بشكل خاص، حتى في استخدام طريقة القطع السينمائي في الكتابة الشعرية. الا ان القصيدة في تلك التجربة ظلت في لغتها ورؤياها قصيدة موضوعات، ان لم نقل انها في بعض الاحيان سقطت في مطب النثرية بسبب عدم القدرة على الاشتغال على شعرية اللغة، واستثمار البعد الايحائي والجمالي في اللغة، وهو ما اثر في تجارب لاحقة عدة، في حين ان البعض الآخر وقع في فخ مناخ القصيدة الغربية واجوائها حتى على مستوى استخدام الاسماء.

وفي تجارب جيل التسعينات برزت محاولات مهمة هامة على هذا الصعيد تمثلت في تجربتي كل من مرام المطري التي اعتمدت على الصورة البصرية في تشكيلها الشعري، وهالا محمد التي حاولت ان تستفيد من الصورة البصرية، ومن لغة المفارقة اليومية بدلالاتها الوجودية والانسانية، لتعبر ببساطة عن خيبة الانسان واحزانه واحلامه المغتالة.

اصوات ومرجعيات

في ديوانه «انوثة الاشارة» يحاول خضر الآغا ان يصوغ نصه المختلف من خلال اشارات واضحة تتحدث عن اغتيال المرجعية الابوية، ونقل الهامش الى المتن، والغاء وظيفة اللغة الشعرية. لكن الملفت للنظر ان الشاعر يحاول ان يستبدل سلطة بسلطة (الهامش بدلاً من المتن)، كما يحاول ان يغتال صورة الأب برمزيتها الديكتاتورية، ليحل محلها ويستبد بسلطتها، وبذلك فان الخطاب الشعري هنا يتاسس على شيء من نزعة سادية، ومحاولة لاغتصاب سلطة الآخر، وسلطة الكتابة من خلال اللغة – اداة التحول والهدم واعادة البناء – معتمداً في ذلك على انوثة الاشارة – اللغة ما يكرس مرة اخرى مفهوم الفحولة في الابداع.

اما اكرم قطريب في ديوانه الثاني «اقليات الرغبة»، فيحاول ان يشتغل في نصه على الفضاءين المكاني والزماني في دلالاتهما الوجودية، او اسئلتهما التي تخص وجع الانسان وهو يدرك انه في كل هذا لا يقبض الا على الهباء والرماد في آخر هذا الاشتعال المبدد للروح في طوافها، وفي تحولات الجسد. وعلى رغم تعددية المرجعيات التي تحيلنا اليها القصائد فان ثمة ظلالاً تتلامح في مرايا اللغة، وثمة انزياحات تطيح بلغة الحواس واشتعالاتها لتبني لغتها المفارقة برؤيا يتداخل الصوفي فيها بلا وعي الشاعر، وشعوره الحاد بالانقطاع والتشظي.

وتحضر في قصائد ديوان الشاعر عابد اسماعيل «طواف الأفل» سلطة اللغة وجدلية العلاقة معها في محاولة اكتشاف – اقول – او غياب الانسان في وجود يهزمه وعالم يشيؤه ويفتح لغربته ابواب الجحيم، حيث اللغة علامات على تحولات الأنا واللغة في اندغامهما معاً في القصيدة.

ولعلنا هنا نعي اختلاف الرؤية والموقف بين عابد اسماعيل وخضر الآغا حيال مفهوم الكتابة الجديدة والنص المختلف.

ان هذه القراءة في سرعتها واجتزائها لا تعني استبعاد تجارب كثيرة مثل محاولات محمد فؤاد وحسين بن حمزة وعبداللطيف الخطاب وعلي سفر وابراهيم الجبين لأنها في مجموعها تشكل الصوت الآخر وفسيفساء التجربة الجديدة في المشهد الشعري السوري الجديد.

* باحث سوري.

السر الكمين في معجم البابطين

■ لم تُرضِ الطبعة الأولى من «معجم البابطين» كلّ الشعراء العرب على ما بدا فاعترض بعض الشعراء المعروفين على إدراجهم مع شعراء مجهولين ومبتدئين واحتجوا على مبدأ الصفحتين اللتين فاز بهما كل شاعر أياً كان حجمه. فالمساواة في الصفحات جعلت في نظرهم كلّ الشعراء متساويين في الحجم على رغم اختلاف طبقاتهم. بل إن الشعراء كلهم غدوا في طبقة واحدة: الشعراء الرواد والشعراء العاديون والشعراء المبتدئون... وكذلك شعراء العمود وشعراء التفعيلة وشعراء النثر...

إلا أنّ شعراء آخرين اعترضوا على تجاهل المعجم لهم وعلى تناسيه إيّاهم عمداً أو سهواً فلم تدرج أسماؤهم ضمن ما أدرج من أسماء معروفة وغير معروفة. ولم تخيب لجنة المعجم هؤلاء المعترضين فشرعت في ادراج أسمائهم وأسماء سواهم في ملحق يصدر قريباً. ولم تمض اللجنة في عملها هذا نزولاً عند رغبة المعترضين فقط وإنما إيماناً منها بأنّ على المعجم ألا ينسى من لا ينبغي تسيانهم.

وقد لا يلام كثيراً المندوبون والمراسلون الذين جمعوا الأسماء طالما أن صاحب المعجم سماهم «رواة» يتنافسون في جمع طبقات الشعراء وفي التعريف حتى بالمقلّين منهم والمجهولين. فالرواة غالباً ما تخونهم الذاكرة وهم معرضون كذلك للتحريف العفوي وغير العفوي أحياناً في ما يروونه، وكان لا بد من أن يشوب عملية الاختيار بعض الميول والنزعات والعواطف فغاب من غاب وحضر من حضر وطغت أقطار على أقطار وبلدان على بلدان على رغم أن المعجم «لم يقصر جهده على منطقة جغرافية دون أخرى» كما جاء في المقدمة. وأصرت اللجنة على «الصفة» العربية العامّة في تعاملها مع الشعراء وليس على الصفة القطرية. إلا أنّ الأبحاث التي أرفقت بالمعجم تناولت الحركة الشعرية العربية تناولاً قطرياً فتمتّعت بعض الأقطار شعرياً باهتمام وفير وافتقرت بعض الأقطار الى الاعتناء الحقيقي والمفترض. وفي حين برزت أسماء شابة وواعدة في بعض الأبحاث غابت عن أبحاث أخرى أسماء يصعب بل يستحيل تجاهلها أو تناسيها.

ولئن حمل عنوان المعجم صفة «المعاصرة» كهوية شعرية فهو لم يسع الى بلورة مفهوم الشعر العربي المعاصر ولا الى التمييز بين الشعر المعاصر والشعر الراهن. فالمعاصرة لا تعني أبداً الاكتفاء بالشعراء الأحياء بل هي تعني أكثر ما تعني الحركة الشعرية التي طبعت المرحلة المعاصرة سواء رحل شعراء هذه المرحلة أم كانوا أحياء. ويدا فعلاً من غير المقنع تغييب أسماء كبيرة عن الشعر العربي المعاصر ومنها مثلاً: بدر شاكر السيّاب وصلاح عبد الصبور ويوسف الخال وخليل حاوي وأمل دنقل وسواهم. وخطيئة هؤلاء أنّهم توفوا قبل الأوان في حين صمد رفاقهم بل أسلافهم من أمثال سعيد عقل ومحمد مهدي الجواهري الذي رحل بعد صدور المعجم... وما أصعب أن يحضر عبدالوهاب البيّاتي ونازك الملائكة وأن يغيب رفيقهما بدر شاكر السيّاب الذي شاركهما أو شاركاه ثورة الحداثة الأولى. أمّا غياب أو تغيّب أو تغييب شعراء أمثال أدونيس ومحمد الماغوط وفؤاد رفقة وسركون بولص وسواهم فهو يترك فراغاً واضحاً في المعجم إذ يستحيل الكلام عن الشعر العربي المعاصر من دون التوقف عند تجربة أدونيس الحديثة وتجربة محمد الماغوط المضيئة.

وربّما رفض بعض الشعراء أن يملأوا «الأضبارات» بأنفسهم وأن يكتبوا عن أنفسهم مادحين أيّاها مثلما فعل بعض الشعراء العاديين في المعجم. وهذه طريقة غير سويّة في انشاء المعاجم الشعرية والأدبية. فالمفترض أن تختار لجنة المعجم الأسماء وأن تعمد الى تقديمها بحسب ما تستحق وأن تمنحها الصفحات التي تليق بها. أمّا إفراد صفحتين لكلّ شاعر مبتدئاً كان أم رائداً فهذا ما لا يمكن الاقتناع به. وكم من شعراء ضمّهم المعجم لم يصدروا أيّ كتاب! بل كم من نقاد وروائيين وباحثين جامعيين استفادوا من الفرصة التي أتاحها المعجم ليُدرجوا فيه أسماءهم كشعراء وهم إمّا كتبوا الشعر باكراً وهجروه وإمّا فشلوا في أن يصبحوا شعراء فعلاً.

ألف وستمئة وأربعة وأربعون شاعراً ضمّتهم الطبعة الأولى من «معجم البابطين» وسوف يزدادون قريباً غداة صدور الملحق. وهم في معظمهم يميلون الى الشعر العمودي والشعر الحرّ (أو شعر التفعيلة). أمّا شعراء قصيدة النثر فهم القلّة القليلة التي لم تستطع أن تبرز في المعجم. على أنّ صفحات كثيرة أفردت لقصائد تدّعي النثر وهي براء منه مثلما هي براء من الشعر نفسه. وكذلك حال بعض القصائد العمودية والحرّة التي غدت مجرد نظم موزون ومقفى. غير أن «معجم البابطين» الذي ليس له ما يماثله في المكتبة العربية يظلّ مرجعاً لقراءة بعض السير المختصرة وبعض القصائد. ويكفي أن يوفّر للقراء العرب بعض الإفادات عن شعراء «الوطن» العربي. وان كانت الأعمال بالنيّات فإنّ معجم البابطين هو ثمرة نيّات طيّبة وطنيّة جداً.

عبده وازن

على هامش مهرجان ادنبره الدولي

خشبة المسرح هي خشبة الحياة... والمرآة تعكس صورنا نحن!

□ ادنبره (اسكتلندا) – الطيب زاك

■ في ندوة عن المسرح في مهرجان ادنبره الدولي، قالت ناقدة ان دور المسرح هو ان يجعلنا نشعر ونفكر. وهناك من يرى ان الفن كله مسخر لهذا الهدف، لحث الشعور وانفتاح الرأي وتعميق تجربة الحياة. المناقضون وجدوا في الاتجاه تبسيطاً وأحلام يقظة. وان المسرح مثل غيره من الفنون للتسلية الجدية ومشاركة التجربة او رواية عبرة من الماضي. وهناك من يشير الى ان كل هذا يؤدي الى تجربة واحدة هي المشاركة في الشعور وما يثير الخيال في مستوى يرتفع عن المواقف العادية. النوعية تختلف عندما نمارس «المشاهدة» في المسرح. ان هذا الفعل/القرار هو الذي يهيؤنا لتلقي التاثير على نطاق اوسع واعمق مما نشاهده في الحياة اليومية.

المسرح يخاطب الذات مباشرة، ولهذا دور في تشكيل النمط الفكري كما يفعل النحات مع الطين.

مهرجان المسرح في ادنبره هذه السنة كانه يحقق نوعاً من هذه الصيغة... فالاعمال جدية ومسلية، ومن انحاء العالم. اغلبها يغذي الذوق والنظر في اخراج مبدع. «كاليغولا» مسرحية البير كامو تتحول الى عصر حديث، القوة فيها للصورة التعبيرية... والمذنبون الذين اغتالوا الاسلوب الشخصي الفردي في الوصول الى الحقيقة هم اجهزة الهاتف العالمي... الا نعرف هذا، الا ننطق به في الحديث الساخر؟ ما الجدوى من تكراره عن طريق مسرحية مؤثرة مشحونة بالتاريخ وبالعبث وبالمقدرة على الطغيان. لكن المخرج ايفو فان هوف اطلعنا على رؤية خاصة، وفتح المجال امام التفسير الذي لا ينضب في هذا العمل الفلسفي... انها مغامرة، لكنها أيضاً محاطة بخطر سوء الفهم. ما يحيطها فعلياً بالدراما: هل يقبلها وعي الناس ام يرفضها؟

يمكن التفكير، في هذا الجانب من المهرجان، ان المسرح جهاز للسراب واغراق في حياة الخيال، هل من منقذ من الاحلام؟ هل من يعود بنا الى الواقع؟ هل من يزيح احلام اليقظة، ونحن ننطلق من قاعة الى اخرى، ومن مقطوعة التاريخ الى مسرحية عن الاوهام...

مسرحية «الحياة حلم» تحقق جزءاً من الاجابة هنا. وعلى رغم ان الكاتب الاسباني كاريدرون دولاباركا الفها في العام ١٦٣٥ فإن الطريقة التي قدمت بها تجعلها حقيقة معاشة معاصرة، بل انها تتحول امثولة للمهرجان كله: الحياة خلال شهر كامل من الفرجة تتحول الى خيال وحلم وحتى سراب!

من هم اولئك الذين يؤثرون فينا من الكتاب حالياً: بيكيت، بريخت، شكسبير، يونيسكو، تشيخوف... هؤلاء يوجدون ملخصين في مسرحية دولاباركا، انها تصور في لغة حادة الصراع بين الآباء والأبناء، بين الحكام والشعب، بين الازواج، وفي كل مكان يوجد الصراع على السلطة والتسلط. نحن امام الحياة كخيال وظل... نحن امام الحياة قصة، والعيش يمضي في سراب. فاين موقعنا من الحبكة! لا جواب خارج قاعة المسرح، انه يكمن اثناء «ممارسة المشاهدة»، وليس مجرد التفرج. يوحي هذا بان المسرحية مخلصة لعنوانها، تبرز الواقع بواسطة الخيال ثم تعكس العملية لتثير المقارنة في امكانات الحياة المعاشة.

الألماني بوتو ستراوس يقدم التجربة نفسها في «المتشابهون»، وإذا كانت «كاليغولا» تجرد النفس من اي شعور وانفعال لتدين الانسان بالخيانة والموت، فاننا امام كاتب يعترف بان الرغبة هي من اسباب افلاس الناس. هنا مسرح يبدأ من فكرة ليغذيها بالحركة... يضع لها موقفاً، ثم يتركها تكبر في الحدث. ما يهم ليس الوصول الى اثبات الفكرة بل ما يمكن ان تتطور اليه... حتى الوصول الى نقيضها مقبول.

الرغبة هنا تلك المخلوطة بالشك الذي هو حاجز شفاف لتحقيق الهدف. يقدم الكاتب في اسلوب واقعي سوريالي مشاهد عدة هي عبارة عن مسرحيات قصيرة تجمع بينها رؤية واحدة: ان التفكير الفردي ضاع وان الناس يتحدثون مثل بعضهم، ويكتبون مثل بعضهم، ويعيشون حياة متشابهة مثل مسلسلات التلفزيون.

نصل هنا الى ان المسرح يتعامل مع الحياة كأنها مسرحية لها اكثر من مخرج واحد وجهاز واحد وديكور مستمر لا تنتهي مشاهده. اقوى من هذا، يمكن للمسرح ان يكون جسراً بين الماضي والمستقبل، نمر فوقه بين الجهتين في حرية متى شئنا ان نحجز تذكرة. هذا الافتراض يعيدنا الى مسرحية «الحياة حلم» قصتها تتعلق بأمير يسجن ابنه منذ الطفولة بسبب نبوءة انه سيقتل والده ويعيث في البلاد فساداً. يطلق الأب سراحه عندما يبلغ سن الرشد، فيحقق جانباً من النبوءة اذ يقتل احد الاعوان ثم يغتصب امرأة في القصر. يعاد الى الزنزانة، الا ان ثواراً يساعدونه على الهروب من السجن، فيتصرف هذه المرة بحكمة وشجاعة وارادة في الانتصار على الضعف. وعندما يهزم والده في معركة طاحنة يتصالح معه غافراً كل ما ارتكب في حقه. استخدم المخرج كاليستو بييتو (٣٤ عاماً) الديكور في طريقة منعشة. غطى الخشبة بالحصى، وعلق مراة شاسعة بحبال فوقها. وهناك عازفان يقرعان طبلاً، ويغني احدهما بصوت منخفض بين الحين والحين. تتدلى المرآة في منتصف المسرحية لتجسم مشاعر الابطال وحالاتهم النفسية، ثم تنزل عند النهاية ليرى المتفرجون انفسهم فيها، في حين يقف مهرج في القاعة ليصيح: «ايها الناس انكم تشاهدون مجرد مسرحية وانتم جزء فيها».

وعلى رغم ان سيغموند يقول ان الحياة مجرد سراب وظلال وخرافة... فان مواقفه تؤكد في النهاية حرية الارادة، وانه من الممكن هزيمة الطغيان.



«المتشابهون».



«كاليغولا».

نقلاً عن فيلم «سوناتا الخريف» لأنغمار بيرغمان

مسرحية «الكراهية» في دمشق: شخوص تهرب من الحرية

□ دمشق - اكرم قطريب

■ حين سألت المخرج العراقي هادي المهدي عن سبب اختياره نصاً سينمائياً وتحويله الى عمل مسرحي، اجابني: «انا لا اميل الى النص المسرحي الجاهز خصوصاً المترجم، ففي عرض سابق لمسرحية «الكراهية» اعتمدت على حدوتة في الشارع ليس الا. وعن سيناريو بيرغمان السينمائي فهو مكتوب بصيغة مسرحية، ويتحدث عن قضية خطيرة لا تقف على السطح وهي امكان التعايش مع الآخر على اساس انه انسان بما فيه من سلبيات وإيجابيات».

يقدم بيرغمان نفسه ككاتب وسينمائي عبر مشروع يهتم، على حد تعبير النقاد، باختبار الحياة ومحنة الوجود. عالمه يكاد يكون عالماً واضحاً، يقدم شخصياته امام ازمة، في الغالب، تكون نفسية اكثر منها مادية او سياسية، زاجاً بها في دائرة البوح والعري الداخلي، لتتكشف الطبيعة البشرية، وتتجلى بمكنوناتها العميقة وتشظيها.

عالم يتصف بين الرغبة والموت. اعمال ضد الموت، محاولاً من خلالها تقديم شخصياته بيقظة وعي مفاجئ امام حدث طارئ، تدافع عن نفسها ببوح وجداني ونفسي مركب ومعقد، وبشيء من الشاعرية والعمق، يقاوم النواميس الاجتماعية والطبائع التقليدية والموت والتلف.

عالم يحتاج الى عين خاصة تشاهده، من هنا لا يمكن حساب بيرغمان على تيار ما. هو اشبه برجل متفرد، يعود ذلك لسبب ان السويد كبلد لا يوجد فيها منهج مسرحي او سينمائي. هي بلد يستورد الثقافة. لكنه كان ظاهرة سويدية استطاع ان يثبت جدارته في عالم الكتابة والمسرح والسينما. يميل الى الثبات والسكون وتركيز الضوء على العالم الجواني.

لحظات بيرغمان وشخوصه تكتشف معها تدريجاً ان عزلتها هي حاصل علائق اجتماعية غاية في التعقيد، ومع الحوار نكتشف انها عنوان لحالة عميقة من الشعور بالعزلة وعدم التواصل مع الآخر. لذلك يبعد شخصياته عن المشاغل اليومية، ويختار لحظة وعي الشخصية امام الحياة وعراء الوجود (مثلاً لحظة زيارة الأم لابنتها).

لذلك تم تسليط الضوء على مشكلة الكراهية التي سنلمحها في الحوارات العادية، وخلف العبارات اللطيفة، والملاحظات، لندرك تدريجاً انها مخزونة منذ الطفولة وهي تحاول ان تاخذ موقعاً في الحياة.

في مسرحية «الكراهية» يقوم هادي المهدي ببعض التحويرات التقنية والفنية في نص «سوناتا الخريف»، ومحاولته تقويل بيرغمان شرقياً من خلال اعادة صياغة الجملة ومنحها شاعرية التركيب والصياغة. تحديداً ان بيرغمان يقتدي بتشيخوف بشكل اساسي، كونه يبحث عن الشعر اليومي في الجملة، لا البحث عن البلاغة والمجاز على طريقة شكسبير وراسين.

تبدو «الكراهية» عرضاً لسياسة المشاعر والطبائع البشرية. اما «السوناتا» فتتحدث عن دور الفرد، حيث الجميع يتهرب من ممارسة المسؤولية تجاه ما يحدث اضافة الى مقاطع موسيقية مشهورة ولها دلالاتها. بينما في «الكراهية» سنجد مقاطع شعرية لشكسبير، كما تم تحويل عازفة البيانو في «سوناتا الخريف» الى ممثلة على الخشبة، وإحداث علاقة محرمة بين الأم وزوج الابنة، هي بمثابة صدمة اخلاقية في عالم لااخلاقي: الأم شارلوت (خديجة غانم) تحب فيكتور (طلال نصر الدين) زوج ابنتها إيفا (ميديا رؤوف) وهي معتقدة بانه سيكون جاهزاً لها في اية لحظة.

البنت ايفا تتوقع من الام ان تتخلى عن كينونتها، وان تمارس دورها تجاهها كام فقط. زوج البنت فيكتور يعول على الغائب المؤجل، الميتافيزيقي، وعندما يصدم بموت ولده يختلف مع طريق الايمان الى الشك والحيرة والقلق.

الأم ترغب في ان تعيش وتفعل كل ما تريد، وهي نموذج للانسان الغرائزي البراغماتي، ومع ذلك فهي تطالب بالحب وان تبقى في مقدمة المشهد الحياتي.

تكنيك العمل وخطاب العرض

بيرغمان يميل الى اللقطة المتوسطة والقريبة، وهو يحتاج الى وجه الممثل لانه يعتمد على العوامل الداخلية وحركتها، كما يخلق لقطة طويلة ومونولوجاً طويلاً، ويختار المشهد في اللحظة التي تكون الشخصية معزولة تماماً.

يتساءل هادي المهدي هنا: «كيف تصوغ عرضاً يخلو من الرتابة وفيه شيء من الجمال العالي، ومستوى من التلقي من دون ان يقع في الثبات والسكون؟».

اراد هادي المهدي في مسرحية «الكراهية» ان يصوغ عالماً مشلولاً لا افعال فيه، لا توجد قصدية، ولا منطق للحركة وفق الأفق الذي صنعه ستانسلافسكي، لنراه على الخشبة، من خلال الشخوص. يكتشف الميل الى الفعل الداخلي. فالشخصية لا تتحرك بمنطق سببي. بل تنفعل ولا تفعل، ليظهر اندفاع لاوعيها الى السطح (على الجسد ان يتحرك من دون وعي، فالمكبوت غريزياً يظهر خارج الحوار) الشخصية ما ان تتحرك حتى تميل الى الانكسار على الكرسي او الارض، كمحاولة لرسم عالم مشلول يميل الى الانهيار.

يكمل هادي المهدي: «اعتمدت على العفوية الطازجة لدى الممثل. حاولت ان اجد مخرجاً لكسر الايقاع البارد في «سوناتا الخريف»، وكنت استمتع بلحظات هدم المشهد. بيرغمان يهدم المشهد بالانتقال من فكرة الى اخرى، وانا حاولت ان انتقل عن طريق الحركة».

في عمل الممثل على الخشبة ثمة ميل الى الهدوء في الحركة والتقطيع والروحانية. العرض ينتج جسداً واحداً، وسنجد صياغة اكثر ما تنتمي الى الواقعية السحرية مع لمسات متخيلة من خلال الديكور الذي شكله حسام عرب (صالة بورجوازي، الاشياء فيها انيقة ومرتبة كدلالة رمزية للقطيعة وسوء التفاهم، وبالنسبة الى الحبال المتدلية في مقدمة الخشبة، فهي اجزاء الوهم على المسرح. الحبال بوصفها جزءاً من المنزل. الشخصيات كانت تتمسك بالحبال كانها تتسلى بقيودها لا بعزلتها، تتعامل مع الحبال من دون صدمة كانها تهرب من الحرية).

اخيراً تأتي تجربة هادي المهدي هذه بعد سلسلة من العروض المسرحية التي قام باخراجها وتنفيذها (هاملت، كاليغولا، ايها العالم الغريب، بانتظار غودو، مزامير ادونيس، الخسوف، الاميرة...) وتمت في بغداد. اما في سورية فقد اخرج «دائماً وأبداً»، والاخيرة «الكراهية»، اضافة الى ذلك صدور كتابه النقدي «الطقس المسرحي المعاصر» في دمشق.

برعاية السيدة الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة
فرقة المعهد العالي للفنون المسرحية تقدم مسرحية
الكراهية
عن فيلم سوناتا الخريف لانغمار برغمان
اخراج هادي المهدي
على مسرح القباني اعتبارا من ١٨/٧/١٩٩٨ الساعة ٨ مساء

كيمياء الكلمات

الألفاظ الدالة على المذاق الحلو

علي الشوك *

■ في هذه الحلقة، وحلقات اخرى لاحقة، سنناقش الكلمات التي تدل على المذاق، الحلو، في اللغات السامية واللغات الهندية - الأوروبية، ونبحث عن جذورها وعمقها الزمني. وسنبدأ باقدمها، على ما نحسب.

اذا تصورنا ان الانسان البدائي عرف المواد الغذائية ذات المذاق الحلو من الطبيعة في سياق عملية جني القوت، فلا بد انه اوجد مفردات تفيد معنى الحلاوة في مراحل مبكرة جداً من تاريخه. ولعل مثل هذه المفردات ما يدعى بالالفاظ الصوتية، او الفاظ المحاكاة الطبيعية، اي التي تنطق على غرار اصواتها في الطبيعة (كاصوات الريح، او الماء، او المطر، الخ، او اصوات الحيوانات، او ما ينجم عن حركة اللسان كتعبير عن بعض الانطباعات الحسية). وفي اللغات السامية هناك لفظة (م ط ق) الصوتية الدالة على استطابة اي شيء ذي مذاق حلو او سائغ. والعسل متوافر في الطبيعة، عرفه الانسان في مرحلة مبكرة جداً من تاريخه، قبل ان يهتدي الى الزراعة. وعرف الثمار الحلوة المذاق ايضاً من الطبيعة، وكذلك المنّ (الذي سنفرد له حلقة خاصة)، والسكر من قصب السكر. وان كانت معرفة الانسان بهذا الاخير لا ترقى الى مراحل موغلة في القدم، على نحو ما سيتضح لنا عند الحديث عن السكر في حلقة خاصة اخرى. يبدو ان صوت اللفظة (م ط ق) او (م ت ق) هو ما استقرت عليه الكلمة الدالة على المذاق الحلو عند اجدادنا الساميين، وربما كذلك عند الهنود - الأوروبيين. وبالعربية، مطق الطعام: تذوقه، صوّت باللسان والغار الاعلى وذلك عند استطابة الشيء. والمطقة: الحلاوة. وهناك (مذاق) ايضاً، وهي من (ذاق)، وتعني: اختبر طعم الشيء. وفي اللغة العبرية تعني كلمة (متق): صار حلواً. و(م ط ق) الاوغاريتية (الكنعانية) تعني «حلو». و(متقو) الاكدية: «حلو»، و(موتقو): حلاوة. و(متوق) الحبشية (وهي لغة سامية): حلو.

وهذه الألفاظ السامية تقابلها الكلمة الدالة على «الميد» في اللغات الهندية - الأوروبية. والميد هو شراب مخمر يعد من عسل وماء. فباللغة السنسكريتية يقال للعسل، والشراب الحلو، Ma'dhu، وباليونانية تعني كلمة Methu «شراباً مسكراً»، وباللغة اللتوانية Medu's «عسل» وبالروسية Med «عسل»، وبالايرلندية Miodh «شراب معد من العسل»... ويقال ان كلمة Mi الصينية التي تفيد معنى العسل مستعارة عن طريق الهند او آسيا الغربية، فهي بالصينية القديمة Mie't. ولعل كلمة Mez (عسل) المجرية (وهي لغة غير هندية - اوروبية) مستعارة من اللغات الهندية - الأوروبية ايضاً.

و(الماذيّ) بالعربية: العسل الأبيض. قال عدي بن زيد العبادي:

ومِلاّب قد تلهيت به
وقصرت اليوم في بيت عذار
في سماع يأذن الشيخ له
وحديث مثل ماذيّ مشار

كما ان (المزج) بكسر الميم: العسل. قال ابو ذؤيب الهذلي:

فجاء بمزج لم ير الناس مثله
هو الضحك الا انه عمل النحل

والمذي (بفتح فسكون، والياء مخففة) هو ارقّ من النطفة. ويقال: «كل ذكر يمذي، وكل انثى تقذي».

والمزّة: الخمر اللذيذة الطعم. قال الاعشى:

نازعتهم قضب الريحان متكئاً
وقهوة مزة راووقها خضل

اما الفعل (مزّ) فيعني: مصّ. و(مزخ): تمصمص. والمذخ: العسل الذي في زهر الرمان البري.

وقد وجدنا في معجم كارل بيتسولد للمفردات الاكدية، ان كلمة Muzegu تعني: خمرة، شراب، عصير. وان كلمة Mazu تعني: يمزج. ووجدنا في قاموس موسى ارنولت للآشوريات كلمة (ماشتيتو) الاكدية، ومثلها (مالتيتو)، وتعنيان: شراب.

وفي القواميس العبرية، ترد صيغة «مي دبش» بمعنى «الميد». و«دبش» هو الدبس بالعربية، وهو عسل التمر، او عسل النحل. وتقابلها كلمة dishpu بالاكدية، التي كانت تعني بالأصل عصير التمر، اي الدبس.

ويروي المؤرخ اليوناني هيرودوتس ان البابليين كانوا «يدفنون موتاهم في العسل». لكن هذا الخبر ذكره سترابو ايضاً، على النحو الآتي: «كانوا يدفنون موتاهم في العسل، بعد ان يدهنوهم بالشمع». ولا شك في ان هذا الخبر لا يشمل عامة الناس، بل ملوك البابليين فقط. ونحن نعلم ان عسل العراق الحديث (كما جاء في «تاريخ التكنولوجيا» لسنجر - هوليارد) يحتوي على نسبة عالية من الشمع. بيد انه لا يوجد في النصوص السومرية والاكدية ما يؤكد استعمال العسل لهذا الغرض. وكانت فلسطين في مخيال القبائل اليهودية الهائمة في الصحراء، ارضاً «يجري فيها اللبن والعسل». ويفهم من التوراة ان يعقوب كان يتاجر مع مصر بالعسل مقابل الحبوب. وتطنب التوراة في ذكر العسل، وتعتبره من ضرورات الحياة. اما في بلاد ما بين النهرين فكان الدبس المستخرج من التمر ينافس العسل لكثرة توافره في هذه المنطقة، على رغم وجود العسل الطبيعي ايضاً. وورد ذكر العسل الطبيعي في النصوص الاكدية منذ الألف الثالث قبل الميلاد. وكان لشمع العسل اهمية في الطقوس الدينية الاكدية، كما ان عبارة «لينعم بانهار من العسل والقشدة» كانت من الاقوال الشائعة في ذلك الزمن.

ويقال للشمع باللاتينية Ce'ra، وهي كلمة مستعارة من اليونانية khiros (شمع العسل، شمع). ولا يعرف اصل هذه الكلمة بصورة قاطعة. على ان بعض القواميس يشير الى وجود صلة بينها وبين كلمة korys اللتوانية، وتعني (قرص العسل). ثم انروبرت غريفز، اشار في كتابه «الميثولوجيا الاغريقية» الى ان الكلمة اليونانية cerinthos التي تعني «خبز النحل» ترجع الى اصل كريتي. ويصدق هذا على كلمة ceraphis «السرفة». ولعل هذه الالفاظ تذكرنا بالفعل العربي (شار) او (اشتار) العسل، اي جناه. وفي القاموس: شار العسل، يشوره شوراً وشياراً او شيارة: استخرجه من الوقبة واجتناه من خلاياه. والكور: موضع الزنابير. والكوارة: شيء يتخذ للنحل من القضبان او الطين تأوي اليه، او هي عسلها في الشمع. و(كوارا) السريانية من اصل (كبارا): خلية النحل، كان يقال بهذه اللغة: كبارا دباشي. وشمع العسل باللغة الاكدية: إشكورو.

وبعد، ان صلة القربى اللفظية بين كلمة (مطق) السامية التي تقال للشيء ذي المذاق الحلو، وكلمة mead الهندية - الاوروبية التي تطلق على الشراب المعد من العسل والماء، تدعونا للاعتقاد بأن الكلمة الاولى ربما كانت اسبق كلمة سامية، او سامية - هندية اوروبية مشتركة لا تزال حية اطلقت على كل ذي مذاق حلو. ونحن لا نزال نقول «مطق» لمن يستطيب طعم شيء.

استطراد

وقد ادخل نحل العسل الى اميركا في حدود ١٦٤٠، لأن نحلها القديم لا ينتج عسلاً. وفي اوروبا يعتبر عسل فرنسا واليونان واسكتلندا افضل اصناف العسل الاوروبي. ويجتنى عسل فرنسا في ناربون من زهور اكليل الجبل (rosemary)، وهو ابيض اللون، يشبه عسل القرنفل الاميركي. ويعتبر اقدم (؟) عسل في العالم، كما يقول باتريك كوبل في كتابه «موسوعة الطعام في العالم»، فقد ذكره يوليوس قيصر في حملاته على بلاد الغال. وعسل الخلنج الاسكتلندي غامق وذو مذاق حاد، اشبه بالجلاتين، ويستعمل في بعض انواع المسكرات المعطرة lequeurs. وعسل الزعتر البري الذي يجتنى في جبل Hymmetus في اليونان له شهرة عالمية، وله نكهة راتنجية. وقيل ان عسل وادي دوعن في حضرموت (من زهر السدر) يعتبر من افضل واغلى انواع العسل.

وتتراوح الوان العسل بين لون الماء (عسل زهور المريمية)، والكهرمان (عسل البرسيم والبرتقال)، والاحمر الغامق، والاخضر الغامق (عسل زهر الكالبتوس عند ازهاره الشتوي). وتعتبر الالوان الفاتحة من العسل اقلها حدة. فعسل المريمية، مثلاً، غير حريف، لكنه ثخين جداً. وعسل الفصفصة كهرماني وله نكهة ظاهرة مع مضاعفات نعناعية. وعسل الحنطة السوداء له نكهة قوية ولونه اشبه بدبس السكّر.

* باحث عراقي.

المثقفون والسلطة في التاريخ الاسلامي:

اضمحلال الدولة الاموية

وليد نويهض *

■ لم تكن فترة محمد بن هشام افضل من سلفه، فهو كما يذكر المراكشي في تاريخه «كان باب الفتنة وسبب الشقاق والنفاق» (الجزء الثالث، صفحة ٥٠)، ففي عهده بلغ الصراع العصبي درجة أعلى بسبب انفلات الوضع الامني وانهيار التراتب الاجتماعي الذي قامت عليه الدولة الاموية في عهد هشام المؤيد. فالتناحر القبلي العربي بين عصب الامارة (المروانيون) وعصب الحجابة (الاسرة العامرية) اضعف الطرفين وكشف الخلل في بنية الدولة فانفتح الصراع واتسع ليطال مختلف الهيئات والجماعات.

وبسبب شكوك محمد بن هشام بقوة تحالفاته اخذ يبتعد عن بني امية وفي الآن استبعد بقايا الاسرة العامرية وعزل الطوائف البربرية عن الحكم. وبالغ محمد بن هشام في كسر شوكة العصبيات التاريخية من عربية وبربرية فلقب نفسه بالمهدي واتجه نحو تجنيد العامة واطراف الناس والقوى الهامشية لتعزيز موقعه في توازن الصراع مع العصبيات وتركيز سلطته انطلاقاً من تحالفات مباشرة مع الشارع متجاوزاً بذلك التراتب التقليدي في بنية الدولة السياسية.

اغضبت سياسات محمد بن هشام (المهدي) مختلف القوى صاحبة النفوذ ومصدر السلطات فقامت ضده ثورة بعد تسعة اشهر من حكمه بقيادة هشام بن سليمان. ويذكر المراكشي في تاريخه محاورة حصلت بين هشام بن سليمان قبل ثورته والقاضي ابن ذكوان ووالد ابن حزم ونصحاه بعدم تفجير الصراع وعظما عليه الفتنة وحذراه سوء العاقبة فلج في امره فقال له ابن حزم: فمن يقوم بهذا الامر الذي تريده؟ قال: انا لاني احق به منه واولى. فانصرف الرجلان عنه وقد يئسا منه» (الجزء الثالث، ص ٧٩). فقام هشام بن سليمان بالثورة ولقب نفسه بالرشيد، ففشلت حركته الانقلابية وقتل.

استغل المهدي فشل انقلاب الرشيد لتصفية حساباته السياسية فاتهم البربر بدعم خصمه وانتقم منهم انتقاماً شنيعاً ونالت احياء قبائل زناتة حصة كبيرة من البطش وانتهاك الحرمات وحرقت مناطق سكنهم في قرطبة، وفر البربر من عاصمة الامارة الى مختلف المناطق الاندلسية. وانعطفت منذ تلك اللحظة (سنة ٤٠٠ هجرية) الفتنة الاندلسية عن مسارها السابق ودخلت دائرة جديدة من الصراع باقحام القبائل البربرية كطرف مباشر في الحروب الاهلية فامتدت المواجهات واتسعت بعد ان اقتصرت الفترة الاولى منها على التنافس الاسري في العصبية الواحدة (المروانية) او التنافس العصبي بين اسرتين عربيتين (الصراع الاموي - العامري).

توجهت القبائل البربرية الهاربة من انتقام المهدي، بسبب اتهامها بالتحالف مع الرشيد، الى البحث عن غطاء شرعي لصراعها مع حاكم قرطبة فدعمت منافسه سليمان بن هاشم بن الحكم بن الناصر على الامارة. ووافق سليمان على تزعم الحركة البربرية (تعرف عند المؤرخين بالفتنة البربرية) وصار «من يومئذ اماماً للبربر» وبايعوه وسموه المستعين (المراكشي، الجزء الثالث، صفحة ٥١).

اكتشف المستعين ان قوة القبائل البربرية ليست كافية لكسر شوكة الامويين في قرطبة فتحالف مع الفرنجة، وفتح بتصرفه المذكور باب استقواء الممالك الافرنجية على المسلمين في الاندلس. وتعاهد المستعين مع الفرنجة على احتلال قرطبة بجيش مشترك مع البربر ودخلوها معاً وارتكبوا مجزرة رهيبة اذ قتل من اهلها اكثر من ٣٠ الفاً وهرب المهدي من المدينة التي حكمها تسعة اشهر وتولى المستعين الامر مكانه في سنة ٤٠٠ هجرية. واعتقل ابن حزم ووالده بتهمة التعامل مع المهدي وأطلق سراحهما، ثم اصيبت العائلة بنكبة كبيرة بعد وفاة والد ابن حزم في ٤٠٢ هجرية.

ادى تحالف المستعين مع الفرنجة والبربر الى ابتعاد الناس عنه فاضطر بعد سبعة اشهر من ولايته الى اعادة هشام المؤيد الى القصر (اذ تبين انه لم يقتل) لتعزيز هيبة الدولة واعادة الثقة بالامويين وتعزيز تماسك الناس حول سلطته المبعثرة بين ولاءات متنافسة. ووافق هشام المؤيد على المصالحة واشترط على سليمان (المستعين) ان يكون هو امير الدولة وسليمان ولي عهده فرفض المستعين العرض. وبسبب عودة التناحر الاسري في العصبية الواحدة ازدادت كراهية الناس للمستعين رداً على سماحه للفرنجة بارتكاب مجزرة ضد اهالي المدينة. وأحس المستعين بحرج موقعه واكتشف ان اعادة هشام المؤيد (ابن الحكم) الى قرطبة زادت من ضعفه بدلاً من تعزيز مكانته. وحاول ابعاد هشام المؤيد بعد ان التفت العصبية الاموية حوله فتجدد الصراع واندلعت الفتنة في قرطبة التي نكبت في سنة واحدة اكثر من مرتين وشهدت صراعات وانقسامات ادت في المرة الاولى الى ارتكاب مجزرة ضد البربر وفي الثانية الى ارتكاب مجزرة ضد العرب.

عاد سليمان (المستعين) بعد فشل خطته من اعادة المؤيد الى الاستعانة بالقبائل البربرية فخرج من المدينة وقادهم في معارك تخريب للمدن والقرى الاندلسية وعاث في البلاد فساداً وباتت قرطبة معزولة ومطوقة ومهددة بالسقوط للمرة الثالثة. واجتمع «اكابر المدينة» واتفقوا على تسليم المدينة من دون قتال وكلف قاضيها ابن ذكوان الاتصال بسليمان (المستعين) ورؤساء القبائل البربرية وطلب الامان لاهلها مقابل دخولها سلماً. وتم الاتفاق. ودخل المستعين قرطبة سنة ٤٠٣ هجرية وتوجه فوراً الى القصر وخلع هشام المؤيد بعد ولاية دامت ثلاث سنين ونصف السنة، بينما نهبت منازل عائلة ابن حزم وطرد وأسرته من المدينة فلجأ الى المرية وحاكمها خيران العامري، فاعتقله ايضاً بتهمة تأييد عودة الامويين الى الحكم.

يختلف المؤرخون على تعيين مناسبة لنهاية الحكم الاموي في الاندلس. فهناك من يحدد النهاية باستيلاء المستعين بتحالفه مع البربر، على قرطبة سنة ٤٠٣ هجرية. وهناك من يؤخرها الى فترة انقراض «دولة البربر» وتفكك الاندلس الى دويلات يحكمها «امراء الطوائف». ويتفق المؤرخون على ان بداية النهاية كانت في سنة ٣٩٩ هجرية وتطورت الى شبه انهيار في سنة ٤٠٣ هجرية وصولاً الى انقراضها النهائي وتشتت الامويين (المروانيين) الى اسر فقيرة جائعة تطلب الحسنة وتبحث عن لقمة العيش.

استبد المستعين بعد اعادة السيطرة على قرطبة باهالي الاندلس وعرفت البلاد آنذاك اسوأ فترات عهدها، حين حاول توزيع المناطق على رؤساء القبائل لضمان استمرار دعمهم له. فقسم بعض بلاد الاندلس على ست قبائل بربرية فاعطى صنهاجة البيرة (بقيت معهم مئة سنة)، واعطى مغراوة الجوف، واعطى منذر بن يحيى سرقسطة، وبني برزال وبني يفرن جيان وضواحيها، واعطى بني دمر وازداجة شذونة ومورور وغيرها من الحصون. وقام بتولية علي بن حمود سبتة وولى القاسم بن حمود طنجة واصيلة. ويرى المؤرخ المراكشي باستيلاء سليمان (المستعين) والبربر على قرطبة أول دولة البربر ونهاية دولة بني امية في الاندلس التي دامت ٢٦٨ سنة و٤٣ يوماً (الجزء الثالث، ص ١١٤).

الا ان النهاية لم تكن سهلة فهي دخلت باشواط من الاقتتال الداخلي والتنازع بين الولايات للسيطرة على قرطبة. كذلك لم تتم عملية الانتقال من دون محاولات اموية - مروانية لاستعادة الامارة من المستعين الذي دفع لاحقاً ثمن سياساته التفكيكية. فعلى اثر توزيع املاك الامارة الاموية على مراكز القوى خاف العامريون على انفسهم (وهم شوكة المروانيين في الحكم) فهربوا مع جندهم الى شرق الاندلس ودخلوا بلنسية وشاطبة ودانية في سنة ٤٠٣ هجرية واستقلوا بدولتهم. في هذه الاثناء اخذت شوكة الاسرة الحمودية تشتد وتقوى فاقدم علي بن حمود على قتل قاضي سبتة وأحد كبار فقهاء المدينة في سنة ٤٠٤ هجرية. وبدأ يخطط للاستيلاء على قرطبة فخرج سنة ٤٠٥ هجرية الى مالقة محتجاً بكتاب قال ان هشام بن الحكم (المؤيد) ارسله اليه سابقاً يطلب دعمه ضد البربر والمستعين. وثار في السنة نفسها عبدالله المعيطي وهو من بني امية على المستعين طالباً الحكم لنفسه فدعمه مجاهد العامري في دانية وقاما بالاستيلاء على ميورقة وسردانية في سنة ٤٠٦ هجرية.

استغل ابن حمود ضعف المستعين وتراجع نفوذه فتحالف في السنة نفسها (٤٠٦ هجرية) مع خيران العامري الصقلبي وتوجها معاً الى قرطبة فخرج اليهم سليمان (المستعين) فهزموه ودخلوا المدينة وضرب عنق المستعين وشقيقه عبدالرحمن جزاء قتلهما هشام بن الحكم (المؤيد).

بانهيار دولة المستعين ضعفت شوكة البربر وتضعضع تحالفهم مع الفرنجة وقامت الدولة الحسينية الحمودية برئاسة علي بن حمود الهاشمي الطالبي، وهو «اول ملوك بني هاشم في الاندلس» (المراكشي، الجزء الثالث، صفحة ١١٩) ولقب الناصر لدين الله وبويع له في قرطبة سنة ٤٠٧ هجرية. وسرعان ما اختلف مع خيران الصقلبي ففر الاخير الى شرق الاندلس والتحق بثورة عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن الناصر (المرتضى).

لم يستمر علي بن حمود في السلطة كثيراً حين اخذ يميل الى التعاون مع البربر ويعتمد على الصقالبة في تعزيز جيشه خوفاً من ظهور العصبية الاموية بعد تجديد تحالفها مع بقايا العامريين. وكانت النتيجة اقدام حراسه الصقالبة على قتله سنة ٤٠٨ هجرية بعد سنة وتسعة اشهر من حكمه.

خلف القاسم بن حمود شقيقه علي وبويع له وتلقب بالمامون فاستقر الامر مؤقتاً الا انه اخذ يواجه عودة غير متوقعة للامويين بقيادة المرتضى. وتحمس ابن حزم لحركة المرتضى وقرر العودة الى السياسة فانضم اليه وسار معه عندما حاول سنة ٤٠٩ هجرية، بدعم من الموالي العامريين، احتلال غرناطة وكان اميرها من قبيلة صنهاجة البربرية ففشلت المحاولة وقتل المرتضى في المعركة بعد ان خذله منذر بن يحيى (والي سرقسطة البربري) وخيران الصقلبي (حليف الدولة الحمودية السابق). وادت هذه الموقعة الى تسجيل هزيمة قاسية بالمروانيين، حطمت امال ابن حزم بمستقبله السياسي.

يعتبر بعض المؤرخين تلك الضربة بداية انهاء الوجود الاموي في الاندلس اذ لم يجتمع لهم بعدها جمع فابيروا وتشتتوا وقتل من نجا منهم وتقطعوا في اطراف الاندلس ودخلوا في غمار الناس وامتهنوا واستهينوا (المراكشي، الجزء الثالث، ص ١٢٨). واضطر ابن حزم الى المساومة فعاد الى قرطبة في عهد حاكمها القاسم بن حمود وقرر الاعتكاف والتفرغ للعلم والدراسة.

الا ان انقسام الدولة الحمودية وانفجار الخلاف بين العم وابن الشقيق انعشا امال من تبقى من الامويين بامكانات استعادة السلطة في قرطبة. آنذاك قام يحيى (ابن علي بن حمود) بخلع عمه القاسم (الملقب بالمامون) وفر القاسم الى اشبيلية وتلقب بالمستعلي في سنة ٤١٢ هجرية وحكم يحيى قرطبة. ويعلق ابن حزم الذي انساق وراء الاحداث وشارك فيها على الامر مستغرباً «خليفتان تصالحا وهو امر لم يسمع بائل منه ولا ادل على ادبار الامور: يحيى بن علي بن حمود بقرطبة والقاسم بن حمود باشبيلية». (المراكشي، الجزء الثالث، صفحة ١٣٣).

استمرت ولاية يحيى في قرطبة سنة وستة اشهر حين قام البربر بثورة ضده وخلعوه فهرب الى مالقة، واستقدموا عمه القاسم من اشبيلية في سنة ٤١٣ هجرية لتبدأ ولايته الثانية. وبدورها لم تستمر اكثر من سبعة اشهر اذ خلعه اهل قرطبة باجماع منهم فانهزم الى اشبيلية في سنة ٤١٤ هجرية فرفض اهلها استقباله بضغط من قاضيها محمد بن اسماعيل بن عباد فذهب القاسم الى شريش واستولى بني عباد على اشبيلية وحكموها الى ان دالت دولة المرابطين. علم يحيى بمصير عمه القاسم فارسل جيشه من مالقة وحاصره في شريش وقبض عليه مع اولاده ونقله الى مالقة وسجنه حتى لا يفكر بمنافسته ثانية. واستقرت قرطبة بعد خلع القاسم من دون صاحب فنهض عبدالرحمن بن هشام (وهو شقيق محمد بن هشام الملقب بالمهدي وصاحب والد ابن حزم) يطالب بالامارة فبايعه الناس بين مكره وراض ولقب المستظهر بالله في سنة ٤١٤هجرية. واتصل المستظهر بابن حزم الذي انقطع عن السياسة قرابة ست سنوات وضمه الى بلاطه برتبة وزير.

وما كاد ابن حزم يسترد عافيته السياسية ويجلس على كرسي الوزير حتى قاد ابن عم المستظهر وهو محمد بن عبدالرحمن حركة انقلابية ادت الى قتل المستظهر بعد ٤٧ يوماً من ولايته، وبويع له ولقب المستكفي بالله. واول ما فعله امير قرطبة الجديد الغاء وزارة المستظهر واعتقال ابن حزم بتهمة التآمر السياسي. ولم يستمر المستكفي طويلاً في حكم قرطبة اذ تم خلعه وقتله في سنة ٤١٦ هجرية. واطلق سراح ابن حزم فقرر مغادرة قرطبة الى شاطبة والاقلاع نهائياً عن العمل السياسي والتفرغ الى ميدان الفكر والتأليف. وهناك اخذ بتسجيل مذكراته وتجربته المرة في اطار قصصي روى فيه محطات حياته وصعود عائلته وهبوطها، فانهى في سنة ٤١٨ هجرية كتابه «طوق الحمامة»، وعالج فيه مسالة «الحب الانساني» في فترة تشهد الاندلس اقسى حالات القسوة والعنف والقتل والقتل المضاد وانفلات القبائل على القبائل وغدر الاهل بالاهل وصولاً الى اقتتال الاخوة وانقلاب اولاد العم على ابناء العم وانشقاق الاسرة الواحدة الى فرق موت لا ترحم ولا تراعي حرمة.

غادر ابن حزم قرطبة هرباً من السياسة واستمر اهل قرطبة يعانون من صراع السياسة. فبعد مقتل المستكفي استولى برير قرطبة عليها فدبت الفوضى واستغل يحيى بن علي بن حمود (الملقب المعتلي بالله) الفراغ الامني فخطط للاستيلاء عليها وضمها الى دولته التي باتت تشمل مالقة وشريش والمرية وسبتة فتوجه بقواته من مالقة ودخل المدينة وخرج منها بعد سنة في ٤١٧ هجرية. واستغل مجاهد وخيران (العامريان) الفرصة فتوجها من دانية ودخلا المدينة وارتكبا مجزرة جديدة ضد برير قرطبة. واضطر يحيى بن حمود (المعتلي) الى استعادة المدينة من العامريين وطردهما الى دانية.

في هذا الجو الانقلابي ظهر هشام بن محمد بن عبدالملك بن عبدالرحمن الناصر (شقيق المرتضى المقتول) يطالب بالامارة الاموية من شرق الاندلس فبايعوه في حصن البنت واسرع اهل قرطبة باستدعائه خوفاً من انتقام البربر بعد المجزرة الجديدة التي ارتكبت ضدهم. وجاء الامير الجديد وتمت مبايعته بيعة تامة في سنة ٤٢٠ هجرية ولقب نفسه المعتد بالله.

وسرعان ما اختلف المعتد بعد سنتين من ولايته مع وزيره حكم بن سعيد القزاز ويكنى بابي العاصي. واقدم المعتد على قتل وزيره بتحريض من ابن عمه امية بن عبدالرحمن العراقي (من ابناء الناصر) فاستنكر اهل قرطبة الامر وقاموا بخلعه في سنة ٤٢٢ هجرية. وانتهى بذاك الحادث حكم الاسرة الاموية.

اجمع المؤرخون على رواية الحادث، لكنهم اختلفوا على تفاصيله، فهناك من ذكر ان اهل قرطبة طردوا امية بن العراقي وهناك من قال انه خرج بمفرده وقيل ايضاً انه اختفى في المدينة. بينما انعزل المعتد بالله من دون خلع بيعته وقام الوزراء بادارة الحكم الى ان تم الاتفاق على طرد كل الامويين من قرطبة. ونودي في الاسواق باخراج كل فرد من بني امية (المروانية) ومنع اهل المدينة من ايواء اي شخص منهم. وطرد المعتد وتشرد في الاندلس وعاش ذليلاً الى ان توفي سنة ٤٢٨ هجرية في جهة بلدة لاردة. ويعتبر المؤرخ ابن عذاري المراكشي المعتد بالله آخر امراء بني امية في الاندلس وبه انقرضت دولتهم على رغم تفككها قبل ذلك بوقت طويل. بعد الانقلاب الاخير على آخر امراء الامويين في قرطبة انتهى عصر «الفتنة الاندلسية»، الذي امتد ٢٩ عاماً انهك البلاد والعباد واسس لعصر «ملوك الطوائف» حين «انتزى كل احد في موضعه واستبد رؤساء الاندلس وثوارها في ما ايديهم من البلاد والمعاقل وبغى بعضهم على بعض» (المراكشي، الجزء الثالث، ص ١٥٢).

ومنذ تلك اللحظة شفي ابن حزم من طموحاته السياسية وانقطع امله بتجديد مستقبله بانقطاع العصبية الاموية - المروانية واضمحلالها وتشتت قواها الى افراد فقراء وضعفاء في انحاء الاندلس. وآنذاك فقط انطوى ابن حزم على نفسه وانكب على القراءة والتأليف لتشع افكاره في ليل طوائف الملوك.

* كاتب من اسرة «الحياة».

ALHAYAT 13 HORIZONS

هايدجر الشرير

الكتاب: مارتين هايدجر: بين الخير والشر

المؤلف: روديغر زافرانسكي

الناشر: مطبعة جامعة هارفرد - ١٩٩٨

نامق كامل

«الواح» أول مجا

طلعت شاهين

الشهادة والشهداء في

الكتاب: حماسة الشهداء... رؤية الشهادة والشهيد في الشعر العربي الحديث

المؤلف: الدكتور خالد الكركي

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٨

ياسر الزعاترة

هايدجر الشرير... هايدجر الخير في ببلوغرافيا جديدة عملاقة

الكتاب: مارتين هايدجر: بين الخير والشر.
المؤلف: روديغر زافرانسكي.
الناشر: مطبعة جامعة هارفرد - ١٩٩٨.

نامق كامل

هناك روايتان رئيسيتان تدوران حول الفيلسوف الالماني الوجودي مارتين هايدجر: العبقري والوحش. بالنسبة الى الرواية الأولى، ليس هناك من شك في ان هايدجر يعتبر الشخصية المركزية في الفكر الوجودي المعاصر وواحداً من اعمق فلاسفة القرن العشرين. ويفرد له ادموند هوسرل، وهو احد قادة الفلاسفة في مطلع هذا القرن، منزلة خاصة في السنة الاخيرة من الحرب العالمية الاولى ويعتبره ولي عهده بلا منازع.

في العشرينات كان هايدجر يمثل الاب الروحي لكثير من فلاسفة الجيل الذي اتى بعده امثال ماركوز وكادمر وهوركهايمر، بيد ان تاثيره الاكبر كان بشكل خاص في الحياة الثقافية في فرنسا. وكان كتابه الفريد «الوجود والزمن» احدث تاثيراً كبيراً في جان بول سارتر، وشكلت افكاره ومفاهيمه عن الوجود بداية انطلاق مجمل الحركة الوجودية. ويعد هذا المؤلف من اهم المؤلفات الفلسفية ونشر العام ١٩٢٧ وهو العام الذي ظهر فيه كتاب هتلر «كفاحي». وكان لهذا التزامن دلالة ومغزى مع ان فلسفة هايدجر فلسفة تجريبية واضحة، كتبت بلغة ملغزة وشائكة، ليس من السهولة تفسيرها وتحليلها كما هي الحال مع كتاب «كفاحي».

ثم هناك الرواية التي تعتبر هايدجر «وحشاً» وذلك بسبب وقوفه الى جانب النازية بنشاط في الثلاثينات، اذ من المعروف ان هايدجر، بطريقة خاصة ما، كان نصيراً للنازية منذ نشاتها، وفي الثلاثينات اعلن عن رأيه هذا بشكل صريح وعلني وعبر عن تأييده لسياسة هتلر. غير ان هايدجر من جانب آخر لم يكن نازياً بمعنى التبني السياسي، بل كان يعتقد بأن فلسفته ستكون المعادل الروحي لقيادة هتلر. ففي العام ١٩٣٣ عيّن رئيساً لجامعة فرايبورغ، وهو منصب كان هايدجر يطمح في ان يساعده في وضع مفاهيمه السياسية والاجتماعية موضع التنفيذ. بعد ذلك اصبح احد الدعاة الرئيسيين المروجين للفكر النازي داخل الجامعات الالمانية، مشجعاً الطلبة على المساهمة في التدريبات العسكرية وإداء التحية له شخصياً كما لو انه القائد. ويبدو ان هذا السلوك كان يمثل مظهراً لميثولوجيا الذات التي كان ينزع اليها. وكان احد تلامذة هايدجر المخلصين قد علق على تورطه مع النازية بقوله انه قد يُعزى في جزء منه الى عبقرية مخادعة وفي جزء آخر الى حالة من حالات اليأس التي تقود الى التهور. وكان من الطبيعي ان تؤثر معتقدات هايدجر السياسية هذه كثيراً في علاقاته الشخصية والثقافية. فباسم الرايخ وجه انظار الغستابو الى الاساتذة غير الالمان في الجامعة، مشوهاً سمعتهم وناعتاً اياهم بالاشخاص «غير الموثوق بهم سياسياً».

لكن هايدجر سرعان ما اصبح واعياً لحماسه هذا، مدركاً ان عليه تجاوزه. وهكذا ترك الحزب النازي بعد تسعة اشهر، ثم استقال مبكراً من رئاسة الجامعة العام ١٩٣٤. ففي الوقت الذي بلغت الحرب ذروتها اخذت فلسفته تتجه اكثر واكثر نحو الانطوائية، مركزاً اهتمامه على فترة ما قبل سقراط فيما المانيا كانت تشتعل في لهيب الحرب. ان الرواية التي تقول ان اغلب المعجبين بفكر هايدجر بعد الحرب كانوا من اليهود امثال حنا ارندت وباول سيلان، ومن الاجنحة اليسارية امثال سارتر وماركوز او من قادة المقاومة مثل الشاعر رينيه شار تقود الى معرفة مدى حجم الارتباك الذي حصل في تحول هايدجر السريع عن النازية العام ١٩٣٣. لقد استطاع اصدقاؤه في تلك الفترة ان يستوعبوا كل ذلك باعتباره واحداً من ابرز المفكرين في العصر الحديث، ولم يكن باستطاعتهم اصدار حكم اخلاقي ضده. ويبدو ان هايدجر كان يقترب الى قمة تصفية الحساب مع نفسه حينما اعترف بعد الحرب وقال: «لقد افسدني نيتشه!».

في الواقع، يصعب على المرء استيعاب هايدجر من دون الاحاطة بالمزيج المعقد لخارطة الفكر الاوروبي، اضافة الى الاخذ بنظر الاعتبار شخصيات فلسفية وادبية مرموقة امثال: كيركغارد، سارتر، كامو، ماركس، فرويد وفيتغنشتاين. وعلى هذا الأساس فان هايدجر لم يكن بشكل استثناء غريباً، وانما هو مفكر امدّ الطاقات الفلسفية بجيل يتوق الى الثورة الروحية التي بامكانها دعم التاريخ في سبيل النهوض من جديد. بعضهم رأى ان مثل هذا الحلم يمكن ان يتحقق في ستالين وآخر في موسيليني وماوتسي تونغ. اما هايدجر فقد رأى - على الأقل لفترة قصيرة من الوقت - ذلك الحلم في هتلر حينما لاحظ الجموع تثمل وهي تتأمله يرتقي سلم السلطة. كذلك كان يرى نفسه خلال فترة ترؤسه لجامعة فرايبورغ كوريث ثقافي لتفجير الثورة الاشتراكية القومية. كان يعني بنفسه لالمانيا الجديدة ما كان يعنيه هيغل بالنسبة الى دولة بروسيا وافلاطون الى مدينته الفاضلة وماركس الى دولته الشيوعية.

بعد الحرب، اي بعد العام ١٩٤٥، قبلت لجنة مكافحة النازية التي نظرت في قضية هايدجر بعض حججه في الدفاع عن نفسه. وخلال الخمسينات أعيد اليه بعض اعتباره، وفي الستينات بدأت تظهر للعيان وثائق جديدة تتعلق بحياته نشرت عبر وسائل الاعلام الالمانية، خصوصاً خلال السنوات الاخيرة في حياته. ثم اخذت الصحافة تلوح من جديد بوثائق اخرى جديدة تمس الجانب السياسي من حياته الا انه استطاع ان يمسك بالغطاء فوقها اثناء حياته. ثم انفجر الغطاء خلال الثمانينات حينما نشر فيلسوف تشيلي يدعى فكتور فارياس، كان ينتمي الى حلقة هايدجر الدراسية الخاصة في العام ١٩٦٧ كتاب «هايدجر النازي» مورداً روايات مسيئة الى هايدجر تتعلق بارتباطه مع الحزب النازي.

بعد ذلك نشر الالماني هوغو اوت، وهو استاذ للاقتصاد وتاريخ الاجتماع في جامعة فرايبورغ كتابه «الحياة السياسية لمارتين هايدجر» الذي لم يكن اقل اساءة الى هايدجر من كتاب فارياس الا انه كان يتضمن شواهد اكثر حول حماس هايدجر لقضية النازية خلال عامي ١٩٣٣ - ١٩٣٤ حينما كان يتولى رئاسة جامعة فرايبورغ. في كتابه هذا، يؤكد اوت على ان تبني هايدجر للاشتراكية القومية لم يكن تبنياً عفوياً ولم يكن ايضاً بعيداً عن فلسفته بل هو راسخ وعميق لأن هايدجر نفسه يقول ان فلسفته تعتبر الأب الروحي لهذه الحركة. ومن هنا فان على قرّاء اعمال هايدجر ان يعترفوا بأن فكره كان ملتصقاً بشكل لا فكاك منه برؤى عالم رجعي يتلاءم ورؤى النازية في جوانب عدة. غير ان من المؤكد ان فكر هايدجر اكثر دقة ورسوخاً مما يمكن وصفه على انه تمرين في الفكر التبريري النازي.

لقد اعتبر كتاب فارياس كتاباً استفزازياً، اما كتاب هوغو اوت فقد نظر اليه اصحاب هايدجر باعتباره خيانة اكاديمية ويفتقد الى الدقة والامانة ويطالبون - وهم ليسوا قلة - باعادة كتابة كلي الكتابين لما اثارا من الجدل والنقاش حول مصداقية ما جاء فيهما حول حياة هايدجر وابتعادهما كثيراً عن الجانب المهم والجوهري فيها الا وهو الجانب الفلسفي وتطوره في ما بعد.

ويبدو أن الوقت قد حان الآن للتشخيص الاكثر موضوعية والتقييم الحيادي الذي يتعامل مع هايدجر ليس فقط باعتباره كان نصيراً للنازية وانما كفيلسوف معاً، وهذا ما تم على يد المؤلف روديغر زافرانسكي في كتابه الجديد «هايدجر: بين الخير والشر».

يتضح في قراءة كتاب روديغر انه اطلع على الكثير من المسائل المتعلقة بحياة هايدجر وصنف العديد من الوثائق والشهادات التي تخصه، كما استفاد من كتابي فارياس واوت وجاء بوثائق اخرى مغايرة لهما ومقارناً في ما بينهما. لقد عاد بالفيلسوف الى سنوات تدريسه في جامعة فرايبورغ وعلاقته مع طالبته حنا ارندت ايام الحرب، مستعيناً في عرض هذا الموضوع بالرواية التي نشرت في اميركا قبل ثلاث سنوات. ان الخط العام الذي تسير فيه هذه البيلوغرافيا الجديدة يغور عميقاً في جوف مثل هذه المواضيع الخاصة لكي يمازج ما بين الفلسفة وحياة الفيلسوف. ففي ابواب عدة تشعّ بالحماس والطاقة يحاول زافرانسكي ان يوضح للقارئ مدى الحيوية التي كان يتمتع بها المنهج الفلسفي لهايدجر آنذاك والاسباب التي جعلت من بعض عناصر فلسفته قيّمة ذات صفة استمرارية. كما وانه احال تيار هايدجر الفكري الى الظواهر الثقافية الاخرى التي كانت سائدة في تلك الحقبة الزمنية مثل حركة الردة الايديولوجية ضد ديموقراطية فايمار في المانيا ثم المقارنة بين فلسفة «الوجود» لدى هايدجر وجماليات الحركة الدادائية.

ان ببلوغرافيا زافرانسكي تتسم بكثير من الحيوية والنشاط الفكري، وقد أضاءت الكثير من الجوانب الخفية في حياة هايدجر الفلسفية والشخصية. وهي الى جانب كل هذا تمثل شهادة قيّمة، مدعّمة بالوثائق والتحليلات العلمية عن افكار الرجل «الوجودية»، بأسلوب علمي ومنهجي حديث. انها باعتراف غالبية النقاد الغربيين ببلوغرافيا عملاقة تتحدث عن شخص مفكر عملاق.

«ألواح» أول مجلة ثقافية عربية تصدر في اسبانيا

طلعت شاهين

(قال اوتو نبشتم لجلجامش مخبراً اياه ان كل ما يعمله الانسان زائل لا يدوم.

نعم، كان اوتو نبشتم على حق، ولكن فاته ان ما يُكتب في الواح دائم لا يزول، والدليل بقاء نصه هذا بلغته الاصلية، ومع ذلك قرئ بلغات العالم بفضل طين اللوح والمترجمين).

بهذه الكلمات صدّر الكاتبان العراقيان محسن الرملي وعبدالهادي سعدون العدد الرابع من مجلة «الواح» التي يصدرانها في اعداد شبه فصلية منذ العام الماضي ١٩٩٧، وضمنا هذا العدد ملفاً خاصاً بالترجمة شارك فيه عدد من المترجمين والباحثين المقيمين في اسبانيا.

يفتتح ملف الترجمة بمقال يسترجع صوت واحد من اهم المترجمين العرب الذين رحلوا عن عالمنا بعد ان اغنوا المكتبة العربية بالعديد من الترجمات المهمة، وهو جبرا ابراهيم جبرا الذي كان يرى ان الترجمة هي الجسر الذي تنتقل عليه الحضارات بين الامم.

وتضيف المستعربة الاسبانية كارمن رويث برابو الى ملف الترجمة رؤية تكاد تسود بين المستعربين الاسبان الذين يغنون الادب الاسباني المعاصر بالعديد من الترجمات المهمة من الادب العربي، فتقول ان الترجمة من العربية بالنسبة الى الاسباني هي مغامرة اكتشاف ان ما هو غريب في الظاهر انما هو قريب منه، وانه قريب من دون ان يضطر الى التخلي عن واقعه التاريخي والاجتماعي، الماضي منه والمعاصر. والمستعربة كارمن رويث تقصد بالطبع ان الثقافة العربية تعتبر جزءاً من الماضي الاسباني الحضاري.

وترصد كارمن رويث في مقالها مسيرة الترجمة الاسبانية عن العربية منذ أن ترجم الاندلسي خوان باليرا قصائد اندلسية عن اللغة الالمانية، نقلاً عن ترجمة الكونت دي تشاك، وصولاً الى الجيل الحالي من المترجمين الاسبان الذي زاد اهتمامهم باللغة العربية وآدابها بفضل ترجمات الادب المعاصر التي بدأها استاذها بدرو مارتينيث مونتابث بترجمة كتابه «منتخبات من الشعر العربي المعاصر» الصادر في الخمسينات وتثير المستعربة ظاهرة تاثر بعض كتّاب اميركا اللاتينية بالادب العربي عبر الترجمات كما هي الحال مع الارجنتيني خورخي لويس بورخيس، او ترجمات المستعرب اميليو غارثيا غومث من الشعر الاندلسي، وكان لها كبير الاثر في الشاعر العظيم فيديريكو غارثيا لوركا الذي تحتفل اسبانيا هذا العام بالذكرى المئوية الاولى لمولده.

ويتناول محمد المذكوري «الترجمة بين النظرية والتطبيق» محاولاً اولاً تعريف الترجمة، واسلوب الكتابة والترجمة، ونوعيات الترجمات كاشفاً عن غياب اصطلاحات عامة في اللغة العربية يمكن ان توحد عمليات الترجمة من اللغات الاجنبية.

ويناقش طلعت شاهين في مقاله «الفولكلور والترجمة» جانباً مهملاً في عمليات إعداد المترجمين، وهو جانب الفولكلور باعتباره أحد العناصر المهمة في تشكيل السياق الاجتماعي والثقافي للعمل الادبي. ويشير إلى انه على رغم أهمية هذا الجانب، فإن اقسام الترجمة في الجامعات العربية تهمل تدريسه. ويخصص جزءاً من مقاله للتدليل على ذلك من خلال بعض الكلمات والجمل المتداولة في اللغة العربية في مصر، واللغة الاسبانية في عدد من دول اميركا اللاتينية، التي تعيش ازدواجاً لغوياً بين اللغة الاسبانية الخالصة او الكلاسيكية وبين اللغة الاسبانية الممتزجة بكلمات من اصول نابعة عن لغات هندية قديمة.

يدافع محسن الرملي عن المترجمين، وينفي عنهم «الخيانة» التي يتهمهم البعض بها، خصوصاً في الجملة الشهيرة التي تقول إن «الترجمة خيانة». ويرى ان هذه صفة قاسية وظالمة لعملية الترجمة مهما كان مقدار صحتها، ويعتبر ان ما يلاحظه بعضهم من عدم حياد المترجم احياناً يرجع إلى ان الترجمة «تمثل عملية نقل محسوس غير ملموس، وتحت كل الظروف لا بد ان تحدث شيئاً من التغيير والتحريف او الانحراف الاضطراري احياناً».

ويضم العدد الرابع من «الواح» ملفاً خاصاً آخر اقحم عليه بسبب ظروف وفاة الشاعر المكسيكي اوكتافيو باث، صاحب اكبر جائزتين أدبيتين «نوبل» و«ثرفانتيس». لذلك تم تجميع هذا الملف على عجل ليقدم للقارئ وجبة دسمة، وضم الملف ترجمة لبعض مقالاته واشعاره، إضافة إلى قصة قصيرة بعنوان «عجائب الإرادة» وكذلك مقابلة مع الكاتب جرت قبل وفاته بسنوات أجراها معه خالد سالم ونشرها سابقاً في صحف عربية عدة.

مجلة «الواح» الادبية ظاهرة جديدة على الحياة الثقافية الاسبانية، لانها تعتبر أول مطبوعة ثقافية عربية تحاول ان تسد فراغاً موجوداً بالفعل، خصوصاً بعد تزايد الوجود العربي في اسبانيا اثر الهجرات الكبيرة التي جاءت من دول عربية كثيرة، من المغرب العربي إلى فلسطين ولبنان وسورية ومصر وحتى العراق. والمجلة تحاول، قدر الامكان، ان توجد مساحة للصوت العربي الثقافي في اسبانيا من خلال إقامة انشطة ثقافية متعددة حول المجلة، ما يجعلها تخرج عن نطاق وجودها كمطبوعة ثقافية إلى ما هو أوسع من ذلك، طموحاً إلى خلق حركة ثقافية عربية نشطة تعيد زمن الحركات الادبية المهجرية التي ساهمت بقدر كبير في إحياء وتجديد الثقافة العربية في الماضي.

الشهادة والشهداء في الشعر العربي الحديث

الكتاب: حماسة الشهداء... رؤية الشهادة والشهيد في الشعر العربي الحديث.
المؤلف: الدكتور خالد الكركي.
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٨.

ياسر الزعاترة

يحتوي هذا الكتاب على جملة من الأبعاد الجميلة المغيبة في حياتنا السياسية والإبداعية، فهو يعالج انبل حالة انسانية عرفتها البشرية وهي الشهادة كحالة خاصة، فهنا ثمة عطاء لا يبحث عن بديل مادي. والشهادة او الموت دفاعاً عن قضية ما، هي حال الفناء الذاتي بحثاً عن حياة الآخر. والآخر هنا قد يكون وطناً أو مبدأ. ولأن زمن «التسوية» ينطوي على الخروج من ميدان مثالية الشهادة الى البحث عن نصف حياة أو ربما اقل من ذلك، فإن تخليد الشهداء وإعادة البحث في مضامين شهادتهم، والكيفية التي جرى بها تخليد تلك الشهادة، سيكون بمثابة اعطاء مدد جديدة للفكرة.

ويعيد الكتاب الاعتبار للابداع المتفاعل مع القضايا الوطنية والقومية والاسلامية والانسانية، ذلك انه يؤكد على فكرة تكاد تتلاشى، وهي الهجمة التي تقلل من القيمة الابداعية لأي عمل يعالج مثل تلك القضايا، وتعتبره نوعاً من ادب التحريض والخطابة والوعظ.

فالكتاب، وعبر العدد الكبير من القصائد التي يقدمها كنماذج لمعالجة قضية الشهادة والشهيد من مختلف زواياها، يؤكد ان بالامكان انتاج ادب رائع خارج دائرة الغموض، وحكاية الهموم الذاتية، وعبر معالجة قضايا خاصة كأن تكون مقتل طفل او إعدام بطل او استشهاد شاب بحزام ناسف او سيارة مفخخة، او سقوط عدد من الضحايا في مجزرة، كما في قانا مثلاً.

في الكتاب، يلتقط الدكتور الكركي، وبحس نقدي متميز، عدداً من القصائد التي تختزن عناصر الخلود، على رغم كونها تعالج حالا خاصة في ظاهرها. وهي قصائد سيظل القارئ يعيش معها في كل زمان ومكان بحثاً عن إبداع الشهادة وأسرارها الروحية.

هناك آلاف القصائد التي يمكن تصنيفها ضمن القضية التي يعالجها الكتاب، غير أن القصائد التي يلتقطها الباحث هي من النماذج الخاصة في هذا الميدان، التي تملك ادواتها الابداعية المتميزة. وهو ما يثبت أن الهم الوطني لا ينزل - بالضرورة - بالشعر الى مستوى النثر والخطابة، تماماً مثلما يمكن القول ان معالجة القصيدة لما يسمى هموم الذات لا يمنحها ميزة ابداعية إذا كانت عناصر الابداع فيها ضحلة او لا وجود لها أساساً.

ثم ان للشهادة شأناً آخر لا تجده في مسائل اخرى، اذ انها اشتباك روحي ونفسي وفلسفي في الحال الانسانية، ليس من السهل الولوج اليها دونما ادوات إبداعية خاصة، كما ليس بالامكان التقاط عناصر الابداع في قصيدتها دونما حس نقدي متميز وامكانات ذوقية راقية.

عبر القصائد المتميزة التي يعالجها الكتاب، وملحق القصائد في نهايته، يحول خالد الكركي، كتابه الى كتابين، الأول نقدي، يقدم رؤية خاصة في فك أسرار القصيدة وصولاً الى خصوصية ابداعها وما تنطوي عليه من ديناميكية متحركة في معالجة الحال في سياقها الرمزي وليس الذاتي. والآخر هو ديوان شعر خاص يشترك في ابداعه عدد من الشعراء، ربما كانت القصائد او القصيدة المنتقاة لكل واحد منهم من أروع ما جادت به قريحته. وهو ما يؤكد جانباً آخر في العمل الابداعي ويعلي من شأنه، ويتمثل ذلك الجانب في تماهي الشاعر مع حال الشهادة وانتمائه إليها كفكرة انسانية خاصة.

ويلجأ الناقد الى مداخل مختلفة في معالجة القصائد المنتقاة. فهناك شهيد يتحدث مع نفسه في مونولوغ داخلي قبل لحظة الموت، وهناك وصف للجنازة، وهناك دخول الى حال الشهادة في عيون الأهل والأصدقاء، وآخر الى انتماء المكان، مكان الشهادة لروح الشهيد، وانحياز الأشياء الجميلة إليه، من طيور وارض وسنابل... الخ.

قدم للكتاب الباحث الفلسطيني الأستاذ احسان عباس، ولفت في كلمته القصيرة الانتباه الى ان الشعر «انحاز الى الاستشهاد الفردي أكثر مما وقف عند الإستشهاد الجماعي»، قائلاً، لعل ذلك «يكمن في أن الاستشهاد الجماعي لا يحمل في ذاته عنصر احتجاج ومقاومة... عنصر التردد الطبيعي - على الأقل - قبل معانقة الموت».

اما الكتاب، حسب الكركي، فهو «محاولة في العبور الى عالم الشهداء كما يصوره الشعر العربي الحديث»، اذ اعتبر الناقد ان «قراءة دفاتر الشهداء: صبرهم ودمهم وصعودهم الى عالم الرضا باختيار المواجهة مع الموت هو اكرم ما يمكن ان يقوم به باحث».

هوامش الكتابة

أستاذي شكري عياد

جابر عصفور

■ عرفت شكري عياد - أستاذي العزيز - منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاما، تحديدا في العام ١٩٦١، حين خطوت الخطوة الأولى في طريق الجامعة طالبا في قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة، حيث كان شكري عياد أستاذا مرموقا بين أساتذة القسم، جنباً إلى جنب عبدالحليم النجار وكامل حسين وعبدالعزيز الأهواني وسهير القلماوي وعبدالحميد يونس رحمهم الله جميعا، فضلا عن شوقي ضيف وحسين نصار متعهما الله بالصحة والعافية. وكان قسم اللغة العربية في ذلك الوقت، ولا يزال، يحمل ميراث ماضيه العظيم الذي صنعه جيل الرواد من أمثال طه حسين وأحمد أمين وأمين الخولي، ويضيف إلى هذا الميراث ما يجعل منه حضوراً متصلا من التقاليد الخلاّقة داخل الجامعة، وحضورا فاعلا من الإضافة المستمرة إلى الحياة الثقافية العامة خارج الجامعة. ولعل الدرس الأول الذي تعلمته من هذه التقاليد وتلك الإضافة أن البحث العلمي لا ينغلق على نفسه داخل أسوار الجامعة متعزلاً عن قضايا المجتمع وأحلامه في التقدم، وأن دراسة الأدب لا معنى لها ما لم تضع في اعتبارها الدور الاجتماعي الذي يسهم به نقد الأدب - تأكيدا لدور الأدب نفسه - في الارتقاء بالحياة من مستوى الضرورة إلى مستوى الحرية، وأن الأستاذ الجامعي الحقيقي هو من يمتد برسالته الإبداعية والتنويرية إلى خارج أسوار الجامعة، مشيعا قيم الحرية الفكرية في المجتمع، متحديا التقاليد الجامدة بما يفتح المدار المغلق للثقافة على وعود التجديد والابتكار والتجريب.

ويبدو أن ذلك هو السبب الأول الذي جعلني أعرف الكثير من أساتذتي في قسم اللغة قبل أن اراهم في قاعة المحاضرات أو أجلس منهم مجلس التلمذة المباشر، فقد كنت أقرأ تقدمهم الأدبي وأتابع معاركهم الفكرية وأتاثر بمقالاتهم وكتاباتهم المختلفة في الجرائد والمجلات العامة والخاصة قبل سنوات من دخولي إلى الجامعة، وكنت على شيء من المعرفة بمعارك طه حسين مع الجيل الجديد في ذلك الزمان، محمود أمين العالم وعبدالعظيم أنيس وعبدالرحمن الشرقاوي على سبيل المثال، وجبهة لويس عوض ومحمد مندور النقدية المواجهة لجبهة رشاد رشدي، واقتراب سهير القلماوي من زكي نجيب محمود في الدعوة إلى القراءة المحايثة للنصوص الأدبية، ودعوة عبدالحميد يونس إلى الأدب الشعبي وأهمية دراسته. ولكن كان المحل المختار في قلبي وعقلي محجوزا دائما لطه حسين الذي فتنت به منذ أن قرأت «الأيام» في صباي البعيد، وقررت من يومها أن أتعلم على يدي صاحب «الأيام» في الجامعة التي علمني هو - قبل غيره - معاني الانتساب إليها والحلم بمستقبلها. وقد أحزنني حين أصبحت طالبا في قسم اللغة العربية أن طه حسين لم يعد يقوم بالتدريس للطلاب الصغار من أمثالنا، وأنه ترك هذه المهمة لتلامذته الذين أصبحوا أساتذتنا، الأمر الذي خفف من صدمة عدم الاستماع المباشر إلى دروسه، فاكتفينا بكتبه التي لم نتوقف عن مراجعتها طوال سنوات الدراسة، كما لم نتوقف عن متابعة مقالاته في جريدة «الجمهورية» التي اثرناها بالقراءة لمكانة طه حسين فيها.

وكان شكري عياد أحد تلامذة طه حسين الذين استمعنا إليهم في عامنا الجامعي الأول، حيث كان يقوم بتدريس مادة «البلاغة العربية» ويقودنا إلى تعرف أسرار البيان والمعاني، بعيدا عن البديع الذي لم يشر إليه قط. وكان لمحاضراته مذاق خاص وأفق فكري متميز، جذبني إليه عقليا على رغم أن شعبيته بين الطلاب لم تكن كشعبية بعض زملائه الذين كانوا يخلطون الجد بالهزل، ويؤثرون التعريف بما هو معروف، ويتقربون إلى الطلاب - وكان عددهم قليلا في ذلك الزمان البعيد - بما يشبع غرور الصغار بمصاحبة الكبار. لم يكن شكري عياد مثل هؤلاء. تخيلناه نفورا من التبسط معنا خارج قاعة الدرس، شاردا وهو يسير في طرقات الكلية، إذا بادرته بسؤال عن شيء لم تفهمه اتجه ببصره إلى البعيد، وتروى كثيرا في الإجابة التي تكون حذرة دائما، بعيدة عن التعميم أو الإطلاق أو حتى اليقين، كأنه لا يستريح إلى إجابة واحدة، ويميل إلى مساءلة كل شيء. ولذلك لم تكن الجمل تتدافع على لسانه في قاعة المحاضرة كأنها درس معد محفوظ، يفرغه الأستاذ في الأدمغة عجولا كأنه يتخلص من عبء، بل كانت تتباطأ على لسانه، ينطق المبتدأ ويحلق في السقف باحثا عن الخبر المحدد الذي لا يزيد ولا ينقص عن المعنى الذي يقصد إليه، أو يستهل الجملة بالفعل ولا يتبعها بالفاعل أو لوازم المفعول إلا بعد أن يسير الهوينى في قاعة الدرس ليكمل الجملة بما هو مناط المعنى المحدد.

وكان حذر شكري عياد في التعامل مع الكلمات هو أول ما شد انتباهي إليه، كما كان تأنيه في اختيار الجمل وتدبره في نظم ما بينها يدفعني إلى التروي في فهم ما يقول، خصوصا أنه كان، ولا يزال، يقول أو يكتب ما يكتب بطريقة لا ينزلق بها المعنى على ذهن السامع أو القارئ ليغيب سريعا عن الذهن أو يطير لخفته، وإنما بطريقة تبطئ من إيقاع التقاء الذهن بالكلمات، وتتيح للوعي تمثلها في دقة علاقاتها وتحدد مقاصدها. ليست الكلمات «كساحة» من الأصوات المنثالة بالدر والعر فيما يكتب أو يقول، وإنما دوال ومدلولات ودلالات تستلزم أقصى درجة من الدقة في الاستخدام والتناول، خصوصا إذا أردنا أن نحدد بها ما يتأبى عادة على التحديد، أو نكشف بها عن علاقات ما هو ملتبس ومراوغ بطبعه. ذلك كان الدرس الأول الذي تعلمته من شكري عياد، والعلامة الأولى على مذهبه في التفكير وأسلوبه في الكتابة وتوجهه في النقد الأدبي.

وليس مصادفة، في تقديري، أن كل ما تعلمته من شكري عياد يدور حول الكلمات ولا يفارق مجالات استخدامها ومستويات توظيفها. كانت البداية دروس البلاغة التي سعت إلى أن تستبدل بالبلاغة القديمة بلاغة جديدة، هي نوع واعد من فن القول الذي دعا إليه أستاذه أمين الخولي. وكانت البلاغة الجديدة معرفة مغايرة بالكلمات التي لم يعد لأية مفردة منها معنى أو قيمة خارج العلاقات التي تستمد منها الحياة والحيوية. وكانت القاعدة الأولية هي المبدأ الذي يقول: لا مفر لك من المجاز إذا حاولت التحديد، فالمجاز وسيلة علائقية خاصة من حيث هو تغيير في علاقات اللغة، وتحويل في طرائق إسنادها، وذلك للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه بغير المجاز. وكانت الخطوة التالية بعد ذلك دروس التفسير القرآني، حيث التوقف على علاقات الكلمات، واكتشاف أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز بواسطة أحدث مناهج البحث اللغوي والأسلوبي في ذلك الوقت، أيام أن كان كتاب «فلسفة البلاغة» للناقد أي. إيه. ريتشاردز نموذجا منهجيا يعد بالكثير في الكشف عن الفاعلية المتبادلة بين الكلمات. ومن تفسير القرآن إلى النقد العربي القديم، وقد أوشك شكري عياد أن يختزله لنا في قضية اللفظ والمعنى لأنه رأى في هذه القضية أصل قضايا النقد العربي القديم كلها، فكان إلحاحه على هذه القضية دون غيرها تأكيدا لإيمانه الخاص بالدور المركزي للغة في الفكر النقدي والبلاغي، بل الفكر الإنساني بوجه عام. وكان إيقاع الشعر آخر ما درسته على شكري عياد في مرحلة الدراسات العالية، حيث ارتد العجز على الصدر، وعادت النهايات إلى البدايات. واكتشفنا مرة أخرى أن كلمات اللغة ليست أوعية للمعاني أو مجرد حوامل سلبية للأفكار، كأنها ساعي البريد الذي ينقل ما لا علاقة له به، وإنما الأداة الفاعلة التي يبني بها المبدعون رؤاهم ويكتشفون بها وفيها خصوصية هذه الرؤى، ويصوغون من أصواتها الإيقاعات المائزة في تفردها وجدتها وأصالتها. وكانت النتيجة ما خرجت به من معرفة تأسيسية بأنظمة النبر وعلاقات التنغيم وتفاعل أصوات الحروف في الأوزان، فضلا عن الدور الذي يقوم به إشباع التوقع وإحباطه في السياقات التي تتجاوب بها الدوال في الإيقاع الشعري الكلمات.

هل أغامر فأقول إن الكلمات هي الحامل والمحمول، الذات والموضوع، مجال الدرس وأداة الإبداع في عالم شكري عياد الذي شدني إليه؟ أحسب أن الأمر ممكن، فشكري عياد الذي سعى، منهجيا، إلى أن يكتشف عالم الكلمات في النص الإبداعي هو نفسه الذي حاول أن يكتشف، إبداعيا، بواسطة الكلمات، خصوصية عالمه في علاقته بغيره من عوالم الواقع. ولذلك فإنه، حين مضى في التقاليد الإبداعية لقسم اللغة العربية، وأراد الجمع بين الأدب الوصفي والأدب الإنشائي بلغة طه حسين، اختار النوع الأدبي الذي يتميز بكثافة العلاقة بين الكلمات، وتنقل ما بين الشعر وكتابة القصة القصيرة التي خصها بهواه الإبداعي، وتميز فيها بما جعله من كتابها الكبار، لأن القصة القصيرة هي فن التكثيف اللغوي في المقام الأول.

وأتصور أنه خص القصة القصيرة بهواه لأنه كان يريد أن يقتنص بالكلمات، أو يثبت بها، اللحظات التي سرعان ما تضيع في تعاقب الزمن، أو تفر من تتابع الأحداث، فالقصة القصيرة هي الفن الذي يبدأ وينتهي بتأثير واحد بعينه، معتمدا على وحدة التأثير أو الانطباع التي تدني به [illegible] إلى حال من الشعر الذي يسعى، بدوره، إلى اقتناص اللحظات المراوغة، وإبطاء تدافعها بما يتيح للوعي إدراكها بالكلمات التي يتجسد بها ما يند عن التجسد. ذلك ما تعلمته منه في كتابته عن فن القصة القصيرة وتحليله لها، وهو ما يمكن أن يصلح مدخلا لاكتشاف إيثاره لهذا الفن الذي يقوم على «الاقتصاد» في استخدام الكلمات. ويمكن أن أدلل على ذلك بعباراته هو في كتابه عن «القصة القصيرة» الذي هو دراسة في تأصيل هذا الفن، خصوصا حين يتوقف عند «الاقتصاد» بوصفه الخاصية النوعية الأولى لفن القصة القصيرة، والشرط الذي لا بد منه لأداء وحدة الانطباع، وذلك من حيث هو عملية تكثيف لغوي لا يشعر بها القارئ ولا الكاتب على أنها نوع من العنف أو الضغط، بل على العكس، إن كل زيادة عن التعبير المقتصد تبدو افتعالا أو عجزا عن الوصول إلى التعبير المطابق.

ويبدو أن ذلك هو ما دفع شكري عياد إلى الاقتناع بأن كل قصة قصيرة هي تجربة جديدة في التقنية، لأنه لا يمكن أن يوجد انطباعان متشابهان كل التشابه نوعا وعمقا وشمولا، وهو ما تجلى أثره في ممارسته الإبداعية لكتابة القصة القصيرة، فكل قصة من قصصه كون صغير متفرد في بناء اللحظة التي تقتنصها الكلمات. وانتقاله مع الزمن من الواقعية إلى الرمزية، ومزجه بين الحاضر والماضي في الإشارة، والشعبي والفردي في الكتابة، علامات على تنوع الأكوان التي تدخلنا إليها قصصه القصيرة. ورهافة لمسة الواقع في المجموعات الأولى، في موازاة التمثيلات الرمزية للمجموعات الأخيرة، فضلا عن حس السخرية العميق الذي يلازم الوعي اليقظ بالمفارقة المتكررة في المشاهد والبسمة المراوغة التي تبدو من خلال الوصف المحايد ظاهريا، كلها صفات محايثة في تراكيب السرد الذي يتميز بشعرية لا تخلو من [illegible] الصنعة اللغوية. وهي صنعة تدل، [illegible]، على أن إبداعات شكري عياد القصصية تصلح دليلا على تنظيره الذي يقول إنه ما دام تصميم القصة القصيرة قائما على الأداء الدقيق للانطباع، والتجسيد المحدد المكثف للحظة، فلا بد أن يختلف تصميم كل قصة [illegible] عن تصميم غيرها من القصص.

والواقع أن كل ما قاله شكري عياد نظريا في كتابه عن القصة القصيرة حققه عمليا فيما كتبه منها. وربما كان الأدق أن أقلب التعبير وأقول إن ما تعلمه شكري عياد من ممارسة كتابة القصة هو ما سعى إلى تأصيله نظريا في الكتابة عنها، فقد صدر كتابه عن القصة القصيرة سنة ١٩٦٨ بعد أن كان قد نشر مجموعتين متميزتين في هذا الفن، هما: «ميلاد جديد» سنة ١٩٥٨ و«طريق الجامعة» سنة ١٩٦١. وقد أكمل هاتين المجموعتين، بعد صدور كتابه التأصيلي للفن الذي أحبه، بأربع أخرى هي: «زوجتي الجميلة الرقيقة» سنة ١٩٧٦، و«رباعيات» سنة ١٩٨٤، و«كهف الأخيار» سنة ١٩٨٥، و«حكايات الأقدمين» سنة ١٩٨٥. وهي المجموعة الأخيرة في نشاطه الإبداعي المتميز الذي أضاف إليه روايته الوحيدة «الطائر الفردوسي» التي صدرت عن دار الهلال بالقاهرة «تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٧»، والتي ظلت محافظة على الخاصية اللغوية الأساسية للقصة القصيرة: الاقتصاد في الأداء، والاهتمام البالغ باللغة في تعدد مستوياتها ووظائفها. وكثيرة هي أشكال الاقتصاد اللغوي وتجلياته وصفاته في قصص شكري عياد القصيرة. شأن الاقتصاد في ذلك شأن تنوع استخدام الكلمات ومستوياته التي أرجو أن يتوقف عندها النقد التطبيقي طويلا، فاللغة أسرع الداخل إلى عالم شكري عياد الإبداعي وأدلها على خصائصه. أعني ذلك العالم الذي لا أريد أن أحول بين القارئ وطزاجة تلقيه، أو حرية استقباله، في المختارات التي صدرت أخيرا عن الهيئة العامة للكتاب في القاهرة، احتفاء بشكري عياد.

دروس قديمة

لؤي عبدالاله

■ قال ابي، قبل خروجه من البيت مهدداً: «اذا عدت هذا اليوم ووجدته هنا فسأقطعه امامكم». ولم يكن اي منا بحاجة الى قدر اضافي من الفطنة، ليدرك من المقصود، هناك في قفصه، كان الببغاء واقفاً على ارجوحته، مغلفاً بصمت مهيب غير مدرك لما ينتظره هذا المساء.

ولغضب ابي على «سنبل» اسبابه الوجيهة. اذ ان ما سمعه منه، كان كافياً لسلخ جلده فوراً. لكن طبيعة ابي الهادئة تتعارض مع ردود الفعل المباشرة، خصوصاً امام ابنائه، وهذا ما دفعه الى كظم غيظه طيلة ساعات الليل، وعند حلول الصباح، اخبرنا بقراره القطعي، ولم يتح لنا حاجباه المرتفعان ونبرة صوته المتوعدة اية فرصة للاحتجاج او التوسل.

لا بد ان ندماً شديداً اصاب ابي على اقتناء ذلك الببغاء، كان الثمن الرخيص الذي طلبه البائع، والجمال الراقي الذي يتمتع به ذلك الطير في قفصه، عنصري اغراء لاتمام صفقة الشراء سريعاً، من دون الاستفسار عن مالكي «سنبل» السابقين، ولم يقرأ في صمته وكبريائه الارستقراطيين شيئاً سوى البراعة والتهذيب العاليين.

عليّ أن اضيف شيئاً اخر غاية في الاهمية، على رغم عنايتي الشديدة بسنبل وانشغالي الدائم بإطعامه طيلة فترة بقائه بيننا، لكنه لم يواجهني إلا بالتجاهل. مقابل ذلك كان يحتفظ بكل الحب لاخويّ الكبيرين، معهما كانت أساريره تتفتح بشكل غريب، فاذا بذلك الاخرس الابدي امام الآخرين يتحول الى مهرّج محترف، فيمضي سارداً لهما، وبصوت منخفض، نكاتاً وحكايات بذيئة، لا اول لها ولا آخر. احياناً، كان لاخواي اللذان ينامان في الغرفة نفسها، يغلقان الباب وراءهما، فينطلق الببغاء في تقديم دروسه اليهما، فاتحاً اعينهما على اسرار الكبار وحقائق الاشياء المختفية وراء المظاهر الخادعة. وكنت انا من خلال ثقب الباب أراقب الثلاثة السعداء، فاختنق بالغضب والوحدة. سمعت اخي الاكبر يخبر احد اصدقائه عن اصل ببغائنا، الذي قضى صباه في احد مواخير البصرة، ولم افهم ما تعنيه تلك الكلمة آنذاك.

دقّت الساعة الرابعة، فتسرّب الخوف في عروقي. انه وقت وصول ابي الى البيت. كان الببغاء غارقاً في احلام يقظته. اقتربتُ منه ببطء وللمرة الاولى لمحته يبتسم لي، ويوشوش في اذني: «انا احبك اكثر من الجميع». فحرضتني كلماته على الانشداد اليه اكثر فاكثر. استطعت ان اشاهد في مخيلتي رأسه الاخضر منفصلاً عن جسمه الازرق، حيث تسربلت قوائمه ببقع الدم البشعة. وفي لحظة رنين جرس الباب الخارجي، مددت يدي كلتيهما لأمسك برقبته بقوة، فأمضي صوب البراد، هناك في زاوية مهملة داخل خزان الثلج، دفعت بالببغاء، ولم يتح له الفراغ الصغير والمفاجأة برد فعل احمق. وحينما قابلت ابي وجهاً لوجه كان البراد مغلقاً ولا اثر باقٍ من ريشه على الارضية يوشي بمخبئه.

في الصباح وقبل ان تستيقظ امي، اخرجت «سنبل» من البراد، ووضعته في حقيبتي المدرسية، وكم ساعدني جسمه المتخشب في انجاز تلك المهمة، اذ ظل ساكناً طيلة فترة تغيير ملابسي وتناول الفطور مع الآخرين. على وجه ابي كان بإمكاني تلمّس علائم الراحة لاختفاء الببغاء من قفصه.

وكان حلّ مشكلة ما يقود الى خلق مشكلة جديدة. في طريقي الى المدرسة، ادركت ما ينتظرني اليوم مع الاستاذ زياد إن هو اكتشف ما اخبئه في حقيبتي. كان معلّم التاريخ والجغرافيا مثلاً أعلى يحتذيه المعلمون الآخرون في فرض النظام داخل غرف الدرس، بالنسبة الينا، نحن التلاميذ، كان ممثلاً للرعب النقي، الذي لا يحضر الا في كوابيسنا.

حينما دقّ جرس الحصة الثالثة، تسلل الشحوب الى وجوهنا، وفي رؤوسنا الصغيرة راح السؤال نفسه يتكرر: اي عصا سيجلبها اليوم؟ في غرفة استراحة المعلمين، يحتفظ الاستاذ زياد بخزانة خاصة لعصيه. وحالما يقرر ان وقت العقاب قد حان، سيرسل احد التلاميذ لجلب واحدة، ذات رقم محدد. لكل عقاب عصا خاصة: الضوضاء التي تسبق وصول المعلّم تعالج بعصا التوت، الفشل في الوصول الى درجة النجاح الدنيا يعالج بعصا الخيزران، وللمناسبات الاخرى هناك عصي الرمان والتفاح والبرتقال.

كان الدرس حول الثورة الفرنسية: «من هو قائد اليعاقبة؟» «روبسبير». «احسنت». «من هو الملك الذي اعدمته الثورة؟» «لويس الرابع عشر». «لويس السادس عشر. لن تكافأ الا بعصا واحدة». «ما اسم زوجة الملك؟» «ماري انطوانيت». «ممتاز». «وما اسم آلة الاعدام التي ابتكرتها الثورة؟» «المقصلة». «افتح عينيك حينما تقرأ ثانية. والا... ما هو اسم الآلة؟» فرددنا مبتهجين، تحت وطأة مزاج المعلّم الرائق: «المقصلة». وكخراف نسيت للحظة ما ينتظرها، رحنا نجيبه بحمية، على كل سؤال يطرحه المعلم من دون انتظار اختياره لاحدنا. فجأة ارتفع صوته بارداً، محشرجاً: «سكوت». وحينما التفتنا اليه، طالعنا ذلك الغضب الوحشي بابتسامة مرضية، كانت يده تحرك العصا في الهواء، وعيناه تراقبان، من وقت الى آخر، نهايتها الحرة. قبض الخوف على انفاسنا، وحلّ صمت قاتل داخل الحجرة، بانتظار معجزة تنقذنا من بطش استاذنا الرهيب.

فجأة ارتفع صوت المعلّم، لكنه هذه المرّة من جوف طاولتي، حيث تركن محفظتي: «سكوت». تلفّت الكل بحثاً عن المصدر، لكن عيني المعلّم الراصدتين لحركاتهم، بعثت القشعريرة في اجسادهم، وجعلت ابصارهم مثبتة في اللوحة. انشدّت اذرعهم فوق صدورهم الضئيلة، تعبيراً عن الخضوع المطلق له. ردد الاستاذ زياد ثانية: «سكوت». فترجع صداه لثلاث مرات، من محفظتي المفتوحة. انفجر التلاميذ بضحكة هستيرية، مختنقة. انطلق الببغاء بترديد اسئلة معلّمنا وملاحظاته، دافعاً إيانا الى حالة جنون مشتركة. للمرة الاولى نكتشف كم كان صوت الآخر مضحكاً، كانت كلماته تخرج مختنقة عبر انفه.

لا اتذكّر كم استغرق وقت انغمارنا في ذلك العبث المجنون، كنا خلاله نتنقل بين ضفتي الخوف والمرح الصاخب بسلاسة. كان بإمكاننا مشاهدة التغيرات على وجه المعلّم، اذ راحت عضلاته تتحرك من دون ضابط لتحفزنا اكثر فاكثر على الانفلات من قبضته. تسلل «سنبل» اخيراً من جيبه، لينطلق محلقاً في فراغ الحجرة، رفع الاستاذ زياد يديه هلعاً، ومضى في ترديد تعاويذ غريبة.

انكر بعد هروب معلّمنا، كيف استغلّ الببغاء تلك الفسحة القصيرة من الوقت ليقرأ علينا كل الدروس التي كان يرددها خفية في اذني اخويّ. وحال اكمال خطابه، تسلل من النافذة لينفع بالطيران الجذل، مختفياً، تدريجاً في فضاء ذلك النهار المشعشع بالضوء.

حضرني شريط الاحداث، كلحظة برق عابرة، في مدينة تفصلها عن مدرستي مسافات شاسعة. كنت ماشياً بين طاولات سوق الاحد المفتوح، حيث فرش الناس فوقها اشياءهم القديمة، كان رذاذ المطر يتدفق ناعماً في الهواء الدافئ، ليمنح المكان بعداً خرافياً رائقاً: شبان وشابات يبيعون ما تركه الآباء وراءهم من اشياء بالية، كهول وشيوخ يعرضون اسطوانات والبومات وملابس رياضية للعابرين، وسط ذلك المناخ الحالم، المحمّل بالذكريات، جاءني صوت الببغاء ليوقظ تلك اللحظة النائية من سباتها.

اقتربتُ من الحشد الواقف امام طاولة. تسربت الى سمعي تلك الدروس التي لم يفقه الحاضرون منها شيئاً، بل هي بدت لهم ضجيجاً مذبذباً، يثيره ذلك الببغاء. اخترقت بصعوبة حاجز الجمهور، مسكوناً بلهفة حارقة للقاء، لكنني لم الح في القفص سوى ببغاء ابيض اللون، اصغر من «سنبل» بكثير.

انتابني آنذاك شك عديم الملامح، شك بماذا؟ بلحظة الحاضر المعاشة ام بتلك اللحظة المقبلة من اعماق نجم منطفئ؟

هواء قيد الدرس

البوغانفيلي
زهرة البوغانفيلي هي الاكثر غرابة إذا لزمت الموت. كل زهر آخر يذبل، ويجف، وينكمش، ويتهرأ، بخاصية الانفصال عن النسغ المغذي أن سقوطه، تقادماً أو عنوة، إلا زهر البوغانفيلي: يبقى على حاله من حفظ اللون، وثبات النسج، كأنما هو قماش وليس نبتاً.
أهو استحواذ الجفاف على خياله يصيّره زهراً فيه تركيب حنّوطه؟ زهر يخترعه النبات على صورة الآلة التي ترمم الوقت.

الكرسي
منذ نشأته فكرة في عماء الخشب يترعرع الكرسي شيخاً من طاعة إلى طاعة.

الجَمال
الجمال حطام في طريق الصنعة، يتعهده المقتدرون بترويض أنفسهم على احتماله متقوضاً. الجمال تعب اللامحدود.

الغسّالة
دورة استعادة الثياب انفاسها بعد إغماء طويل فوق الأجساد.

المظلة
انت مسلية ايتها المظلة: عشٌ مقلوب، ادميونَ طيور يرقدون على بيض الظل.

قَسَم
أقسمُ بالاسلاف، بعرباتهم، بالليل، بالسياجات، بالنوافذ، باليقطين، بالضحى، بالرماد، بالندم، بالعفيف المسحور، بالعتلة، بالميزان، بالصارية، بالصخب، بالحبر، بالصدوع، بالكمين المرئي، بالشفرة، بالرعاع، بالنثور المرجان، بالهلبة، بالنصل، بالنفير، أقسِمُ إلى لانهاية.

حكاية «صورة الأرض»
ادار ابن حوقل النصيبي كرة الفَلَك الصغيرة على المنضدة يعيد قياس الأبعاد، بعيد حل وترحال في الأمصار المتصلة براً ببر، اجتناباً للمهالك في المياه وغدرات الموج. سمى جنوب الأرض ما يتصل بحواضر الاحباش، وشمالها ما يتصل بسهوب الصقالبة ويراري يأجوج ومأجوج، ومغربها ما تنزله الشمس من أدراج الى بحر الظلمات، وراء منازل طنجة وأعمالها، والمشرق ما يضيئه الشعاع الأول من انفجار الفجر على معاقل أهل الصين وبحر فارس، ومابينهما من غور خليج كلسان العدم، مديد شاسع بلا اسم.
هذا ما خطّه بحبر من الزاج والعفص، على رسل صناعة الأحبار في العهود الأولى على ديار الفناء، وهو الرحالة العالم بمذاهب الأدب، وآلات الكلام، وطرائق تدوين الخرائط، بتثبيت مسالكها، وممالكها، ومفاوزها ومهالكها، «على مر الدهور والأزمان»، ولم ينس، في انشائه التقديم، الإلحاح الى كراهته للإطالة والاسترسال المؤديين الى «ملال القارئ»، فيما هو ينقل كتاب «المسالك والممالك» لأبي اسحق الفارسي، المعروف بالإصطخري، حرفاً بحرف، محتفظاً حتى بالعنوان، وانتحله جملة وتفصيلاً، فلزم اسمه الكتاب كأنما وضعه من خزانة علمه، واغترفه نهلاً من بحر اسفاره. أما العنوان الجديد «صورة الأرض» فقد اخترعه له ناشروه في طبعة ليدن من أرض الجرمان، بحسب الناشر العربي نفسه.

المنفضة
عقل الرماد.

شجرة
هي شجرة خوخ تظن نفسها شجرة تين. اصغِ إليها في حذر لأنها خجولة.

الجبل
سحابة يعرف البعيد كيف يستميلها بحلوى الحجر.

تلخيص الاحكام
كي تكتمل العدة لابن رشد، في المماهاة بأفلاطون سلوكاً الى السياسة، يتقرب من نص شرحه باضافات – وهو يسلك عرض سياسة الفيلسوف الاغريقي بلا زوائد من حواشي نظرته الى علوم العرب، وفنونهم المعرفية. فإن خص افلاطون شاعر الأوديسا الأعمى هوميروس باشارات في «الجمهورية»، نحا ابن رشد الى تسفيه الشعر الموصوم باللذية، تبجيلاً للعفيف، ويستعدي عليه، ويستنهض المقتدرين (الرقابة في عرف أيامنا) لتخليص العامة من فتنته. ويشمل «المدينة» جوهراً في التعريف على خصائص الفطرة الأولى، ونقائها الراشدي، بنازع ابتذال «المدينة» الرخية الناشئة الأساس عن يدي معاوية. وهو يتصل، بهذا، الى ما لا نراه «مريحاً» في النظر الغالب الى «عقلانية» الفكر باطلاق.
لقد سوّت نوازع «النقاء» الأمثل للفروق أن تمضي في المنازعة، والخصومة، الى توصيف الشر على صور الفكر واجتهاداته، فكيف نؤول نكبة ابن رشد ساعياً بجلال الفكر نفسه، وشفاعة الفلسفة كتأمل للنظر، الى رصيد الاختلاف السياسي وفنونه كمهارات تقوّض «البدء الطاهر»، وفضيلة التسليم العفيف بالوجود؟ الحيرتنا هذه سنَد من الواقع، أم هي خطأ في التقدير؟

الرماد
عافية الشكل في عودته الى السياق المعلوم.

الندم
خصائص القوة في بلوغها مرتبة الجهل.

اتهامات
مكان يتهم المكان بالعثور على زمن لقيط.
زمن يتهم الزمن بالعثور على مكان لقيط.

النار
ما هي إن لم تكن هي نفسها؟

المنارة
اجتهاد الباطن في تسوية شرعه مع الظاهر. أو هي: خرزة في سبحة الظلام.

لا فائدة
كلما خرج الأعمى الى الشارع تعثر به النهار.

تأويل
القدح الثاني من الشاي تأويل للأول.

إنشاء
يخرج الصرعى، والقتلى، الأبطال والهراطقة، المحظوظون والمعذورون، الدجاج والصقور، الجزائر والأدوية، الشجر والرمال، الغيوم والمدن، الشموس وحقول الذرة، الأفراءات والمالح، المواخير والخيام، الأبراج والمنجنيقات، النساء والحصون، الذهب والماء... كل هذا يخرج من الرواية، من صفحاتها المسطرة، يخرج الهواء أيضاً.
المتن شاغر يختبئ المؤلف فيه من مطاردة الحبر.

سليم بركات



ميروسلاف هولوب شاعر التجربة الحية

ترجمة: عبدالكريم كاصد

□ في الرابع عشر من تموز (يوليو) الماضي توفي الشاعر والعالم التشيكي المعروف ميروسلاف هولوب عن عمر يناهز الخامسة والسبعين بعد حياة حافلة بالعطاء الشعري المتميز بنزعته الإنسانية، واحتفائه بالأشياء العابية، واعتماده الواقعة سواء كانت تاريخية أم يومية، علمية أم متخيلة لاكتناه ما هو أبعد من مظهرها الخارجي المألوف. وهو إذ يبتدع طريقته في التعامل مع الأشياء يرسخ في الوقت ذاته مفهوماً شعرياً رحباً اعتمده شعراء كبار في العالم في ثقافات شتى على اختلاف مناحيهم الفكرية: بريفير وجان فولان وغليفك في الشعر الفرنسي، توماس هاردي وفيليب لاركن في الشعر الانكليزي، سايفرت وهولان في الشعر التشيكي، زبيغنيف هربرت وشمبورسكا في الشعر البولوني، فاسكو بوبا في الشعر اليوغوسلافي، ريتسوس في الشعر اليوناني، وغيرهم في الشعر العالمي الذي شهد قرنه العشرون أهم الأصوات الشعرية في تاريخ الشعر..

وفي آخر مجموعة صدرت له، مترجمة إلى الانكليزية في السنة الماضية بعنوان «هيجان»، يحافظ هولوب على اتجاهه الشعري المعروف بالتقاطاته النادرة وإن افتقد تلك النبرة المتفائلة التي تميز به شعره السابق والتي أشار إليها عدد من النقاد. ففي هذه المجموعة التي ترجمنا منها قصيدتين هما « يوم من ايام بوليانا» و«أخيراً» سيلاحظ القارئ أن ثمة عتمة تطبق على عالم هولوب ولكنها عتمة الشاعر الذي يمجد الإنسان في رثائه له.

١- لقاء مع شاعر

– أانت شاعر؟
– نعم. انا شاعر.
– وكيف تعرف ذلك؟
– من كتابتي القصائد.
– إن كنت شاعراً حين كتبت قصائدك السابقة، فهل انت شاعر الآن؟
– ساكتب يوماً قصيدة اخرى.
– آنذاك قد تكون شاعراً أيضاً، ولكن كيف ستعرف انها قصيدة حقاً؟
– ستكون شبيهة باخر قصائدي.
– عندئذ لن تكون قصيدة لأن القصيدة لن توجد إلا مرة ولحدة وليس بمقدورها ان تكون ذاتها مرتين.
– اعني انها ستكون بمستوى قصيدتي السابقة.
– وكيف تتاكد من ذلك؟ وجودة القصيدة لا تتكرر ابداً وهي مرهونة بالظروف لا بالشاعر.
– اعتقد بان الظروف ستكون هي ذاتها.
– إن كان هذا رايك فانت لست بشاعر ولن تكون يوماً. ما الذي يجعلك إذن تعتقد بانك شاعر؟
– حسناً لا اعرف ذلك حقاً. لكن من انت؟

٢- يد

نحن مددنا اليد للأرض المزروعة بالعشب
فصارت ذرة
نحن مددنا اليد للنار
فاضحت مركبة
لكن بتردد
وحذر
نمد اليد
للناس
لبعض الناس!

٣- أفكار موجزة عن القطط التي تنمو إلى الأشجار

عندما كانت حيوانات الخلد معتادة على عقد اجتماعاتها كل عام
وقادرة على الابصار افضل
حدث ان رغبت في رؤية ما يجري فوق الأرض
فانتخبت لجنة ارسلت
خلداً حاد النظر، سريع الحركة.
غادر جحره
فرأى شجرة حط عليها طائر
عندئذ اعلن ان الطيور هنالك تنمو على الأشجار!

لكن بعض حيوانات الخلد رأى
ان هذا الأمر بالغ البساطة، لذا ارسلوا خلداً آخر
ليتبين إنّ كانت الطيور تنمو على الأشجار.

كان الوقت مساء
وعلى الشجرة بضع قطط تموء
أعلن الخلد الثاني: ان القطط تنمو على الأشجار
لذا استبدلت النظرية باخرى عن القطط.

اقلقت النظريتان المتناقضتان نوم عضو قديم في اللجنة، مشدود الأعصاب
فزحف إلى الأعلى ليطلع على ما يجري بنفسه.
كان الوقت ليلاً وكل شيء غارق بالسواد.

«كلاهما خطأ – صرح عضو اللجنة الموقر –
الطيور والقطط محض تخيلات
مبعثها انعكاس الضوء
وفي الحقيقة فإن العالمين سواء
والفارق الوحيد هو ان هناك الأرض أخف
وان جذور الأشجار العليا تهمس شيئاً ما
احياناً»!
وبهذه الطريقة حسم الأمر...
ومنذ ذلك الوقت وحيوانات الخلد تمكث تحت الأرض
دون ان تبعث خلداً أو تفترض وجود قطط
وان حدث ذلك فإنه يحدث نادراً!

٤- ذبابة

جلست على جذع صفصافة
لتشهد فصلاً من معركة كريسي
بصيحاتها
بلهاثها
بأنينها
بالفرار والسقوط

وفي اثناء هجوم الخيالة الفرنسيين الرابع عشر
اقترنت بواحد بنيّ العينين
من فادنكورت.

وحين جلست على حصان منزوع الاحشاء
فركت رجليها
متفكرة
بخلود الذباب.
ثم حطت خفيفة
على لسان الدوق كليرفو المزرق.

وحين حل الصمت
ولم يبق إلا همس العفن
وهو يحيط بالجثث

وبضع اذرع وارجل
لا تزال تتلوى، متشنجة، تحت الأشجار
وضعت بيضها
في العين المتبقية لجوهان اور
صانع الدروع الملكية...

وبينما هي كذلك
ابتلعتها رشقة هاربة
من نيران اوستريا!

٥- عواء بعيد

في الألزاس
في السادس من تموز ١٨٨٥
انقض كلب
على جوزيف مايستر البالغ من العمر ستة أعوام
وعضه اربع عشرة عضة
كان مايستر أول مريض ينقذه باستور
بجرعات لقاحه الثلاث عشرة المتزايدة
للقضاء على الفيروس.

بعد عشر سنوات من حادثة الكلب
مات باستور بالسكتة
وبعد خمسة وخمسين عاماً
انتحر مايستر البواب
عندما احتل الألمان معهد باستور
بكل كلابه البائسة

وحده الفيروس
مكث هناك جاثماً فوق كل شيء!

٦- أفكار موجزة عن النظرية النسبية

سأل بول فاليري ألبرت اينشتاين
عندما كانا يتجاذبان أطراف الحديث
(المعرفة هي الكشف عن القول):

يا سيد اينشتاين
ما تفعل بافكارك؟
اتدونها حالما تطرأ في بالك؟
ام انك تنتظر حتى يحين المساء
او الصباح لتدوينها؟

اجاب اينشتاين:
يا سيد فاليري
في مهنتنا الأفكار نادرة جداً
وان طرأت
فلن ننساها حتماً
حتى بعد عام

٧- يوم من أيام بوليانا *

العجينة لم تختمر ذلك اليوم
وتوقفت ساعة المطبخ
وعلى النقيض من كل امل
استدارت العربة
في اخر الخط الحديدي
عند محطة سلوفاني
وعادت

لكن في العربة الاخرى
في مقعدها الخلفي
ثمة فتاة صغيرة
ترتدي قبعة صوفية زرقاء عريضة
تحتضن لعبة شبيهة بجنين التيبر
البالغ ثلاثة اشهر
وتغني بصوت اسود كالاثمد.

لا تبكي... لا تبكي... لا تبكي.

على رغم أن لا احد
يرغب في البكاء
واكثر الجميع حيوانات التيبر

* بوليانا تعني ايضاً «المفرط بالتفاؤل».

٨- واخيراً

واخيراً اصبحنا اسياد تفكيرنا
اسياد المدينة
والظلال... ظلالنا
واعتدال الربيع والخريف

رجل اطلق ناراً ليحتفل
فلم يطلق سوى فلينة
مربوطة بخيط

وحين فتحنا فيما بعد الاقفاص
هربت حيوانات النمس
ومن الجمجمة اندفعت
جرذان منطقة بنية وبيضاء
ومن القلب
سالت صراصر غارقة بالدم

ومن الرئات
نهض نسر
يصرخ بغضب
وقد انسحق ريشه في قصبته الهوائية

بل أن فهداً بدأ
وهو طليق، يتقدم من سيرك ناء
متهيئاً من شدة الجوع
لافتراس حتى الامبراطور كلوديوس نفسه

ومن الشوارع

يمكنك سماع صرير الشياطين المحتضرة
وانينها
وصيحاتها

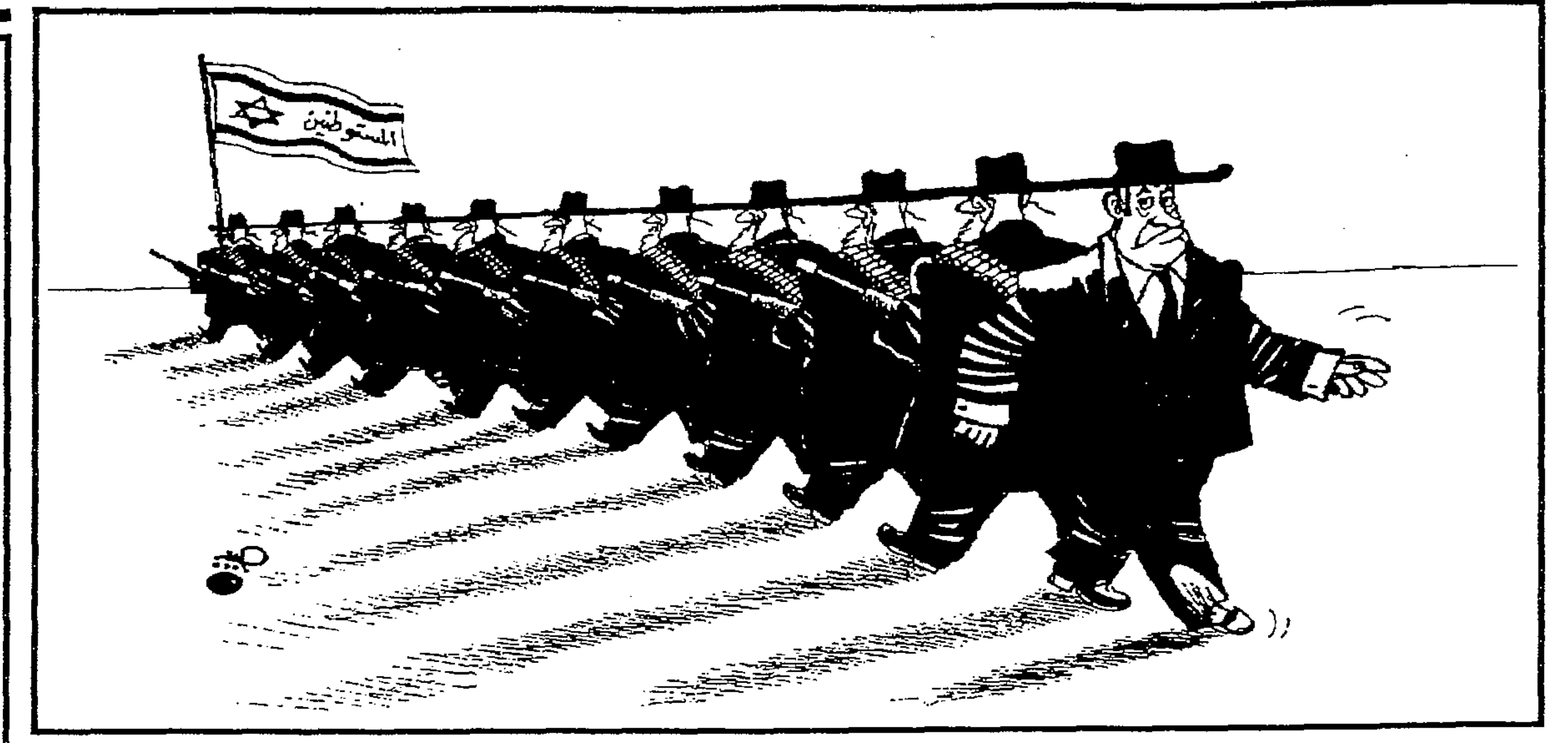
واخيراً

اصبحنا أسياد قمرنا الجديد
لكننا لم نستطع
ان نخطو أبعد من عتبات منازلنا
ربما
احدهم سحرنا

وربما

نحن رهائن أنفسنا...





نحو عمل فلسطيني موحد باتجاه استحقاق الشرعية الدولية

نايف حواتمة *

■ إعادة النظر بمجمل الوضع الفلسطيني المتردي من ناحية الانقسام والتشرذم ضرورة وطنية، نعلن عنها من جديد في مبادرة الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين التي تم اطلاقها في مايو (أيار) ١٩٩٨ وهي خطوة كبرى في جهودنا الوطنية لالتقاط كل الوقائع والتداعيات التي برزت منذ مدريد (١٩٩١) وحرب الخليج الثانية وحتى يومنا، وخطوة وطنية وقومية كبرى في سياق عملنا الدؤوب من أجل تجاوز الأوضاع السيئة وحالة الانقسام والتشرذم التي ضربت جسم الحركة الوطنية الفلسطينية بعد تفكك الائتلاف الوطني العريض وانفلات العقد التاريخي بين قوى الثورة والمنظمة اثر مشاركة اليمين ويمين الوسط في منظمة التحرير في مؤتمر مدريد بشروط واشنطن – تل أبيب وتوقيع اتفاقات أوسلو الظالمة.

في مبادرة الجبهة الديموقراطية، قدمنا وما زلنا نصر ونعمل على فتح الدروب والإمساك بالمفاتيح الممكنة لإعادة بناء الأوضاع الفلسطينية من جديد وتجاوز واقع الحال السيء وصولاً الى تجديد العقد التاريخي بين قوى الثورة والمنظمة والشعب مستفيدين من المتغيرات التي وقعت ومستوعبين كل جديد، حيث الأمور لا تتوقف في دنيا الحياة والحركات السياسية والاجتماعية عند لحظة واحدة، وبهذا يتم اعادة بناء وحدة الشعب وفي الميدان ضد الاحتلال والحلول الانهزامية والاستيطان. وعليه نتقدم ببرنامج موحد للأمة العربية شعبياً واحزاباً ودولاً لإعادة بناء التضامن العربي وعقد قمة عربية تعيد التوازن المفقود في الحالة العربية.

المبادرة نقدمها ونعمل من أجل ترجمتها وتحويلها الى فعل ملموس بعد اغنائها من قبل الجميع داخل فلسطين وفي الشتات.

ان حجم ردود الفعل التي لاقتها أثارت لدينا الارتياح، اذ ان غالبية الخريطة السياسية الفلسطينية في الداخل تعاطفت معها بروح ايجابية بناءة، وواصل عدد من القوى الفلسطينية اطلاق المواقف والتصريحات المؤيدة للمبادرة (قيادات في حماس والجبهة الشعبية وحركة فتح وحزب الشعب وجبهة التحرير العربية وشخصيات وطنية بارزة)، بل الداعية للشروع الفوري في الحوار الوطني الشامل تمهيداً لإعادة لم الشمل من جديد بين كل قوى الشعب والثورة ومنظمة التحرير. وعقدت العديد من الندوات والحوارات المفتوحة للجماهير بحضور مختلف القوى في قطاع غزة (المدن والمخيمات) ونابلس ورام الله والقدس والخليل وبيت لحم وطولكرم وجنين وقلقيلية والمخيمات... لمناقشة المبادرة ودعوات الحوار الاستراتيجي الشامل. ولا تزال العاصفة التي استنهضتها المبادرة تتفاعل في صف الشعب والقوى الفاعلة الحية في الوطن والشتات، فالمبادرة تشمل بسط السيادة الفلسطينية حتى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧، وتقطع الطريق على مناورة السلطة الفلسطينية عن اعلان الدولة على حدود غامضة محاصرة في المنطقة (أ) من الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ والتي لا تتجاوز حتى الآن ٣ في المئة (أي ١٧٣ كلم٢ من ٥٨٠٠ كم٢)، ولن تتجاوز بسقف أيار ١٩٩٩ نسبة ١٦ في المئة من الأرض المحتلة اذا تم تنفيذ الأفكار الاميركية والمفاوضات «العقارية» الجارية الآن). والمبادرة تضع الدول العربية وأوروبا والامم المتحدة واميركا أمام استحقاقات الشرعية الدولية، والأهم من كل هذا تفتح على انتفاضة شاملة متطورة في كل الأرض المحتلة وتنهض بملايين الشتات صانعة منظمة التحرير والمقاومة من جديد، فالمبادرة تقدم برنامج التوحيد المشترك لكل الشعب وكل القوى الفاعلة والشخصيات الوطنية.

ومع هذا فهناك بعض القوى تتهم الجبهة الديموقراطية بالتساوق مع أوسلو، وهي ذات القوى التي رفضت البرنامج الوطني المرحلي منذ عام ١٩٧٣، وتعيد انتاج مواقفها تحت شعارات عامة وعدمية، ولا تقدم أية أجوبة جديدة عن معضلات حركة الشعب الفلسطيني الوطنية والتراجعات التي لا تتوقف منذ أوسلو على يد اليمين ويمين الوسط في سلطة اوسلو، فضلاً عن هزال حضورها على الأرض وفي الميدان ان لم نقل انعدامه في الأرض المحتلة.

نحن لا نعير أي اتهامات ووصفات جاهزة اي اهتمام، لأن هذه العقلية والنمطية في التفكير السياسي أشبعتنا سياسات ومواقف سلبية انعكست آثارها المدمرة اكثر من مرة على الأوضاع الفلسطينية – الفلسطينية وكبدت شعبنا خسائر كبيرة منذ عام ١٩٧٣ وحتى الآن. وتنقل الصراع الى داخل الصف الوطني كما يفعل اليمين الفلسطيني والانحياز لمحاور اقليمية عربية مقابل محاور اقليمية عربية يغطس فيها اليمين الفلسطيني حتى أذنيه.

المؤسف ان يستمر أصحاب هذه المدرسة في التمترس وراء خنادق الشعارات العامة التي لا تقدم بل تؤخر، واطلاق النعوت والتوصيفات، في الوقت الذي تجمدوا فيه عند مواقف لا تعرف ان تميز بين التعاطي الوطني الواقعي العقلاني الديموقراطي مع منطق السياسة المسؤولة الجادة والحدث اليومي، وبين منطق سياسي يقوم على الانحناء أمام العدو الاسرائيلي والمغامرة والمقامرة بمصير القضية الوطنية.

بصراحة نخوض صراعنا على الأرض ضد اتفاقات الذل والاذعان داخل فلسطين وعلى المساحات القومية والدولية، ونتعامل بكل ايجابية وندية وتحالفية مع كل القوى التي نلتقي معها على مساحات مشتركة داخل الوطن وخارجه، من الاخوة الوطنيين خصوم التنازلات في صفوف حركة فتح/ اللجنة المركزية الى حركة حماس والتعاون الواسع المشترك الى الجبهة الشعبية في الأرض المحتلة ولبنان، وأوساط في حزب الشعب وجبهة التحرير وجبهة النضال وجبهة التحرير العربية والشخصيات الديموقراطية والوطنية وباقي القوى الفلسطينية على امتداد الشتات الفلسطيني. نحن لا نضع فيتو في علاقاتنا مع أي طرف فلسطيني وطني، بل ونسعى دائماً الى البحث والتفتيش عن المساحات والقواسم المشتركة، لا الى البحث عن نقاط التعارض والانطلاق منها في التنظير لسياسات مدمرة على يد اليمين وأهل أوسلو وأصحاب الشعارات العامة غير الملموسة والفاقدة للبرنامج العملي، وكل هذه النمطية السياسية لا يستفيد منها إلا الأعداء.

من يتهم مبادرة الجبهة الديموقراطية بالتقاطع مع عرفات لا يميز بين السكر والملح، ولا يمكن ان يخفي الشمس بغرباله وعليه ان يقدم بديله الوطني الواقعي، ويترك الشعارات العامة التي تصلح لكل زمان ومكان دون ان تحفر في مجرى النضال خطوة صغيرة الى أمام، وان يتقدم بسياسة توحيدية تجمع وتوحد كل الشعب وقواه السياسية ولا تمزق أو تمعن في تمزيق حركته الوطنية. مع احتفاظه بحقه الكامل بخطه وبرنامجه المستقل.

ونحن على قناعة كاملة بأن المعركة ضد اتفاقات أوسلو لن يكون ميدانها الرئيسي إلا في قلب ساحة الوطن وبالترابط مع دورنا في الشتات الفلسطيني وفي مجمل علاقاتنا الكفاحية كأطراف وطنية فلسطينية بكل تلاوينها السياسية، والترابط بين الوطني والقومي شعبياً وأحزاباً ودولاً على قاعدة برنامج قواسم مشتركة.

مرة أخرى ليحتفظ كل طرف ببرنامجه الخاص ورؤيته الاستراتيجية (وهذا حق له) ولنعمل على توسيع مساحات التقاطع المشتركة. ففي وطننا فلسطين يتواجد الآلاف المناضلين من مختلف القوى تتوحد معهم في برنامج القاسم المشترك ضد أوسلو ومظالمه وتداعياته، كما يمكن ان نتوحد بالشتات حقاً.

فليقلع أهل الشعارات العامة الفاقدة لأي برنامج عملي ملموس عن مناورات التهم الجاهزة لتغطية «تصحرهم» السياسي الوطني والقومي والانتقال الى التعامل مع الامور بروية أكثر وبروح وحيوية عملية، ضد اتفاقات الاذعان ومن أجل تحشيد كل طاقات شعبنا في فلسطين والشتات.

* الأمين العام للجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين.

إذا قُصد اثبات قدرة اميركا على ممارسة الارهاب... فقد حدث وإذا قُصد منع تكرار ارهاب نيروبي ودار السلام فهذا لم يحدث!

الارهاب وغطرسة القوة

محمود عوض *

■ بداية... فإن التفجيرين ضد سفارتي الولايات في كينيا وتانزانيا هما عمل ارهابي بالمطلق. ومن حق المواطن الاميركي البسيط ان يعرف، بل يتاكد ايضاً، انه على المستوى الانساني ليس موضع خصام على الاطلاق مع آخرين، مسلمين او غير مسلمين. ليس هناك ايضاً شيء اسمه كراهية عمياء لكل ما هو اميركي، بالعكس، في حياة المواطن الاميركي العادي الكثير مما يستحق المودة والمحبة، ولشعبه الكثير من الانجازات التي تستحق التقدير والإعجاب.

فاذا تعرض هذا المواطن الاميركي العادي، ديبلوماسيا او غير ديبلوماسي، الى عمل ارهابي في اي مكان في العالم – عمل غادر وأعمى وعشوائي – يصبح من تحصيل الحاصل ان يستنكر العالم مثل هذا الارهاب ويرفضه ويتضامن ضد عدم تكراره، ليس فقط عدم تكراره ضد اميركيين، ولكن عدم تكراره ضد اي ابرياء آخرين.

فاذا كانت هذه حقيقة متفق عليها، إلا أن الحقائق التالية ليست كذلك بالمرة. فالولايات المتحدة، وهي التي تنعم اخيرا بمكانة القوة العظمى المنفردة عالميا، اخذت القانون في يديها وتصرفت بالضبط على النحو الذي تصرف به الارهابيون، لقد استخدمت صواريخها في ضرب هدفين اختارتهما في التو واللحظة... احدهما في السودان والآخر في افغانستان، اختياراً عشوائياً وضرباً اعمى وضحايا مدنيين – بالضبط نفس النسيج الذي يغزله الارهاب، لكن الفارق في هذه المرة ينقلنا من ارهاب الأفراد الى ارهاب الدولة، وهي هنا ليست اي دولة، لكنها دولة تضع على راسها ريشة وتحاضر العالم صباح مساء عن حقوق الانسان والقانون والشرعية الدولية، نفس الشرعية الدولية التي سجلت الولايات المتحدة لنفسها رقماً قياسياً في تجاوزها وانتهاكها كلما ناسبها ذلك.

لقد تصرفت الولايات المتحدة – بصريح العبارة – كاي بلطجي. هي المدعي والمحقق والقاضي وحبل المشنقة.. معاً. بلطجي بدرجة دولة عظمى، صحيح بريطانيا في ظلها واسرائيل في نيلها. لكن هذا عبء وليس اضافة. فما تريده الولايات المتحدة هو ان تصبح فوق القانون، فوق العقل، فوق المساءلة اذا قالت إن مصنعاً للادوية هو مصنع متنكر للاسلحة الكيماوية يصبح على العالم ان يغلق عينيه ويصدق، وإذا قالت ان العبوات الدوائية هي عبوات سرية لغاز الاعصاب يصبح على العالم ان يغلق عقله ويصدق، وإذا قالت إن لديها من الادلة على صحة مزاعمها لكنها تحتفظ بها لنفسها يصبح على العالم ان يقول: آمين. وإذا قالت ان الضربتين ضد مصنع ادوية في السودان ومعسكر في افغانستان هما مجرد بداية في حرب طويلة... يصبح على العالم ان ينخلع قلبه ويتوارى مرتعشاً من غضب راعي البقر هذا، او «رامبو» القرن العشرين، متوسلا الى السماء بانه لا يسأل الله رد القضاء ولكن اللطف فيه.

والمسالة التي يجب ان نتوقف عندها طويلاً هي: ان الولايات المتحدة بضربتيها الصاروخيتين في السودان وافغانستان يوم الخميس ٢٠ آب (اغسطس) لم تكن تعالج اسباب او نتائج العملين الارهابيين ضد سفارتيها في كينيا وتانزانيا يوم ٧ آب (اغسطس). بالعكس. هذا عمل ارهابي عشوائي للرد على عمل ارهابي عشوائي، وهو استخدام بوليسي عسكري في مواجهة قضية يستعصي – بالطبيعة – علاجها بالاسلوب البوليسي العسكري. فإذا كان المقصود هو اثبات أن اميركا الدولة لديها القدرة هي الإخرى على ممارسة الارهاب... فقد حدث. اما اذا كان القصود هو منع تكرار ارهاب السابع من آب (اغسطس)... فهذا لم يحدث. واغلب الظن انه – باستمرار التفكير السياسي الاميركي الحالي – لن يحدث.

لقد اصبح علينا ان نتامل جيداً شريط الاحداث وتطور رد الفعل الاميركي خلاله. في السابع في آب (اغسطس) وقع الهجومان الارهابيان ضد سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتانزانيا. وبينما امتلأت نيروبي ودار السلام على الفور بفرق التفتيش والانقاذ الاميركي (وفي نيلهم فورا فرقة اسرائيلية) كان مذهلاً للوهلة الاولى ان يهتم الاميركيون بانقاذ ضحاياهم فقط تاركين الضحايا الاكثر عدداً من اهل كينيا وتنزانيا لمصيرهم، وهو ما اثار اشمئزاز وشكوى نقابة الاطباء في كينيا.

واصبح واضحاً من ضخامة حجم المتفجرات المستخدمة، وكذلك ضخامة اعداد الضحايا، فضلا عن تزامن الهجومين في نيروبي ودار السلام، اننا ازاء عمل ارهابي واسع النطاق ويتجاوز قدرة فرد واحد او مجموعة افراد في التخطيط والتنفيذ، مع ذلك فخلال اربعة ايام وجهت وزيرة الخارجية الاميركية اتهامها تحديداً الى اسامه بن لادن المقيم في افغانستان، الذي تعرفه المخابرات الاميركية جيداً منذ استخدامها المبكر للمسلمين ضد الاحتلال السوفياتي لافغانستان خلال الثمانينات.

في اليوم التالي ١٢ آب (اغسطس) اصدر الرئيس الاميركي بيل كلينتون تعليماته السرية الى مساعديه بتحديد هدف الضربة الاميركية المضادة، الهدف هو معسكر تدريبي لاتباع بن لادن في افغانستان، زائد مصنع ادوية في العاصمة السودانية الخرطوم، في الحالة الاولى كانت الولايات المتحدة تعرف طبيعة الهدف، فهي ذاتها التي خططت لاقامة تلك المعسكرات في افغانستان من قبل، في الحالة الثانية كان الاختيار مراوغاً بدرجة اكبر، هذا مصنع ادوية معروف للكافة بتلك الصفة... فكيف تبرر الولايات المتحدة ضربة؟ والرد جاهز: نقول ان صناعة الادوية هي مجرد الجزء الظاهر في انتاج المصنع، لكن الجزء الخفي هو انه مصنع ينتج ايضا – او كان ينوي أن ينتج – اسلحة كيماوية في مقدمتها غاز الاعصاب.

لكن اين الدليل؟ لا يهم الدليل، فالدولة العظمى – بصفتها عظمى – لا تحتاج الى تقديم دليل. اميركا تقول انها متاكدة وعلى العالم السمع والطاعة، وبكل استعلاء وغطرسة خرج وزير الدفاع الاميركي في الساعات الاولى ليقول بفجاجة: نحن لدينا الادلة على ما نقول ولكننا نحتفظ بها لانفسنا، مصنع كيماوي يعني مصنع كيماوي... مفهوم؟

اما مارتن انديك مساعد وزيرة الخارجية الاميركية فقد سئل: هل اخطرت الولايات المتحدة الدول العربية الصديقة لها بالمنطقة بما تملكه من ادلة دامغة؟ ورد المذكور قائلا بالتواء: نحن لم نكن في حاجة الى ذلك فهم يعرفون تلك الادلة... بل إن بعض الحلفاء قدموا لنا الادلة بانفسهم.

بالطبع لم يوضح المسؤول الاميركي من هم هؤلاء «المحرضين» الذين اعتبرهم هو حلفاء، وبالطبع لا توحي الاجابة بأن اسرائيل مثلا هي المعنية، خصوصاً واسرائيل صاحبة مصلحة اكيدة في كل تلك القصة من بدايتها، لكن الاجابة الملتوية توحي فقط بان هناك دولا عربية «حليفة» تريد الولايات المتحدة ان تجعلها جزءاً مما تفعله هي... بالحق او بالزور.

من الملفت ايضا ان الرئيس بيل كلينتون قال بعد الرد الاميركي المضاد في السودان وافغانستان إن الولايات المتحدة لديها ادلة مؤكدة على ان المنشق السعودي اسامه بن لادن هو مدبر تفجيري السابع من آب (اغسطس) في كينيا واتانزانيا. في مقابل ذلك فإن رئيس مكتب التحقيقات الفيديرالية الاميركية اعلن في ٢١ آب (غسطس) – أي بعد الرد الاميركي المضاد في السودان وافغانستان – ان الطريق لا يزال طويلاً قبل اكتمال المعلومات لدى الولايات المتحدة «ان التحقيقات لا تزال في مرحلة اولية للغاية».

وحسب ما نشرته «الغارديان» البريطانية فإن بريطانيا كانت قد اخطرت الولايات المتحدة مسبقاً بان مصنع الادوية في الخرطوم لا علاقة له بانتاج اي اسلحة كيماوية، مع ذلك اعطى الرئيس الاميركي تعليماته بضرب المصنع، وبحجة معلنة هي انه ينتج اسلحة كيماوية.

هناك الكثير اذن مما يمكن استخلاصه من شريط الاحداث في ما بين ٧ و٢١ آب (اغسطس). لكن امرين اثنين لهما الآن الاولوية. اولاً: إن تفجيري السابع من آب (اغسطس) لا يزالان لغزاً لم يتم تفسيره حتى الآن. ثانياً: إن ما فعلته الولايات المتحدة برد فعلها في السودان وافغانستان لم يكن سوى حل بوليسي عسكري بعيد عن جوهر الموضوع.

واستعراض العضلات هذا لا يثبت اي شيء سوى ان الولايات المتحدة بحلولها البوليسية العسكرية التي تفضلها حاليا تجعل العالم اكثر – وليس اقل – ارهاباً. فليهنئ كلينتون نفسه اذا شاء لكن على العالم أن يستوعب جيداً معنى وآفاق غطرسة القوة... المنفردة.

> اصبح واضحاً من ضخامة حجم المتفجرات المستخدمة، كذلك ضخامة أعداد الضحايا، فضلاً عن تزامن الهجومين في نيروبي ودار السلام، اننا ازاء عمل ارهابي واسع النطاق ويتجاوز قدرة فرد واحد او مجموعة افراد في التخطيط والتنفيذ. مع ذلك، فخلال اربعة ايام وجهت وزيرة الخارجية الاميركية اتهامات محددة... لكن اين الدليل؟ لا يهم الدليل، فالدولة العظمى - بصفتها عظمى - لا تحتاج الى تقديم دليل.

* نائب رئيس تحرير «اخبار اليوم»، القاهرة.

منطق تركي

■ من دون شك تستطيع تركيا ان تساهم في ارساء السلام في الشرق الأوسط كما قال رئيس وزرائها مسعود يلماز امس، ولكن هذه المساهمة لا يمكن ان تكون مجدية اذا تمت وفقاً للسياسة التركية الراهنة. ثم ان يلماز نفسه لم يظهر في اي يوم كصاحب رأي او رؤية في العلاقات الاقليمية لتركيا، خصوصاً مع جوارها العربي، ولا شيء يمنعه من ان يبدأ تكوين مثل هذه الرؤية الا ان الطاقم السياسي التركي يبدو مهووساً عموماً بارتباط مصيري مع الغرب، تحديداً مع أوروبا التي لا تبدو راغبة بالشريك التركي الا بشروط لا يستطيع تلبيتها.

بدأ يلماز جولة صغيرة تشمل الأردن واسرائيل ومناطق السلطة الوطنية الفلسطينية. وهي جولة ظاهرها استثنائي ومضمونها روتيني. فهي تقع اكثر في الاجندة الاسرائيلية اكثر مما تلبي برنامجاً تركياً محضاً. اذ ان الأساس في اطلالة انقرة على المنطقة بات يرتكز على العلاقة الاستراتيجية مع اسرائيل. وكل تحرك تركي يمكن ان يُقرأ في ضوء تلك العلاقة التي شكلت وتشكل بنية رئيسية للمفهوم الاميركي لـ «ترتيبات» المنطقة امنياً وسياسياً واقتصادياً. فبهذا المحور التركي – الاسرائيلي تستبق واشنطن نتائج ما يسمى عملية السلام في الشرق الأوسط حتى قبل ان تنجح المساعي الاميركية في تحقيق ذلك السلام.

على افتراض حسن النية، فان المساهمة في السلام، كما أشار اليها يلماز، لا تبدو في الاتجاه الصحيح. وإذ وجد رئيس الوزراء التركي مفيداً ان يدعو الى «ازالة العقبات» التي تعرقل عملية السلام، فقد غاب عن باله ان بلاده تساهم في وضع عقبات ليس فقط امام السلام وانما ايضاً امام ما بعد السلام. بالطبع، هناك دور كبير ومهم يمكن ان تلعبه تركيا الا انها لم تسع يوماً الى القيام بهذه المهمة، تماماً كما تجاهلت دائماً الدور الذي يفرضه عليها موقعها الجغرافي «بين الشرق والغرب» مع انها تفاخر بهذا الموقع لكنها لا تسعى الى استثماره الا في اتجاه واحد: تعزيز ارتباطها بالغرب مديرة ظهرها الى الشرق.

حتى الآن لا تتمثل «المساهمة» التركية في عملية السلام الا في علاقة حلف عسكري مع اسرائيل. كيف يمكن ان تفسر انقرة لنفسها ان هذه هي مساهمتها في السلام؟ لا بد ان الامر ينطوي على «سخرية سوداء» لا يفك رموزها سوى الاتراك انفسهم، او انهم يعتقدون ان جيرانهم العرب المعنيين بالسلام يصدقون اي كلام على عواهنه. ان يكون الحلف العسكري شأناً تركياً خاصاً فهذا مفهوم، اما ان يطرح هذا الحلف كمساهمة في السلام فهذا كذب خالص. وأن يكون الحلف العسكري تلبية لرغبة اميركية فهذا مفهوم، اما ان يطرح الاميركيون والاسرائيليون والأتراك هذا الحلف كمساهمة في السلام فهذا عبث مكشوف لم يعد مفيداً تلبيسه بالمحسّنات الديبلوماسية.

كرر يلماز، آملاً في ان يسمعه ويقرأه جيرانه العرب، ان علاقات تركيا مع اسرائيل «ليست موجهة ضد اي طرف ثالث». وكأن تكرار الترهات يمكن ان يجعل منها كلاماً مفيداً ذا صدقية. ليس العرب وحدهم من يعتقدون ان الحلف التركي – الاسرائيلي جاء في وقت غير مناسب لتعزيز مسيرة السلام، وبالتالي لعب دوراً سلبياً لا يستفيد منه سوى عسكر اسرائيل وعسكر تركيا. ففي عواصم اوروبا، قبل عواصم العرب، ينظر الى هذا الحلف نظرة متقاربة في ما يتعلق بتحديد مفاعيله واستخداماته الاقليمية. وما لم يقدم عليه حتى اشد الأوروبيين تعلقاً باسرائيل وأمنها ادراكاً منهم ان تحقيق السلام يتطلب شيئاً من الحزم مع التطرف الليكودي، اقدمت عليه تركيا في اطار منهجيتها العبثية المعتادة.

يبقى ان رئيس الوزراء التركي لم يترك افكاره من دون توضيح، فهو يرى ان «مساهمة تركيا في السلام والاستقرار في المنطقة» تتمثل في انها (تركيا) «ضد الارهاب بأشكاله كافة». الحجة مقنعة بمقدار ما تثير السخرية.

عبدالوهاب بدرخان

متاعب

■ تكابر الحكومة العراقية بمحاولتها تمرير خدعة إعلامية لن تلحق الضرر إلا بالشعب العراقي مفادها أن لا مشكلة أبداً بينها وبين مجلس الأمن، بل إن المشكلة هي فقط بينها من جهة، والولايات المتحدة وبريطانيا من جهة أخرى، على حد ما أكد مجدداً وزير الخارجية العراقي امس.

ولكن المكابرة تتحول كارثة عندما تتجاوزها العراق ويحمل الآخرين وزر ما يفعله. فالوزير العراقي اعتبر ان المشكلة تكمن في ان هاتين الدولتين، الولايات المتحدة وبريطانيا، تواصلان «بين الحين والآخر إثارة أزمات مع العراق» الذي لا يسعى أبداً، على حد تأكيده، الى خلق «متاعب».

هنا يمكن الاستشهاد بأصدقاء الحكومة التي تضم الصحاف، كالروس والفرنسيين الذين وقفوا دائماً في مجلس الامن الى جانب هذه الحكومة على رغم أنها كانت تنتهك بوضوح قرارات الامم المتحدة، فأحبطوا غير مشروع قرار كان يمكن ان تكون عواقبه وخيمة على نظام بغداد خاضوا معارك عدة مع الأميركيين والبريطانيين في هذا الاطار. بل ان موسكو وباريس تبنتا علناً مواقف لبغداد ضد رالف أكيوس وريتشارد بتلر، وهما الرئيسان السابق والحالي للجنة الأمم الخاصة لنزع أسلحة الدمار الشامل (أونسكوم) اللذان تصف بغداد أولهما بأنه «كلب لعين» والثاني بأنه «كلب مسعور». وكم من مرة انتقدت روسيا وفرنسا هذين المسؤولين الدوليين لانهما في رأي هاتين الدولتين، تجاوزا الصلاحيات التي تخولهما اياها قرارات مجلس الأمن في شأن نزع أسلحة العراق؟ وهل ينسى أن الرئيس بوريس يلتسن مضى في شباط (فبراير) الماضي الى حد التهديد بنشوب حرب عالمية ثالثة إذا نفذت الولايات المتحدة عملية عسكرية ضد العراق؟

وكم من مرة اتخذت هاتان الدولتان مواقف مساندة لبغداد التي لم تتورع في معظم الأحيان عن التراجع عنها بعد أيام أحياناً ما كان يحرج الدولتين أمام مجلس الأمن؟ وهكذا هذه المرة أيضاً. فليس سراً أن باريس وموسكو دعمتا الموقف العراقي بقوة في شباط الماضي الى حد أن الرئيس يلتسن أمر مبعوثاً خاصاً له بالبقاء في بغداد مهما تطلب الأمر لكي يساعد العراقيين في مواجهة الولايات المتحدة. وبدا كأن أصدقاء بغداد كانوا واثقين بأن الاتفاق الذي وقعه الأمين العام للامم المتحدة كوفي أنان في بغداد في شباط الماضي سيؤدي حتماً الى عزل الموقفين الأميركي والبريطاني الى حد أن أحداً لن يكون في إمكانه منع مجلس الأمن من اتخاذ قرار برفع العقوبات المفروضة على العراق. الى هذا الحد صدّق أصدقاء الحكومة العراقية تعهدها بموجب الاتفاق مع أنان بـ «التعاون» الكامل مع «أونسكوم» لكي يوفرا المبررات المطلوبة من أجل رفع العقوبات.

وبقية القصة معروف. الولايات المتحدة وبريطانيا في صدد صياغة مشروع قرار يصدر عن مجلس الأمن وينص على تجميد المراجعات الدورية كل شهرين للعقوبات الى حين تراجع الحكومة العراقية وعودتها الى التعاون مع «أونسكوم» التي أوقفت بغداد عملياتها منذ شهر. ولا جدال في ان فرنسا وروسيا كانتا ستقفان في الماضي بقوة ضد خطوة كهذه. ولكن ها هو السفير الروسي في الامم المتحدة يؤكد هذه المرة أن حكومته لا يسعها أن تعترض على مشروع القرار الأميركي – البريطاني. والأرجح ان هذا سيكون موقف فرنسا ايضاً.

من قال ان العراق يسعى الى متاعب؟

كامران قره داغي



أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦

رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن): KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-3714215 / 0171-3714225 التلكس: 925746
- الادارة العامة: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-6024963 التلكس: 925751
- التوزيع: الهاتف: 0171-6052124 الفاكس: 0171-6024514
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York 10017, USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع الساداات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة. الهاتف/الفاكس: ٥/٤/٣/٢/٧٤٢٢٠١ (٠١)
■ مكتب الرياض: جرير بلازا – الدور الرابع – شارع العليا العام. ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧. الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة. ص.ب. ٢٢٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦. الهاتف: ٦٣٩٢٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم – مركز المشاري والفترش – الميزانين، مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٣ – شقة ٩ الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: التحرير: المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٩٧٣-٦٩٧٤٧٠، الفاكس: ٩٧٣-٦٩٠١٢٧
– الادارة: ص. ب. ١٠٦٥٩ شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٢٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة الهاتف: ٩٧٣ – ٧٢٨٧٩٨، الفاكس: ٩٧٣ – ٧٢٨٥٩٤
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع. الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء: صنعاء – شارع القيادة – بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث. الهاتف: ٢٣٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٣٣٣٦٢ – ص ب ١٩٧٣٦.
■ مكتب دمشق: مزة – فيلات غربية – برج «تالة»، الدور التاسع، مكتب رقم ٣ و ٤. الهاتف: ٦٦١٠٠٠٠/١، الفاكس: ٦٦١٥٠٠٠ – ص. ب. دمشق ٣١٧٧٥.
■ مكتب السودان: الخرطوم – عمارة برج النيل – الدور الرابع – شارع القصر شرق سينما كلزيوم الهاتف: ٧٧٢٣٠٠، ٧٨٣٩٤٢، ٧٨٣٩٤٥، ٧٧١٥٢٠ (الفاكس): ٧٧٢٣٠٠ – ص. ب. ١٠٤٤٠.
■ الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء، شارع الأندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

نحو حوار بين الاسلاميين في جدوى العمليات الارهابية

ماجد ابو دياك *

■ قد يكون الحوار الدائر بين الاسلاميين انفسهم حول جدوى استهداف المصالح الاميركية بعمليات التفجير او ما يطلق عليه العمليات الارهابية، اهم بكثير من الجدل بينهم وبين الأطراف الاخرى.

وامكانية تحجيم وتقليص مثل هذه الاعمال منوطة بالدرجة الأولى بامكانية نجاح التيار الاسلامي المعتدل في اقناع بعض الشخصيات والتوجهات المتشددة بعدم جدوى مثل هذه الاعمال وضررها البالغ على العمل الاسلامي.

اصبح التيار الاسلامي هو الأقوى والاهم في اطار العالم العربي، هو الذي يشكل قوة جماهيرية وشعبية اساسية لا يستهان بها، ومن الطبيعي ان تكون امكانية التأثر لهذا التيار واسعة في مختلفة المجالات، وبالتالي ان يوجه النقد الى ممارسات بعض اجزاء هذا التيار العريض او حتى سياسات وتوجهات الشق الأكبر لهذا التيار. وكما ان التيار القومي في فترات سابقة عانى من ظاهرة «الارهاب» الخارجي كتعبير عن بعض التوجهات المتطرفة فيه، فإن هذا الامر يحصل الان على مستوى الاسلاميين، ولكن بشكل اكثر وضوحاً واتساعاً نظراً للتبدلات الأساسية والمهمة في موازين القوى الدولية، وتراجع مواقف الدول العربية ورضوخها لمعادلة سيطرة القطب الواحد على العالم، ما زاد من حجم النقمة الشعبية، وعزز من الاطروحات المتشددة في اطار هذا التيار الذي اخذ على عاتقه التصدي لهيمنة الدول الكبرى والعودة بالعالم العربي الى جذوره الاسلامية الاصيلة وتحقيق وحدة العالم الاسلامي لكي يصبح قوة دولية رئيسية ومهمة.

ان استهداف المصالح الاميركية من قبل بعض المجموعات الاسلامية الصغيرة، لا يبدو انه ينم عن سياسة رزينة ومخطط لها ومحسوبة العواقب، بل هو ردود فعل على سياسات ومواقف اميركا من العالم العربي والاسلامي، وهو محاولة للتنفيس عن شحنات كبيرة من الغضب والاحتقان نتيجة لهذه السياسات.

ولو ان منفذي هذه العمليات يدركون ان لأعمالهم نتائج سلبية حقيقية عليهم لترَيثوا كثيراً قبل اقدامهم عليها. ولكن، كونهم اشخاصاً او تجمعات صغيرة تستطيع ان تتخفى من بطش الاميركيين، يشجعهم على الاستمرار في اعمالهم. كما ان عدم توفر الديموقراطية في معظم البلدان العربية، وعدم نجاح التيار الاسلامي المعتدل في التعبير بوضوح وقوة عن رفضه سياسات الاميركية في المنطقة، يشكل اهم العوامل في دفع هؤلاء لملاحقة الوجود الاميركي خارج اطار دولهم وعالمهم الاسلامي.

ومما لا شك فيه ان التيار الاسلامي المعتدل الذي يشكل «الاخوان المسلمون» عموده الفقري، لا زال حتى الآن غير قادر على التعبير عن مواقفه من السياسات الاميركية بالشكل المطلوب لأسباب اغلبها موضوعي وبعضها ذاتي، وهو الذي يجب ان ينتبه له ويعالج، وهو ما نعتقد انه سيكون له تأثير مهم في الحد من انتشار اعمال التفجير اليائسة ضد المصالح الاميركية في الخارج، لأن استنفاد الاسلاميين جهدهم في الاطار السياسي والشعبي المتاح في اماكن وجودهم فضلاً عن انه سيشكل عامل ضغط على الولايات المتحدة لتخفيف غلواء انحيازها ضد العالم العربي والاسلامي، فانه سيعمل على تنفيس الاحتقانات لدى الشعوب العربية وعلى الأخص اتباع الحركات المتشددة، وسيعطي وزناً حقيقياً للعمل السياسي الجماهيري، وسيضعف من تأثير وجاذبية الأعمال غير المحسوبة، والتي تكون في الغالب نتائجها سلبية على العالم العربي والاسلامي عموماً وعلى الاسلاميين خصوصاً.

ان التحرك السياسي المطلوب من الاسلاميين يمكن ان يشكل مقدمة مهمة للحوار الذي يمكن ان ينشأ مع المجموعات المتشددة التي يفترض ان تكون اقرب الى الاسلاميين المعتدلين منها الى غيرهم. وحتى لو كانت اعمال التفجير التي تطيح المدنيين ورعايا الدول الاخرى اكثر مما تصيب الاميركيين انفسهم مبررة شرعياً وقانونياً، لكان من الضروري مناقشة ايجابياتها وسلبياتها على ارض الواقع، وعلى الاخص عندما تكون هذه العمليات خارج حدود العالم العربي والاسلامي، وخارج اطار سياسة شاملة اساسها الاستناد الى الجماهير لاستثمار المردود السياسي لهذه الاعمال - إن وجد -.

وباستثناء عمليات التفجير التي تدخل في اطار مقاومة المحتل كما يحصل في لبنان وفلسطين والتي دفعت وتدفع بالطرف الاسرائيلي الى التفكير بمغادرة الأراضي التي يحتلها، والتي تستند الى قاعدة جماهيرية وسياسية عريضة وبرنامج مقاومة واضح المعالم ومبرر قانوناً وشرعاً، فإن عمليات التفجير الخارجية لمصالح اميركية لم تسفر عن اكثر من اشفاء غليل الصدور الغاضبة من سياسة اميركا لفترة زمنية قصيرة مقابل قتل مدنيين ابرياء، وملاحقة الاسلاميين بتهمة الارهاب دونما وجه حق، وبتعميم أعمى لا يميز بين تيار واسع يرفض هذه الاعمال واشخاص قليلون لا يحسبون حسابات كثيرة لنتائج افعالهم!

ان استمرار سياسة الظلم وغطرسة القوة الاميركية تدفع الى المزيد من اعمال الانتقام والردود غير المحسوبة، لكن الأمل الوحيد بتقليص هذه الاعمال ونزع غطاء الشرعية عنها، يبقى باضطلاع التيار الاسلامي بدور اكثر فاعلية في العمل السياسي المعارض (طالما ان فرصته في الوصول للحكم ضئيلة)، وتعزيز اطر الحوار والنقاش الداخلي حول شرعية هذه الاعمال من ناحية، وجدواها من ناحية اخرى.

* كاتب فلسطيني.

موقف مثقف عربي: نظام رئاسي لمنع حروب محتملة أو «موعودة» في لبنان

العفيف الأخضر *

■ لا يستطيع المثقف بما هو ضمير عصره ومحطة انذاره المبكر ان يقف موقف الشيطان الاخرس من الاضطهاد المكتوب في لبنان او غير المكتوب في الفضاء العربي الاسلامي للاقليات غير المسلمة. لسببين اخلاقي وسياسي. اخلاقي: لأنه لا حياد امام الجريمة. سياسي: لأن قنبلة الاقليات - مضافة لقنبلتي الانفجار الديموغرافي واصولية التعليم - نوشك ان نفجرها في انفسنا بكل مازوشية انتحارية.

ازددت اقتناعاً بهذه القناعة بعد قراءة تعليق حازم صاغية: «مسيحي لبناني قال لي» («الحياة» صفحة الراي ١٩٩٨/٨/١٠) كما ان الاقليات القومية التي جوبهت بالعنف الى تفكيك الامبراطوريات الثلاث العثمانية، النمسوية - المجرية والسوفياتية قد يؤدي اضطهاد الاقليات في دول الفضاء العربي الاسلامي التي لم ترتفع الى مستوى الدول - الامم بالعلمانية والديموقراطية الى تفكيكها الى كيانات خصوصية ما قبل دولتية تحارب بعضها بعضاً حتى الانهيار المتبادل.

يقول حازم صاغية: «ما عبّر عنه هذا المسيحي اللبناني لا ينبغي التواطؤ على تجاهله. المطلوب الانتباه الى هذه المشكلة وان لا يحجبها ضجيج الانماء او الاعمار او الضجيج الآخر الاعلى صوتاً للمقاومة والبطولات. فخلف الواجهة الانتصارية، كائنة ما كانت بضاعتها، هناك كارثة تتجمع عناصرها في الخفاء».

فما الذي عبّر عنه هذا المسيحي اللبناني؟ الخوف. من ماذا؟ من التهميش. لماذا؟ لأن الحرب التي دمرت لبنان ١٧ عاماً لم تنته، كما في ١٩٥٨ بلا غالب ولا مغلوب، بل انتهت، كما في ١٨٦٠ - ١٨٦١، بغالب ومغلوب. مغلوب الامس كان الدروز الذين خرجوا من معادلة الحكم. ومغلوب اليوم هم المسيحيون الذين شُطب اسمهم من الشراكة المسيحية - الاسلامية لمصلحة معادلة طائفية جديدة: شيعية - سنية ذات مجاهيل عدة.

اتفاق الطائف، الذي كان محصلة وفاق سوري - اميركي كرّس استبعاد المسيحيين من الحكم: باسباغ الشرعية على الحضور العسكري السوري دونما تحديد نهاية معروفة له. وهكذا رفض مطلب اساسي للمسيحيين: انسحاب جميع الجيوش من لبنان وحلول الجيش اللبناني محلها، بتقليص اختصاصات رئيس الجمهورية الى اختصاصات متصرف في العهد العثماني بتجريده من السلطة التنفيذية العليا واحالتها الى مجلس الوزراء وفي الواقع الى رئيس هذا المجلس، كما لم يعد من اختصاصه حتى حل البرلمان، وهكذا غدا شبيهاً برؤساء الجمهورية الفرنسية الثالثة الذين انحصرت اختصاصاتهم في المراسيم البروتوكولية بقانون انتخابي، مستوحى من احكام اهل الذمة، اخضع المسيحيين للمسلمين في الدوائر التي يشكلون فيها اقلية لكنه في المقابل لم يخضع المسلمين للمسيحيين حيث يشكلون اقلية. بالغاء الطائفية السياسية بقصد تحجيم الحضور المسيحي في الادارة. الذريعة؟ احلال الكفاءة محل الانتماء الطائفي، لكن اجهزة الدولة امتلأت منذ الطائف بالميليشيات التي لا تعترف الا بمؤهل القتل على الهوية وبالمقابل كُتبت البطالة على مقاتلي «القوات اللبنانية» لدفعهم الى الهجرة الى الخارج التحاقاً بـ ٧٠٠ الف مسيحي الذين سبقوهم. ومن بين رؤساء الميليشيات لم يُحاكم الا سمير جعجع وربما حوكمت ايضاً زوجته كما لو ان الثأر الطائفي من المسيحيين تحول الى هيستيريا جماعية لدى منتصرين عجزوا بوضوح عن التحكم في انتصارهم!

المثقفون الذين تحمسوا مشرقاً ومغرباً لالغاء الطائفية السياسية في لبنان يستهجنون مجرد الهمس بامكانية الغائها خارج لبنان حيث لا يحق للمسيحي ان يفكر في الترشيح لأية رئاسة بما في ذلك رئاسة جامعة علمية! اما من فرضوا الغاء الطائفية السياسية فيرفضون الغاء طائفية المجتمع التي هي الجذر التربيعي للطائفية والتي لا بد في لبنان من الانطلاق منها اصولاً الى الغاء الطائفية السياسية بعد تنشئة اجيال جديدة اقل استجابة للعصبيات الطائفية، مثل علمنة الاحوال الشخصية التي تمثل العائق الاكبر لظهور المواطن اللبناني ليتعرف على نفسه في هويته الاجتماعية لا الطائفية. العلمنة الحقيقية لا تبدأ من الغاء الطائفية السياسية بل بالغاء نظام الاحوال الشخصية العثماني حيث لكل طائفة قانونها الخاص بالاحوال الشخصية، محاكمها الدينية الخاصة، ممثلوها في المحاكم المدنية وسجلّ النفوس الخاص بها والحال ان الثورة الفرنسية الغت هذا السجل سنة ١٧٩٢ جاعلة الزواج المدني اجبارياً لتأمين الانتقال من الدولة الطائفية الى الدولة القومية، هذه هي البداية المنطقية للوصول الى الغاء الطائفية السياسية، الا اذا كان المقصود تهميش وتخويف وتهجير مسيحيي لبنان والشرق او تمهيد الطريق امام حزب الله ليحاول تنصيب جمهوريته الاسلامية التي حذّر منها بعد نظر نبيه بري منذ ١٩٩٦.

تنصيب اتفاق الطائف ثنائية طائفية شيعية - سنية على انقاض الشراكة المسيحية - الاسلامية نقض للعقد المؤسس للدولة اللبنانية سنة ١٩٢٠ الذي جعل هذه الشراكة المتساوية شرطاً شارطاً لوجود لبنان. العقد المؤسس قابل للتطوير لكنه غير قابل للانتهاك. واذا انتهك فلا بدّ أن تترتب عنه عواقب وخيمة. إذلال مسيحيي لبنان ومن ورائهم مسيحيي الشرق الذين يراقبون لبنان وايديهم على قلوبهم مناسبة مثالية للتدخلات الخارجية للنفخ على جمرة الحرب الطائفية التي ما تزال تحت الرماد. لان احد اسبابها، خوف المسيحيين من ان يطويهم في جوفه المدّ الديموغرافي والاصولي الاسلامي، ما زال قائماً بل تفاقم اضعافاً ايام «الجبهة الاسلامية العالمية لقتل اليهود والصليبيين» التي تعبّر عن الشعور واللاشعور الجمعيين للاصولية الاسلامية المريضة بكراهية الآخر: اليهودي والمسيحي. لكن، ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه: اذ امكن شطب الدروز من معادلة الحكم في القرن الماضي فمن الصعب اليوم الغاء الرقم المسيحي من معادلة الشراكة المسيحية - الاسلامية في حكم لبنان في عالم مُجنّد ضد انتهاك حقوق الانسان والاقليات، ومع اعتماد متزايد لسورية ودول المشرق على فرنسا التي ما زالت ترى في المشاركة المسيحية - الاسلامية حجر الزاوية في سياسته العربية وخاصة مع فاتيكان مسموع الكلمة في دوائر صنع القرار الدولي. وفضلاً عن ذلك فالثنائية الشيعية - السنية التي فرضها الطائف وتنقيح الدستور لم تحقق «الوفاق الوطني» المنشود بل بالعكس ادت الى انشقاق وطني بين جميع الطوائف بما فيها الشيعة والسنة، فقد صبّت الزيت على نار الصراع الشيعي - السني القديم المتجدد الذي يبدو ان فرضية تحويله الى حرب مفتوحة بين الاصوليتين السنية والشيعية باتت جدية بعد انتصار الاصولية السنية في افغانستان المتحالفة مع باكستان. فمن غير المستبعد ان يستغل الطالبان اضطهاد الطائفة السنية في الجمهورية الاسلامية (الشيعة بنص دستورها) لتأجيج الحرب الطائفية في ايران مما قد يدفع الملالي الى شن حرب وقائية على الطريقة الاسرائيلية على افغانستان قد تتورط فيها باكستان وهو ما سيقوي الاستقطاب الشيعي - السني على امتداد الفضاء العربي الاسلامي.

في هذا المناخ، الثنائية الشيعية السنية في لبنان موعودة بالانفجار وربما بالاقتتال بين الطائفتين على غرار اقتتال «جيش محمد» الشيعي مع «جيش الصحابة» السني في باكستان. الصراع نصف الصامت بين حزب الله والميليشيات السنية المتطرفة في لبنان والصراع الصارخ بين الرئيسين نبيه بري ورفيق الحريري مؤشران على اسوأ سيناريوهات المستقبل. حسب المبارزة السنية الشيعية ان تنتقل من القمة الى القاعدة لتعود الحرب الطائفية ويعود معها لبنان مجدداً الى القاع كصخرة سيزيف: الى مزيد من التفكك والوصاية الخارجية. لأن زعماء لبنان المتنازعين يبحثون دوماً عن الولاءات الخارجية لتعديل موازين القوى الداخلية لمصالحهم. الثنائية السنية - الشيعية الملغومة بتناقضاتها الداخلية في حاجة دائمة الى حكَم (بفتح الحاء) يضبط تناقضاتها المتفجرة. القوى الخارجية تلعب هذا الدور بالسهر على اقامة وادارة توازنات طائفية وعشائرية هشة تجعل اطراف النزاع دائماً في حاجة الى وصايتها وليس مصادفة ان جميع اطراف النزاع - كما يلاحظ سمير فرنجية - موالون لدمشق. العودة الى العقد المؤسس للشراكة المسيحية - الاسلامية، التي ربما كانت موعودة بالرسوخ اكثر من اية ثنائية طائفية اخرى قائمة او محتملة، هي الضمانة من استفحال الصراع الشيعي - السني في لبنان خصوصاً في المنظور المتفائل لشرق اوسط جديد يتنافس سكانه على الاقتصاد لا على الارض والهوية.

في لبنان، كما في البلدان التي لم تعرف الحداثة الصناعية وتالياً الحداثة السياسية، لا وجود للمؤسسات الحديثة التي تشتغل من تلقاء ذاتها كطائرة بدون طيّار، لان السلطة فيها ليست مُشخّصة والشاغلين للمناصب قابلون للاستبدال كالبيادق كما في اوروبا واميركا مثلاً. لذلك فالشخص في لبنان اقوى من المؤسسة ومن البرنامج ومن القانون الذي كثيراً ما يبقى من دون موافقته حبراً على ورق. لهذا السبب بالذات لا بد من الشراكة المسيحية - الاسلامية بتحديد اختصاصات الرؤساء الثلاثة. لا بد من ان تُعاد لرئيس الجمهورية اختصاصاته التي كانت له قبل الطائف. لان الغاءها كان ظلماً وخطأ في آن: من بين جميع الرؤساء العرب الذين يتمتعون بسلطات دستورية واسعة يحسدهم عليها احياناً ملوك الحكم المطلق، تُجرّد الرئيس المسيحي الوحيد من حقه الدستوري في رئاسة السلطة التنفيذية العليا وحلّ البرلمان الايحاء التمييزي الطائفي لهذا القرار ضد مسيحيي لبنان والشرق سافر. والحال ان المنطق - منطق اعتبار خوف المسيحيين من المستقبل وحاجتهم النفسية المفهومة الى الشعور بالامن والامان - يقضي لا بالابقاء على سلطات الرئيس اللبناني وحسب بل وايضاً بتوسيعها لان استقرار لبنان وتحديثه يتطلب نظاماً رئاسياً إسماً ورسماً يجعل الدولة اقوى من الطائفة ومن زعاماتها التقليدية كما حاول ذلك بحظوظ متفاوتة من النجاح الرئيس فؤاد شهاب. لم تلجأ فرنسا الديغولية الى النظام الرئاسي القوي الا كمخرج من شلل برلمانية الجمهورية الثالثة التي كانت تتسبب في ازمة حكومية كل ستة اشهر. شلل البرلمانية اللبنانية قديم قدم البرلمان في هذا البلد لذلك ما فتئت ديموقراطيته تنفّر منها قطاعاً متزايداً من اللبنانيين. النظام الرئاسي في لبنان قد يشكل مخرجاً من المأزق الحالي لاختلال توازن السلطتين التنفيذية والتشريعية، بسبب التجاذب السني - الشيعي المضاد لاعادة الاعمار في بلد يرصد ٥٠ في المئة من نفقات موازنته لخدمة الدين ويعيش ثلث سكانه تحت عتبة الفقر، كما قد يشكل ايضاً مخرجاً من ديموقراطية هزيلة ومنفّرة الى ديموقراطية قوية على الطريقة الفرنسية او الاميركية تكون فيها للبرلمان سلطة رقابة لا تشلّ عمل السلطة التنفيذية وللرئيس سلطة لاتخاذ القرار من دون عوائق. وحفاظاً على التوازن بين الطوائف الذي هو سر بقاء لبنان موحداً يتخذ الرئيس نائبين شيعياً وسنياً يساعدهم على الاضطلاع بمسؤولياتهم مجلس امن قومي من الطراز الاميركي يضم الكفاءات اللبنانية، يتخصص في الصناعة الحديثة للقرار بعيداً عن وصاية الزعامات التقليدية ولازمتها الطبيعية: الوصايا الخارجية.

دساتير جميع دول الفضاء العربي الاسلامي باستثناء تركيا الكمالية والسودان الاصولية تنص على وجوب ان يكون رئيس الدولة مسلماً حتى عندما لا توجد فيها اقليات دينية تذكر كالجزائر، فلماذا يبقى الدستور اللبناني حيياً Han-teuse مفضلاً عدم التنصيص على وجوب ان يكون رئيس الجمهورية مسيحياً؟ والحال ان تقنين طائفية الرؤساء الثلاثة دستورياً والتنصيص على ان رئيس الجمهورية هو الرئيس الاعلى للسلطة التنفيذية صمام امان التعايش المسيحي - الاسلامي في لبنان ومجلبة للاطمئنان، فكلما اشعرت الأغلبية الأقليات بالأمن كلما استغنت هذه الأخيرة عن البحث عن حماة لها من خارج الحدود. افتقادها للضمانات الداخلية هو الذي يدفعها الى التطلع الى ضمانات خارجية.

مهام اخراج لبنان من مازقه الحالي لن تتحقق سوى بعمل هائل تنهض به النخبة اللبنانية اساساً لتنوير الراي العام اللبناني وخصوصاً الدولي بحقيقة المشاكل التي يكابدها لبنان وبامكانيات حلها.

تحديد سلّم الاولويات حاسم في السياسة. المهمة التي لها الاولوية على جميع الاولويات هي تحرير لبنان من الاحتلالات الاجنبية، لانه البلد الوحيد اليوم في العالم الذي تحتل اراضيه جيوش اجنبية فضلاً عن ميليشيات وعصابات ارهابية. من دون تحقيق سيادة لبنان على ارضه وانتشار جيشه على جميع حدوده سيظل اللبنانيون خائفين، بعضهم من اسرائيل وبعضهم من سورية ومعظمهم من الاثنين معاً. ولا يمكن انجاز اي وفاق وطني في ظل الخوف من الاخطار المحدقة. والجلاء المتزامن للجيوش الاجنبية يحرر اللبنانيين من الخوف المعطل للمدارك ويخلق دينامية يسمح بمباشرة المهام الاخرى: العودة الى عقد الشراكة المسيحية - الاسلامية بدلاً من الثنائية السنية - الشيعية المأزومة او بدائلها التي لن تقلّ عنها تأزماً كالثنائية السنية - المارونية بغلبة سنيّة، او الثنائية الشيعية - المارونية بغلبة شيعية. لان اختلال التوازن بين هذه الطوائف الثلاث وتغليب احداها على الطائفتين سبب للحرب. واجتثاث الارهاب والتبني الصادق والكثيف لاستراتيجية السلام العربي - الاسرائيلي امر مضاد لايران وممثليها في لبنان. لانه اذا كُتب لهذا السلام ان يتحقق فإن رجال الاعمال هم الذين سيحكمون الشرق الاوسط على انقاض العسكريين والزعماء التقليديين والملالي وسيديرونه كما يديرون شركاتهم بمنطق الربح والخسارة الاقتصادي بعيداً عن منطق العصبيات الطائفية. وأفول شبح الحرب العربية - الاسرائيلية سيفسح في المجال للنزاعات الاجتماعية والسياسية الديموقراطية مما سيخفف من وزن العصبيات القديمة لمصلحة التدامجات والتحالفات العابرة للطوائف وغيرها من الخصوصيات، يساعد على ذلك - الاتجاه الجارف الى العولمة الذي يعمل على التحجيم المتسارع لما هو اكسترا اقتصادي في الوعي العام للبشرية ولدى صنّاع القرار ودعاة الديموقراطية من المثقفين المعادين لمشروع السلام العربي - الاسرائيلي اقل ما يقال فيهم انهم لا يعرفون ماذا يريدون، لانه لا شيء اكثر نفياً للديموقراطية من الحرب واجوائها لانها تحرر الميول العدوانية والرغبة في السيطرة المكبوتة من عقالها. وهي جميعاً نفي للراي الآخر وللآخر نفسه وتالياً للديموقراطية في ابسط تعبيراتها.

القبليات APRIORI لا مكان لها في السياسة حيث الافضل هو ما يمكن تحقيقه ضمن موازين القوى القائمة. اذا اتضح ان شروط الحل المتفائل، الشراكة المسيحية - الاسلامية، غير ناضجة، فان تحويل لبنان الى كونفيديرالية او فيديرالية - طوائف وافضل بما لا يقاس من الكبت القسري للتناقضات الطائفية المتفجرة سواء بين الطائفتين الشيعية والسنية او بين الطوائف الاسلامية والطوائف المسيحية. فالطلاق بسلام افضل من طلاق بعد حرب مؤجلة. وبعد كل شيء فإقرار الكونفيديرالية لن يكون في الواقع الا تكريساً للواقع المعاش. الكونفيديرالية موجودة داخل النفوس وداخل الرؤوس وعلى ارض الواقع. لبنان عملياً هو اتحاد طوائف كونفيديرالي غير مكتوب يستظل باتفاق الطائف.

* كاتب تونسي.

شهريار في العراق

نزار آغري *

■ الكتاب معيار جيد لعدل حاكم او طغيانه، فان رأيت بلداً تحاكم فيه الكتب ويلاحق الكتّاب فاعلم ان حاكم البلد طاغية لا يرجى منه خير او رفاه. وحاكم العراق صادر الكتب ولاحق الكتّاب. بل هو سجن وعذّب وقتل منهم ما يعجز الاحصاء. في البدء اوغل في خنق الحروف وشنق الكلمات ثم استعذب الخنق والشنق فحملهما الى النفوس والاجساد، فطارد شعبه ثم استزاد فطارد الشعوب المجاورة ذات اليمين وذات الشمال حتى صار، من ثم، يلتهم المحيطين به من حاشيته. صار كالضحاك في الاسطورة الايرانية (الفارسية - الكردية) حيث ابتلي بثعبانين نبتا على كتفيه لا يرتويان الا بدماء ودماغ انسانين في كل يوم.

كان بلاء المثقف العراقي في طاغيته الاكثر ايلاماً. فقد جرّد من اكثر الاشياء قرباً الى قلبه: الرغبة في الكلام. الذين بقوا في الداخل من مثقفي العراق افتقدوا. قبل افتقاد الغذاء والملبس والدواء، الكلام الجميل السارح على عواهنه والشعر الرقيق الطائر في المدى المفتوح على الافق. هؤلاء يتوقون لكتاب حر ومجلة ثرثارة وصحيفة مشرعة على السماء.

ومن افلح في الهرب من جحيم الجوع والصمت وانفلت الى جنون الحرية اللذيذ لم يصدق، لأول وهلة، ان في وسعه أن يرتوي من ينابيع الجمل وسواقي العبارات وان يركض في بساتين الكلمات الملونة. فيقرأ كتاباً يختاره ويتصفح مجلة ويلتقط جريدة دون رعب من عواقب مخيفة. ينتشر المثقفون العراقيون في ارض الله الواسعة كمياه دافقة ضاقت بهما الضفاف. انظر اليهم يملأون الدروب، وتمعن في القارات الخمس تجدهم اينما حملتك انظارك: شعراء، قصاصون، فنانون، مسرحيون، صحافيون، يحملون دفاترهم الملونة واقلامهم ويروون ما تعجز عن سرده شهرزاد.

في كل عاصمة من عواصم العالم يضع العراقي على كفيه الكلام وينشره للحمام الصادح هديلاً في الساحات الواسعة. يركض المثقف العراقي الى اللغات يتعلق بأذيالها، يناجيها، يترجم منها واليها، يتحدث بها، كأنه يستعيض عن صوم كلامي طويل بانطباق بهيجة من فنون الكلام. ولا يكتفي بالحكي والهذر وسرد الكلام والانشاد. انظر اليه يجمع حوله رهطاً من الناس ويصدر مجلة او صحيفة او كراساً. لكل مثقف عراقي، على وجه التقريب، مجلته يصدرها وحده ليقول فيها ما منع من قوله هناك. كأنما يستبدل قسوة حاكمه وطغيانه واحتكاره للاشياء بصفحات مفتوحة تتزاحم فيها الآراء متنوعة، خصبة، منفلتة، حرة، طائشة.

يمعن الطاغية في الفردانية والاستبداد وقتل الاصوات وخنق الافكار فيمعن المثقف العراقي في التعدد والانفتاح وافلات الكلام من عقاله. يغلق الحاكم الابواب ويؤجج جحيم القمع في الداخل. يفتح المثقف العراقي البوابات والنوافذ ليدع الشمس تدخل وتغمر الجميع بنورها الدافئ.

* كاتب كردي عراقي مقيم في النروج.

ذاكرة القرن العشرين

أيلول (سبتمبر) ١٩٥٢

مصر: علي ماهر يترك الحكم فينهار تعاون العسكريين والمدنيين

■قبل اسابيع قليلة كان انور السادات، يرافقه الصحافي احسان عبدالقدوس، رئيس تحرير مجلة «روزاليوسف»، اضطر لانتزاع علي ماهر من بيته، لكي يقنعه بأن يقبل شغل منصب رئيس الحكومة. حدث ذلك غداة قيام ثورة الضباط الاحرار، في وقت لم يكن الملك فاروق قد نحي بعد، وفي وقت لم تكن التغيرات المنتظرة كبيرة. فالعسكريون الذين قاموا بالثورة، وفي مقدمهم «البكباشي» جمال عبدالناصر، كانوا يريدون ان تبقى مظاهر الامور على حالها، وأن تشكل على الفور حكومة مدنية برئاسة سياسي معروف. وهكذا وقع اختيارهم على علي ماهر، السياسي الوطني المخضرم. هل كان الضباط الثوريون صادقين في رغبتهم بالتعاون مع بعض المميزين من افراد الطبقة السياسية القائمة، ام انهم كانوا يريدون ان يختبئوا وراءهم؟ سؤال لم يكن الوقت قد حان، بعد، لطرحه. في ذلك اليوم كان على الامور ان تتم بسرعة. وكان مجلس قيادة الثورة الذي تشكل (برئاسة محمد نجيب الشكلية وزعامة جمال عبدالناصر الحقيقية) مصراً على ان تكون هناك حكومة مدنية. وهكذا حين توجه انور السادات واحسان عبدالقدوس الى منزل علي ماهر، قبل هذا من ناحية مبدئية، ان يشكل حكومة تحكم البلاد، لكنه اضاف في شيء من التردد: يجب ان نسأل الملك حول الأمر على اي حال. هنا ربت انور السادات على كتفه بعصبية وحاول ان يفهمه ان «الظروف تبدلت» وأن عليه - اي على علي ماهر - كما على الملك والباقين ان يفهموا «ان هناك ثورة قامت في البلاد».

مهما يكن، قبل علي ماهر، اخيراً، ولم يكن بامكانه الا يقبل على اي حال (الصورة: علي ماهر) ولكن ما ان مضت اسابيع قليلة، شكل خلالها علي ماهر وحكومته غطاء دستورياً لمجلس قيادة الثورة الذي اخذ يحكم البلاد بشكل واضح، حتى سئم علي ماهر ذلك كله، وبدأ يبدي امتعاضه، ويعارض. وانتهت به معارضته لأن «يقال» من رئاسة الحكومة يوم السابع من ايلول (سبتمبر) من العام نفسه. بمعنى ان حكومته، التي كانت اول حكومة تشكل في العهد الثوري الجديد، لم تدم سوى سبعة اسابيع كانت بالنسبة اليه اسابيع صراع طويلة. فعلي ماهر الذي كان اختلف مع الملك نفسه بعد ان شكل حكومة حكمت مصر اثر حريق القاهرة الشهير ولم تدم سوى سبعة اسابيع هي الاخرى، صعب عليه ان يفهم انه هنا «صورة» وليس «حاكماً حقيقياً». من هنا نراه يختلف مع الضباط الثوريين على كل شيء تقريباً: اختلف معهم اولاً حول مشروع الاصلاح الزراعي الذي كانت له، بالنسبة الى جمال عبدالناصر خصوصاً، افضلية مطلقة. واختلف معهم بعد ذلك حول اسلوب التعامل مع حزب الوفد - وهو الامر الذي كان اختلف مع الملك فاروق، حوله، قبل أشهر - فالضباط الثوريون. كانوا يريدون التخلص من حزب «الوفد» وتصفيته بسرعة خوفاً من شعبيته الكبيرة، وكانوا يريدون من علي ماهر ان ينفذ هذه السياسة بنفسه، لكن الرجل لم يكن مستعداً لذلك. فاذا اضفنا ان علي ماهر لم يوافق على عزل الملك وترحيله الا بعد تردد كبير، وظل يبدي تحفظه على ذلك، ستدرك كم ان الهوة اتسعت بينه وبين عسكريين كانوا في الأصل يريدون ان يحققوا ثورتهم «بتكتم وأن يحملوا مسؤولية فشل خطواتهم لأمثاله» حسب ما سيقول مؤرخون مقربون من علي ماهر بعد ذلك.

المهم ان حياة علي ماهر السياسية انتهت في ذلك اليوم. وكذلك انتهت القشرة السياسية المدنية التي كان الضباط الثوريون حاولوا تغليف تصرفاتهم بها: لقد بات من الضروري لهم منذ ذلك الحين ان يخوضوا في العملية الثورية بشكل مباشر، بعد ان كانوا عبروا عن نوايا بدت للكثيرين اصلاحية معتدلة ومقبولة.

اما في سبيل الحصول على ما يكفي من صدقية، فإن عليهم منذ تلك اللحظة ان يعتمدوا على محمد نجيب نفسه، وأن يستفيدوا من شعبيته السابقة في اوساط الجيش، والحالية في اوساط الرأي العام المصري. وهكذا حل محمد نجيب في رئاسة الحكومة محل علي ماهر. وفي اللحظة نفسها بدأ الصراع يشتد بين نجيب ومؤيديه وبين عبدالناصر وأنصاره داخل مجلس قيادة الثورة، لكن تلك حكاية اخرى لا علاقة لعلي ماهر بها بالطبع. اما علي ماهر نفسه، فانه عاش سنوات بعد ذلك ومات في العام ١٩٦١ وظل يعلن حتى النهاية انه لم يندم على تركه الحكم تحت ظل العسكريين.

ابراهيم العريس

مسجد أحمد بن طولون في القاهرة
حضارات كثيرة أدخلت عليه إضافات وألغازاً

وجدي عباس أبو أحمد *

■ من الملاحظ أن بعض حقائق مسجد احمد بن طولون في القاهرة، واعني بالحقائق تلك التكوينات المعمارية والعناصر الفنية المحيط بها كثير من الالغاز التي ولج العقل في العصور الوسطى عالم الاسطورة ليجد لها حلولا تناسبه، بينما ظلت حقائق اخرى لا تثير عقل العصور الوسطى وقفزت اليوم لتمثل لنا الغازا تبحث عن حل. ولنبدأ بالالغاز التي اجابت عنها الاساطير: واولها المهندس الذي قام بالبناء، ثم مواد البناء واستخدام الدعامات المبنية بالآجر، بدلا من الاعمدة لحمل العقود. ونلاحظ هنا ان احدى هذه الاساطير ربطت بين استخدام الدعامات بدلا من الاعمدة وبين شخصية المهندس برباط سببي، حيث ان ابن طولون تورع عن استعمال اعمدة منزوعة من الكنائس او المساجد واستطاع مهندس «نصراني» - والتعبير للمقريزي - كان ابن طولون غضب عليه واودعه السجن، ان يلبي رغبة هذا الحاكم، واقترح استخدام الدعامات بدلا من الاعمدة مع استثناء عمودي القبلة فوافق ابن طولون.

والواقع ان معرفة اسماء المهندسين الذين قاموا بتصميم او تنفيذ العمائر الاسلامية، من الامور الصعبة، وبالتالي فإن اي رأي يتم الادلاء به حول شخصية هؤلاء المهندسين سيكون مجرد اجتهاد يتم الوصول اليه بعمل دراسات مقارنة وتحليلية للتصميم المعماري للمبنى وكذلك الوحدات الزخرفية والكتابية، وهو الامر الذي يمكن تطبيقه مع المسجد الطولوني. وقد رجح المرحوم حسن عبد الوهاب ان يكون مهندس المسجد هو ابن الحاسب، مهندس مقياس النيل اعتمادا على اسلوب الكتابة نفسه المنفذ في المبنيين.

ونود ان نشير الى ان رفض رواية المقريزي لم يات بسبب تعصب ديني على الاطلاق، فالمسيحيون في العصور الوسطى كان لهم دورهم الملموس في إثراء الحضارة الاسلامية والمشاركة في رفع صرحها. وقد شارك كثير منهم في مجال العمارة الاسلامية بأشخاصهم، وتأثرت العمارة الاسلامية بالكثير من عناصر العمارة والفنون في الحضارات المسيحية وغيرها خصوصا في عصور التكوين الاولى. ومن هنا فإننا لم نخذل رواية المقريزي في عداد الاساطير لمجرد انه ذكر ان مهندس المسجد «نصراني» وإنما لأسباب اخرى منها:

١ - ناهيك عن الاطار الدرامي الذي يغلف الرواية، فإن المقريزي - وليس هذا اتهاماً له - هو كغيره من المؤرخين الذين كثرت في كتاباتهم امثلة كثيرة تدل على انتشار الاساطير فيها، وبالتالي فإن مجرد ذكر المقريزي او غيره من المؤرخين لهذه الرواية لا ينهض حجة على صحتها.

٢ - ان العناصر المعمارية والزخرفية في المسجد تثبت عكس ما اورده المقريزي، اذ ان المسجد يعد متطابقاً - الى حد ما - مع المساجد التي كان يألفها ابن طولون في سامرا في العراق (موطن ابن طولون الاصلي) واعني بذلك مسجدي ابي دلف، وجامع سامرا الكبير.

وكان المنطقي، تبعا لرواية المقريزي، ان يحتوي المسجد على عناصر إنشائية او زخرفية تدلل ولو بنسبة صغيرة - على ان مهندسها «نصراني» وعلى انه قدم ابتكاراً من اي نوع لم يكن معروفا من قبل، الشيء الذي يضطر ابن طولون الى العفو عنه واخراجه من سجنه واطلاق يده في التفقه. اما ان تكون عناصر المسجد المعمارية والزخرفية ذات طابع عراقي، فهذا شيء «يناقض رواية المقريزي الدرامية عن المهندس «النصراني».

٣ - اعتماد المقريزي على استخدام الدعامات في المسجد بدلا من الأعمدة للبرهنة على ان مهندس المسجد «نصراني» ليس مقنعا، فكما قلنا فإن مسجدي ابي دلف وسامرا الكبير، استخدمت فيهما الدعامات بدلا من الاعمدة.

وابن طولون، كما اسلفنا، قدم الى مصر من سامرا، وكان منطقيا ان تأتي في ركابه التأثيرات العراقية على العمارة المصرية في ذلك الوقت.

والحاكم في تلك العصور لم يكن ينتقل بمفرده من عاصمة الخلافة الى الولايات، وانما كان يتبعه الكثير من الشعراء والفنانين والحرفيين الطامعين في الرزق في عواصم الولايات، خصوصا في قطائع ابن طولون التي كانت في حاجة الى هؤلاء الفنانين والحرفيين لإعمارها.

وطبقا للدكتور احمد فكري، فإن الدعامات لم تكن معروفة في سامرا وحسب، وإنما استعملت في العمارة الاسلامية في وقت مبكر: في قبة الصخرة (٧٢ هـ) وفي الاخيضر (١٦١ هـ) وفي خزانات المياه في الرملة في فلسطين (١٧٢ هـ) وفي رباط سوسة (٢٠٦ هـ) وفي مسجد سوسة الجامع (٢٣٦ هـ).

٤ - روى المقريزي اسطورة اخرى ناقض بها اسطورته عن المهندس «النصراني»، حيث ذيلها بتلك العبارة «... وبناه على بناء جامع سامرا وكذلك المنارة».

وتناولت اسطورة اخرى لغزا يتعلق بالمحراب. ومحراب ابن طولون لا يتناسب اطلاقاً - في حجمه - مع ضخامة عناصر المسجد المعمارية. وعلى رغم قيام السلطان لاجين بترميمه، الا انه لم يحاول تعديله، فهل كان لأسطورة النمل (يعرف المحراب الطولوني باسم محراب النمل اسقاطاً على الاسطورة) تأثير على اعمال السلطان لاجين في المحراب، كما كان لأسطورة محراب مسجد عقبة بن نافع في القيروان تأثير كبير على كل اعمال التوسعة التي تمت في عصور لاحقة، ذلك التأثير الذي اضطر الاغالبة اثناء اعمال التوسعة والاضافات الكبيرة التي قاموا بها الى وضع المحراب القديم بين حائطي القبلة (كما رجح بعض الاثريين) حفاظاً على قيمته الروحية لدى الناس؟

واستطيع ان اقول هنا ان اسطورة المحراب الطولوني لم يكن لها التأثير نفسه على اعمال السلطان لاجين، وحتى ان افترضنا انه كان للاسطورة بعض التأثير، فهو تأثير لا يقارن على الاطلاق بتأثير أسطورة محراب عقبة على اعمال الترميم اللاحقة لعصر البناء الاول وذلك لسببين: الاول: انه على رغم تشابه الاسطورتين فإن اسطورة محراب عقبة استمدت قوة تأثيرها من شخصية عقبة بن نافع نفسه، الامر الذي لم يتوفر لأسطورة المحراب الطولوني. ولا مجال للمقارنة بين عقبة كشخصية لها سلطتها الزمنية وقداستها الدينية وبين احمد بن طولون كشخصية زمنية فقط.

السبب الثاني: اسلوب السلطان لاجين في ترميم اجزاء المسجد: فالمحراب ليس العنصر الوحيد الذي قام لاجين بترميمه (تمت أعمال السلطان لاجين في المسجد الطولوني العام ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م)، وانما هناك اجزاء كثيرة قام لاجين بعملها في المسجد باسلوب يقارب اسلوب عصرنا الحديث في الترميم.

ذلك انه قام باتباع النظم الطولونية، او التي سبقته في العصر الفاطمي، اثناء اعماله مستبعدا النظم السائدة في العصر المملوكي، اما ما عدا الاجزاء التي لم يقف مهندسوه على اصلها، فاضطروا الى تنفيذها طبقا للنظم المملوكية.

وعلى سبيل المثال فإن المحراب الجصي المسطح الموجود على احدى دعامات البائكة الثانية مما يلي الصحن والمنتسب الى السلطان لاجين، يعتبر تقليدا للمحراب المجاور له في البائكة نفسها المنتسب الى الخليفة المستنصر بالله الفاطمي واستخدم لاجين اسلوب الكتابة الكوفية المورقة نفسه المنفذ على المحراب الفاطمي، على خلاف ما كان سائدا في العصر المملوكي، وكذلك الحال بالنسبة الى مئذنة المسجد، اذ حاول لاجين قدر الاستطاعة اعادة بنائها كما كانت، بيد ان قمتها كانت مفقودة ولم يستطع هي اعادتها الى اصلها، فشيدها على طراز قمم مآذن عصره (المنجرة). ومن ثم فإنني ارجع احتفاظ لاجين بهيئة المحراب الطولوني الاصلية الى اسلوب عمل مهندسيه في المسجد، وليس الى تأثير اسطورة النمل. ويبقى السؤال قائما حول صغر حجم المحراب الطولوني، واعتقد أن التوصل الى اجابة مرضية يتطلب دراسة متعمقة لهيئة المحاريب المبكرة في العمارة الاسلامية، اذ يعتبر المحراب الطولوني أقدم محراب مجوف باق في مصر، وهو أمر لم يتيسر لي حتى الآن.

تتحدث اسطورة اخرى عن منارة المسجد ذات الشكل غير المألوف للمصريين، ذلك الشكل الذي لم يحاول المهندسون المصريون تكراره في مساجد اخرى وهو امر يدعو الى التساؤل، وترجع الاسطورة سر هذا الشكل الى ان احمد بن طولون عبث بقطعة من الكاغد، وامر المهندسين ان يصنعوا المنارة على الشكل نفسه الذي تشكل به درج الكاغد في يد ابن طولون؟ وهو امر لا يعقل لاستحالة تشكل قطعة من الكاغد على شكل مئذنة المسجد الحالية، وبافتراض ان مئذنة ابن طولون الاصلية كانت حلزونية الشكل من قاعدتها الى قمتها، الامر الذي ييسر تمثيلها بقطعة الكاغد، فإن ابن طولون لم يكن مبتكرا لهذا النوع من المآذن، اذ انها كانت معروفة من قبل في مساجد سامراء.

ومن ثم فإنه يمكننا التسليم بصحة الرواية واخراجها من عداد الاساطير شريطة ان نفهمها بطريقة مختلفة: اذ من المحتمل ان ابن طولون اراد ان يرشح لمهندسيه شكل المئذنة الملوية التي ألفها في سامرا فلم يستوعبوا ما شرحه لهم، فاضطر الى الاستعانة بدرج الكاغد لشرح فكرته عن مآذن سامرا. ولم يكن الامر على الاطلاق ناتجا من نواتج عبث ابن طولون بدرج الكاغد، مع ملاحظة ما تضمنته الاسطورة التي تشير بوضوح الى تقارب مواصفات المسجد وكذلك المئذنة مع مواصفات جامع سامرا ومئذنته، اذ جاء في ذيلها: «وبناه على بناء جامع سامرا، وكذلك المنارة».

وباستبعاد لغز الاسطورة السابق، تثير المئذنة تساؤلين اولهما الى اي العصور تنتمي المئذنة الحالية للمسجد؟ وثانيهما لماذا لم يتكرر هذا النوع من المآذن في مساجد مصر؟.

وقد اختلف الاثريون الذين درسوا المسجد حول العصر الذي تنتمي اليه مئذنة المسجد الحالية، فيرى البعض انها لابن طولون فيما عدا قمتها فتنتمي الى السلطان لاجين ٦٩٦ هـ ويرى آخرون ان المئذنة من القاعدة وحتى القمة هي من عمل السلطان لاجين، ويرى فريق ثالث ان السلطان لاجين غلف المئذنة القديمة بالحجارة، واضاف اليها قمة مثمنة على شكل قمم المآذن في عصره. ومن جانبي اؤيد الفريق الذي يرى ان المئذنة كاملة هي من اعمال السلطان لاجين وذلك اعتمادا على عدد من الاسباب منها:

١ - اختلاف طراز العقود الموجود في المئذنة خصوصا في الجزء الاسفل منها، عن طراز عقود المسجد. فعقود بائكات المسجد «وكذلك عقود النوافذ، وايضا عقود الطاقات الموجودة في اكتاف عقود البائكات، جميعها من النوع المعروف بـ«العقود المدببة»، بينما عقود مدخل المئذنة هي من النوع المعروف باسم «حدوة الفرس» وكذلك العقدان الحاملان للقنطرة الواصلة بين المئذنة وسطح المسجد. كما توجد اربعة ازواج من العقود المسدودة بالوجوه الاربعة من المربع الاسفل للمئذنة من نوع «حدوة الفرس» ايضاً. وهذا النوع من العقود، فضلا عن مخالفته لعقود المسجد المدببة، فإنه لم يكن معروفاً زمن ابن طولون، بل ظهر للمرة الاولى في مصر في مدرسة وتربة قلاوون (عصر مملوكي) كما يرى البروفيسور كريزويل.

٢ - يلاحظ على القنطرة الواصلة بين الطابق الاول من المئذنة وبين سطح المسجد انها تقطع نافذتين من النوافذ الجصية للظلة الشمالية الغربية من المسجد، مما يحمل على الاعتقاد بانها بنيت في عصر لاحق للعصر الطولوني، اذ لو كانت مبنية في تاريخ بناء المسجد نفسه لتجنب المهندس ذلك القطع.

٣ - تنفي نتائج اعمال الجسات التي قام بها المهندس الفرنسي باتروكولو في الجزء الأسفل من المئذنة، الفكرة القائلة بان لاجين غلف المئذنة الطولونية بالحجارة، اذ انها اثبتت ان اللحامات وكذلك مواد البناء تنتمي الى عصر واحد وليس الى عصور مختلفة.

٤ - كون شكل وطراز المئذنة الحالي لا ينتمي الى العصر المملوكي باستثناء قمتها لا ينهض دليلا كافياً وقاطعاً على نسبة المئذنة الى ابن طولون، اذ ان اسلوب السلطان لاجين في ترميم المسجد اعتمد على إعادة المسجد كما كان في العصور السابقة باستثناء الاجزاء التي لم يقف على اصلها. ولعل في قصة اختفاء لاجين بالمئذنة وهي «متخربة» دليلاً على انه ادرك بقايا المئذنة القديمة، ولعل قمتها كانت ايضا مفقودة ما دفعه الى انشاء قمة معروفة في عصره مع الحفاظ على الشكل القديم للمئذنة. ويرى الدكتور فريد شافعي ان هذه المئذنة شيدت ثلاث مرات اولها ايام ابن طولون وكانت مشيدة بالآجر ولم تعمر طويلا، فاعيد بناؤها في العصر الفاطمي بالحجارة، وظلت متكاملة الى عصر الكامل الايوبي ثم تطرق الضعف اليها فاعيد بناؤها زمن السلطان لاجين.

التساؤل الثاني خاص بعدم تكرار نظام الملوية ذات السلالم الخارجية في المآذن المصرية على رغم كونها من اقدم النظم التي تشكلت بها مآذن مصر. من الراجح أن ذلك راجع الى ما يعرف في الفقه المعماري بـ«ضرر الكشف»، اذ ان سلمها الخارجي يسمح للمؤذن ان يتطلع بسهولة الى نوافذ المنازل وغرفها المجاورة، ما سيؤدي الى اطلاعه على عورات الناس، وهو ما حرص المعماريون على تلافيه بجعل سلالم المآذن داخلية، ولم يجعلوا للمآذن شبابيك على هذه السلالم واكتفوا بفتحات طولية ضيقة من النوع المعروف بالمزاغل تؤدي اغراض التهوية والاضاءة اليسيرة بينما لا يستطيع من في «داخل المئذنة النظر من خلالها الى المنازل المجاورة.

تمثل الزيادات لغزاً آخر حاول الاثريون ايجاد حلول منطقية له، فقال البعض ان الغرض منها حجب الضوضاء عن المسجد لتوفير جو خاشع للمصلين، اذ من المعروف ان سوقاً مزدهراً كان يحيط بالمسجد. ويقول آخرون ان هذه الزيادات استخدمت للصلاة كورقة اضافية بعد ان ضاق المسجد بالمصلين. فريق ثالث يرى أن المقصود منها الوصول الى مستوى مسطح واحد يقام عليه المسجد بصحنه وظلاته، فالمنطقة التي اختارها ابن طولون لاقامة المسجد منطقة صخرية متدرجة المنسوب ما استلزم تدرجاً في بناء المسجد، فكانت الاسوار بابوابها ثم الزيادات التي ترتفع قليلا عن منسوب قاعدة الأسوار، ثم المسجد بعد ذلك يرتفع بدوره عن منسوب ارضية الزيادات. والآراء السابقة - وان كان بعضها يبدو منطقياً ومقنعاً الى حد ما - تشوبها نقاط ضعف كثيرة ويمكن تفنيدها جميعاً. وفي اعتقادي ان هذه الزيادات نقل ابن طولون فكرتها الى مصر متأثرا بجامع سامرا، وهي لم توجد فقط في جامع سامرا وجامع ابن طولون وانما لهما مثال ثالث في جامع سوسة (٢٣٦ هـ) والاولى البحث عن الدافع لبنائها في كل من جامع سامرا وجامع سوسة لتكتمل لنا الصورة حول الهدف الرئيسي لانشاء مثل هذه الزيادات التي اعرض عنها المصريون ولم يكرروها في اي من مساجدهم.

اختلف الاثريون ايضاً حول المحاريب الجصية المسطحة الخمسة والكائنة في ظلة القبلة. الاختلاف ليس قائماً فقط حول تعليل ظاهرة تعدد المحاريب المسطحة في المسجد وانما ايضاً حول تواريخ انشاء هذه المحاريب، خصوصاً المحرابين المجاورين لدكة المبلغ، اذ يرى البعض انهما فاطميان، ويرى اخرون ان احدهما فاطمي وهو الواقع الى اليسار من دكة المبلغ، والثاني طولوني وهو الواقع الى اليمين من دكة المبلغ، والخلاف ناتج عن عدم وجود نصوص تسجيلية على هذين المحرابين بخلاف محراب المستنصر بالله ومحراب لاجين المجاور له».

ومن هنا فإن نسبة هذين المحرابين الى الفاطميين او استثناء احدهما ونسبته الى العصر الطولوني، تعتمد على تحليل زخارفهما واسلوب الكتابة الذي نفذت به عبارة «لا اله الا الله محمد رسول الله» على كل منهما. اما لماذا تعددت المحاريب بظلة قبلة المسجد الطولوني؟ فقد اجاب البعض على ذلك بأن الدافع لها هو تعدد المذاهب، اخرون يعتقدون ان هذه المحاريب كانت بديلاً عن النصوص التسجيلية الى المسجد لاثبات اعمال توسعة او ترميم يقوم بها السلاطين والخلفاء في العصور المتعاقبة. ومن جانبي لا استطيع ان اقدم تفسيرا مقنعاً لظاهرة المحاريب المسطحة، كما لا أستطيع تأييد احد الرأيين السابقين لضعف حجتهما. فالرأي الاول الذي لرجع تعدد المحاريب الى تعدد المذاهب، لم يدخل في حساباته انها لا ترجع الى عصر واحد وانما الى عصور متعددة بدءا من الطولوني وحتى المملوكي فضلا عن ان كلمة «تعدد المذاهب» غير واضحة المعنى، فهل المقصود منها ان هذه المحاريب استخدمت ليجلس اليها شيوخ المذاهب للتدريس؟ ام استخدمت ليصلي اليها اصحاب كل مذهب؟ وسواء استخدمت للصلاة او للتدريس، فإن موقع هذه المحاريب بالنسبة لبعضها البعض وبالنسبة للمسجد عموماً ينفي امكان استخدامها للغرضين السابقين، اذ لا يبتعد احدهما عن الآخر اكثر من خمسة امتار. كما انها جميعاً - باستثناء محراب السيدة نفيسه - تقع في مساحة مستطيلة لا يزيد طول ضلعها على عشرين مترا (قارن بين هذه المساحة وبين مساحة المسجد - ستة افدنة ونصف الفدان). اما الرأي الثاني الذي يعتقد ان المحاريب المسطحة كانت بديلا عن النصوص التسجيلية) فيمكن قبوله لولا أن الذين نسبت اليهم بعض هذه المحاريب، قاموا بحمل نصوص تسجيلية، فالفاطميون لهم نص تأسيسي يعلو مدخل المسجد المستخدم الآن، وكذلك السلطان لاجين له نص تأسيسي في قبة فوارة الصحن.

* باحث في معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة

تنقيبات في وسط بيروت ما زالت تكشف آثاراً جديدة

لم يبق مجهولاً من بيروت الرومانية إلا مدرسة الحقوق الشهيرة

□ بيروت - مالك القعقور

■ ما برحت قيم بيروت ومعالمها الدفينة تنكشف يوماً بعد يوم، لا لتثبت عراقة تاريخها فحسب بل حقيقة ذاك التاريخ وشهادته على حضارات كثيرة وفدت الى بيروت واقامت فيها قبل آلاف السنين. وكان للزلازل فعلها، تدميراً وهدماً، ما جعل الحضارات تتراكم بعضها فوق بعض مخلفة وراءها، في جعب المؤرخين والآثاريين، بعض حقائق وكثيراً من الاساطير والأوهام الى ان جاء آخر الزلازل، التي صنعته الأيدي، حيث دكت مدفعيته على أنواعها، طول الحرب اللبنانية، وسط بيروت وأحالت أبنيته ركاماً.

وغداة الحرب تنادى كثيرون الى استثمار وسط المدينة تجارياً ليعيدوا بناءه ويستفيدون من الموقع. ولكن، من بين جلبة المتنافسين التجاريين، كان ثمة آثاريون رأوا في إعادة الإعمار فرصة ذهبية لا تعوض لاستعادة ماضي المدينة ولتأكيد وجهها الحضاري الأقدم في العالم، وليكشفوا عن طباعها الكنعانية والفينيقية والفارسية والإغريقية والرومانية والبيزنطية والعربية والصليبية والمملوكية والعثمانية.

وكشفت الحفريات في وسط بيروت، منذ العام ١٩٩٣، ان المدينة لم تتأسس كعاصمة في الألف الثالث قبل الميلاد فحسب بل إنها المدينة الأكثر عراقة في العالم إذ تعاقبت عليها أكثر من ١٧ حضارة، وإن مواقع البحث في الوسط التجري تشكل اليوم حقلاً من اكبر حقول التنقيب عن الآثار في العالم، هذا وتجري التنقيبات في المناطق الآتية: الأسواق التقليدية المعروفة بالطويلة واياس والجميل وغرب كنيسة مار جرجس المارونية وشمالها وشمال بناية الريفولي وقرب الحوض الأول في مرفأ بيروت وشمال ساحة الشهداء وشارع جورج حداد وغيرها.

ومن المكتشفات الكثيرة من كل العصور والتي لا يمكن حصرها، مجموعة من الفخاريات وتمثال «ابولو» رمز النور والفنون والجمال عند اليونان، ورأس تمثال صغير لفرس من بلاد الفرس وسراج روماني يحمل رسماً لأحد


حجر البازيليك الروماني

الحيوانات واعمدة من الرخام واوان لحفظ العطور وقطع نقدية وفسيفساء وموزاييك ومنحوتات مصقولة وغيرها الكثير من القطع الأثرية التي نقلت كاملة الى عهدة مديرية الآثار. اما الإكتشافات العلمية الهامة فهي الدالة على وجود اماكن سكنية فينيقية ويونانية وبيزنطية وكنعانية ورومانية التي كان آخر اكتشاف فيها، لا آخرها، حجر الجهة الشمالية - الشرقية وهو من الرخام على شكل قلب كبير، لمبنى البازيليك الروماني تحت إحدى البنايات بين الجامع العمري وساحة النجمة. «في المكان الذي اشار إليه المهندس الفرنسي، في العشرينات، لوفريه، كما قال لـ«الحياة» الدكتور حارث البستاني المسؤول عن اعمال الآثار في شركة «سوليدير»، واوضح أن «لوفريه وجد، أثناء النهضة العمرانية في عهد الإنتداب، جانباً من الساحة الرومانية فاستنتج أن يكون قربها البازيليك ووضع تقارير استندنا إليها، وبعد التنقيب وجدنا زاوية منها وهي ليست إلا قسماً بسيطاً اما ما يتبقى فسيظل تحت الابنية لأن قانون الآثار لا يسمح بالهدم، لكنها ستبقى مخبأة ومحفوظة. وأحسن الآثار هي التي تبقى مطمورة». واشار البستاني الى ان «التنقيب في هذا الموقع توقف واحيل ملفه الى وزارة الثقافة لتتخذ القرار المناسب علماً أن الإكتشاف لا يمكن طمره ولا يمكن تالياً تركه مكشوفاً».

واضاف «من اجل أن نكمل خارطة بيروت الأثرية منذ خمسة آلاف عام الى اليوم وضعنا دراسات بناء على الطرق العلمية الحديثة وقمنا بتصوير المواقع ورسمها وترقيم الأحجار ووضع خرائط ومن ثم إدخالها على الكومبيوتر. وهناك لجنة دولية عملية وعلمية لآثار بيروت تجتمع كل ستة أشهر لتقديم المقترحات الى وزارة الثقافة». وعن طريقة العمل اوضح «نحفر حيث يجب ان تمر البنى التحتية او اساسات المباني فنرفع بطريقة علمية ما يجب أن يرفع ونترك البقية تحت الأرض بعد دراسة الآثار وتاريخها ووضع إحداثيات وخرائط لها ونذكر اننا رفعنا، مثلاً، من هذه الآثار حجراً بعد تصويره في مكانه إضافة الى القطع الصغيرة التي تنقل الى مديرية الآثار وتعامل بالطريقة نفسها تصويراً وتاريخاً. كما ندرس الموقع كاملاً حتى نصل الى الصخر الخام، ونذكر ذلك في تقارير تشير الى الحضارات المتراكمة بعضها فوق بعض». وعن المكتشفات وتاريخ المدينة اجاب «إنها كثيرة جداً وأهمها آثار المدينة الكنعانية التي أسسها كنعانيو جبيل في الألف الثالث ق. م. ومقبرة ذات اهمية تضم رفات نبلاء، وقد عثرنا على جرة فيها هيكل عظمي لفتاة في الرابعة من عمرها ومعها حليّها. كما وجدنا أسوار الألف الثاني ق. م. وأسوار الألف الأول وهي فينيقية - كنعانية، وعثرنا على آثار رومانية فوق الآثار الفينيقية تعود الى العام ٦٤ ق. م.، وآثار يونانية شمال ساحة الشهداء إذ وجدنا حياً يونانياً مميزاً ابقى عليه الرومان عندما استولى الإمبراطور اوغسطس قيصر على بيروت التي قدمها الى جيوشه فبنوها على شكل معسكر منظم وجعلوا لها شارعين اساسيين، الأول من الشرق الى الغرب والآخر من الجنوب الى الشمال وتفرعت منهما شوارع ثانوية متوازية وهذا ما سمي بالتنظيم المدني الإمبراطوري الذي نشأ في بيروت قبل روما. ثم جاء الإمبراطور سبتيموس واسس في بيروت مدرسة الحقوق الشهيرة في العام ١٩٠ م. وهي عبارة عن غرفتين أو ثلاث يقيم فيها الأساتذة إذ كانت الدروس تعطى في الساحة صيفاً وفي البازيليك شتاء. وبحسب النصوص القديمة كانت مدرسة الحقوق ملاصقة للكنيسة، مما يجعل من الصعب اكتشافها». وأضاف «ثم دمرت بيروت بزلزال العام ٥٥١ م. ومات فيها نحو ٣٠ ألف مواطن وكان عدد مواطنيها نحو مئة الف».

وتابع البستاني: «ثم جاء إليها الأمويون فالأيوبيون بعد معركة حطين ثم الصليبيون فنهضوا بالمدينة وبنوا قصراً على الشاطئ وآخر على التلة (مكان السرايا الكبيرة)، وعثرنا على آثارهم وبقوا الى العام ١٢٣١ م. حين جاء المماليك فلم يهتموا ببيروت بل بطرابلس وهي الآن ثاني مدينة مملوكية بعد القاهرة، ومن تراثهم «مزار ابن عراق» وهو آخر بناء مملوكي لا يزال قائماً وقد بني في العام ١٥١٦ م. وهناك بناء اقدم منه ولا يزال قائماً يعمل وهو المسجد العمري الكبير الذي كان كنيسة مار يوحنا المعمدان التي بناه الصليبيون العام ١١٢٠ م. وحين جاء المماليك جعلوها مسجداً وسموه «جامع النبي يحيى» وحين جاء العثمانيون لم يعرفوا تاريخ بنائه فردوه الى الخليفة عمر بن الخطاب وسموه باسمه. وهناك أبنية عثمانية لا اهمية لها. ومن الأبنية المهمة السرايا الكبيرة التي بنيت في العام ١٨٥٧ والمستشفى على مقربة منها (مجلس الإنماء والإعمار)».

الجامع العمري (علي سلطان)

قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم:

خمس صلوات كتبهن
الله على العباد، من أتى
بهن بتمامهن كان له
عند الله عهد أن
يدخله الجنة،
ومن لم يأت
بهن فليس له
عند الله عهد
أن يدخله الجنة،
إن شاء عذبه
وإن شاء أدخله
الجنة.

الله
أكبر

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.٤٧	٦.٠٢	١٢,٢٠	١٥,٤٦	١٨,٣٤	٢٠.٠٤
المدينة المنورة	٤,٤٤	٦,٠٠	١٢,٢٠	١٥.٤٨	١٨,٣٧	٢٠,٠٧
القدس المحتلة	٣,٥٢	٥,١٥	١١,٣٩	١٥,١٣	١٨,٠٠	١٩,١٨
ابو ظبي	٤,٤٥	٦,٠١	١٢,٢٢	١٥,٥٠	١٨,٣٧	١٩,٤٩
المنامة	٤,٠٠	٥,١٦	١١,٣٧	١٥,٠٧	١٧,٥٥	١٩,٠٧
الجزائر	٤,٥٠	٦.١٩	١٢.٤٨	١٦,٢٣	١٩,١١	٢٠,٣٤
الخرطوم	٤,٢٣	٥,٣٤	١١,٥٠	١٥,٠٧	١٨,٠٠	١٩,٠٧
الكويت	٤,٠٦	٥,٢٧	١١,٥٠	١٥,٢٢	١٨,٠٨	١٩.٢٥
الرباط	٤,٣٥	٦,٠٠	١٢,٢٦	١٦,٠٣	١٨,٤٩	٢٠,٠٨
الرياض	٤,١٦	٥,٣٢	١١.٥٢	١٥,٢٢	١٨,١٠	١٩.٤٠
الدوحة	٣,٥٥	٥.١٣	١١.٣٣	١٥,٠٣	١٧,٤٩	١٩,٠٣
القاهرة	٤,٠٣	٥,٢١	١١,٥٤	١٥,٢٨	١٨,١٥	١٩,٣٤
بيروت	٣,٤٦	٥,١٢	١١,٣٧	١٥,١٣	١٨,٠٠	١٩,١٩
بغداد	٤,١٣	٥,٣٦	١٢,٠٣	١٥,٣٧	١٨,٢٣	١٩,٤٢
تونس	٤,٢٣	٥,٥٠	١٢,١٨	١٥,٥٦	١٨,٤٤	٢٠,٠٧
جيبوتي	٤,٤٤	٥,٥٥	١٢.٠٧	١٥,١٨	١٨,١٧	١٩,٢٢
دمشق	٣,٤٥	٥,٠٩	١١,٣٥	١٥,٠٩	١٧,٥٦	١٩,١٥
دبي	٤,٤١	٥,٥٨	١٢,١٨	١٥,٤٨	١٨.٣٤	١٩,٤٨
صنعاء	٤,٣٦	٥,٤٧	١٢.٠٣	١٥,٢٠	١٨,١٥	١٩.٣٢
طرابلس الغرب	٤,١٧	٥,٤٣	١٢,٠٧	١٥,٤١	١٨,٢٩	١٩,٤٧
عمان	٣,٤٩	٥,١٢	١١,٣٧	١٥,١١	١٧,٥٦	١٩,١٥
مسقط	٤,٣٠	٥,٤٦	١٢.٠٥	١٥,٣٣	١٨,٢١	١٩.٣٣
مقديشو	٤,٤١	٥,٤٩	١١.٥٨	١٥,٠٧	١٨,٠٣	١٩,٠٧
نواكشوط	٥,٣٤	٦,٤٦	١٣.٠٣	١٦,٢٥	١٩,١٧	٢٠,٢٥
انقرة	*٠٤,٤٥	٦,١٧	١٢,٤٨	١٦,٢٦	١٩,١٥	٢٠,٤٢
طهران	٤,٠٨	٥,٣٤	١٢,٠١	١٥,٣٧	١٨,٢٦	١٩,٤٧
فيينا	**٠٥,٢٦	٦,٥٦	١٣,٣٤	١٧,٠٢	١٩,٤٩	٢١,١٥
برلين	**٠٤,٤٣	٦,٢١	١٣,٠٧	١٦,٤٤	١٩,٤٧	٢١,١٩
بروكسيل	**٠٥,١٩	٧,٠٠	١٣,٤٣	١٧,٢١	٢٠,٢١	٢١,٥٥
باريس	**٠٥,٣٠	٧,١١	١٣,٥٠	١٧,٢٩	٢٠,٢٦	٢٢,٠٠
جنيف	**٠٥.١٦	٦,٥٩	١٣,٣٥	١٧,١٤	٢٠,٠٧	٢١,٤٤
روما	**٠٥,٠١	٦.٣٨	١٣,٠٩	١٦.٤٨	١٩,٣٨	٢١,٠٨
سراييفو	**٠٤,٣١	٦,١٢	١٢,٤٦	١٦,٢٥	١٩,١٧	٢٠,٤٩
ستوكهولم	**٠٤,١٥	٥,٥١	١٢.٤٨	١٦,٢٢	١٩,٣٨	٢١,١٠
كوبنهاغن	**٠٤,٤٣	٦,٢٠	١٣,٠٩	١٦,٤٧	١٩,٥٥	٢١,٣٦
لندن	**٠٤,٣٨	٦,١٧	١٣,٠١	١٦,٣٧	١٩,٣٨	٢١,١٢
مدريد	**٠٦,١٠	٧,٤٤	١٤,١٥	١٧,٥٢	٢٠,٤١	٢٢,١٠
نيقوسيا	**٠٤,٥٣	٦,١٩	١٢,٤٦	١٦,٢٢	١٩,٠٨	٢٠,٣٠
واشنطن	**٠٥.٠٦	٦,٣٩	١٣,٠٧	١٦,٤٥	١٩,٣٣	٢١,٠٠
اوتاوا	**٠٤,٤٥	٦,٢٧	١٣,٠٣	١٦,٤١	١٩,٣٤	٢١,١١

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا. ** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي.

كأس أبطال الأندية الآسيوية و«وطاويط الليل»

الأنصار يتقدم العربي القطري بهدف يتيم

□ بيروت، الدوحة - «الحياة»

■ تقدم الأنصار اللبناني على العربي القطري ١/صفر في ذهاب الدور الأول من مسابقة كأس أبطال الأندية الآسيوية الـ ١٨ لكرة القدم. وتقام مباراة الإياب في ١٨ الحالي في الدوحة.

لكن الارتياح الميداني للنتيجة «لوثه» تعرض مستنكر من قبل مجهولين لثلاثة لاعبين انصاريين هم ناجي الحسيني وفادي عياد وعزت آغا بعيد المباراة. ففي شارع عفيف الطيبي المجاور لملعب بيروت البلدي في منطقة الطريق الجديدة، وبينما كان اللاعبون الثلاثة متجهين بصحبة شقيق عزت آغا لركوب سيارته، اعترضهم عدد من «وطاويط الليل» وتعرض لهم بالشتائم، ثم صفع احدهم فادي عياد.

وتطور الأمر الى لكمات. وتكاثر المعترضون للاعبين الثلاثة ليتجاوزا العشرين شخصاً. ودافع اللاعبون عن انفسهم، ومع ذلك كُسر أنف عياد وأصيب شقيق عزت آغا بجروح في وجهه عولجت بغرزات عدة، وتعرض الحسيني لرضوض، وضمدت اصابات المعتدى عليهم في مستشفى المقاصد.

وفي مقابلة تلفزيونية، صباح امس، روى عياد تفاصيل الحادث المؤسف، وكيف كال «المهاجمون» الشتائم للأنصار واركانه وللاعبين والجمهور... ما يطرح السؤال مجدداً عن واقع الحال الجماهيري للرياضة اللبنانية عموماً وكرة القدم خصوصاً والتجاوزات الحاصلة والمتكررة، ومن المستفيد من عودة ظهورها؟

فوز الانصار

ميدانياً، تقاسم الأنصار والعربي مجريات الشوط الأول من لقائهما، وضغط بطل لبنان في الشوط الثاني بينما تراجع اداء العربي سعياً الى التعادل وهي نتيجة تريحه قبل الاياب.

ولوحظ ضعف التنسيق بين خطي الوسط والهجوم الأنصاريين في احيان كثيرة، واتضح ان الفريق تدرب في الأسابيع الأخيرة على طريقة ٣-٥-٢، لكنه اضطر الى اعتماد طريقة ٤-٤-٢ لاصابات مباغتة في صفوفه. واستعاد مالك حسون مستواه، فكان «حصان المباراة» من دون منازع، وأمّن لفريقه الفوز الذي يطمئنه قبل التوجه الى الدوحة. وشكّل مهاجما الفريق الترينيدادي بيتر بروسبار والسوري نادر خوجدار احراجاً للعربي، لكن خوجدار اهدر ثلاث فرص محققة. بينما أهدر العربي فرصتين توزعتا على مدار الشوطين.

هاجم الانصار في بداية الشوط الأول فاصطدم بدفاع قطري متماسك واعتمد العربي طريقة المراقبة اللصيقة وفق اسلوب رجل رجل، وشكّل خطراً على مرمى علي فقيه من مرتدات سريعة قادها الكاميروني الفرنسي فرنسوا اومام بييك ومبارك مصطفى أخطر «العرباويين». وتحرك لاعب وسط الأنصار ليث حسين في الاتجاهات كلها لكن بروسبار وجوخدار لم يستثمرا تمريراته.

وجاء هدف الأنصار في الدقيقة الـ ٧٢ بعد سلسلة ضربات ركنية للأنصار. ارتدت الكرة من واحدة منها الى مالك حسون الذي لعب دور «الجوكر»، وكان يشغل وقتها مركز الجناح الأيمن فحضرها وسددها من نحو ٢٠ متراً سكنت الزاوية الارضية لمرمى احمد خليل... وقبل ان يخرج مصاباً ليحل مكانه ناجي الحسيني...

كما استبدل سليم حمزة بأحمد سقسوق لتتراص خطوط الوسط في وجه اية مباغتة للعربي. وفي الوقت الباقي نجح الانصار في ضبط اعصابه لينهي المباراة بشباك نظيفة على الرغم من سوء التفاهم في التغطية بين كيفورك قره بيتيان والحارس علي فقيه كاد يدفع ثمنه غالياً لولا تدخل فادي عياد وانقاذ المرمى المتسرع واللحظة الحاسمة.

وسنحت فرصتان لبطل لبنان في الدقائق الأخيرة ليعزز النتيجة لم تترجما اهدافاً.



منافسة على الكرة بين جوخدار (الانصار) وسيدي خليفة (العربي) (رويترز)

كأس الكؤوس الآسيوية

وفي الدوحة، في ذهاب الدور الاول لكأس الكؤوس الآسيوية، تعادل الأهلي القطري والنجمة اللبناني من دون أهداف على ملعب حمد بن خليفة بعد مباراة متواضعة المستوى ستسهل نتيجتها من مهمة اللبنانيين إياباً. وفرض النجمة رقابة على مفتاح اللعب في الاهلي عبدالله جاسم الذي أهدر أكثر من فرصة في حين راقب الاهلي مهاجم النجمة الدولي وائل نزهة.

ولم يقدم لاعبو الاهلي العرض المتوقع بعد عودتهم من معسكر تدريبي في فرنسا مدته ٣ أسابيع.

نهائيات آسيا لكرة الناشئين

□ الدوحة - «الحياة»

■ فازت البحرين على بنغلاديش بهدفين لعلاء جميل (٣٠) ومحمد سوجان (خطأ في مرمى منتخبه، ٥٦) في الجولة الثانية من نهائيات كأس آسيا في كرة القدم للناشئين في الدوحة (المجموعة الثانية).

وفي المجموعة الاولى، فازت تايلاند على ايران ٢-١.

وتلعب اليوم البحرين مع اليابان. وتايلاند مع العراق.

الكرة المصرية

مقايضة مفيدة بين الزمالك ومزارع دينا

□ القاهرة - علاء موسى:

■ ابرم المسؤولون في ناديي الزمالك ومزارع دينا اتفاقاً لتبادل اللاعبين بما يحقق فائدة مشتركة للطرفين، ويحصل فريق دينا على محمد رمضان مهاجم الزمالك الحالي للمشاركة في مسابقة الدوري ٩٨-١٩٩٩ بشرط عدم اللعب ضد الزمالك في الدوري، ويحصل الزمالك في الموسم المقبل على محمد عبد المنصف حارس مرمى مزارع دينا مقابل ١٠٠ الف جنيه فقط.

وكانت جهود ادارة الزمالك في بداية الموسم الحالي لشراء عبد المنصف فشلت تماماً بسبب اصرار ادارة مزارع دينا على الحصول على نصف مليون جنيه ثمناً له. واشترك عبد المنصف بالفعل مع ناديه في مباريات الدوري وتاجل انتقاله الى الموسم المقبل.

وتفاقمت الازمة بين ادارة نادي الزمالك ولاعبه الدولي طارق مصطفى، صاحب الهدف الاخير في كأس الامم الافريقية في بوركينا فاسو، بعدما رفض اللاعب التوقيع على عقد جديد للزمالك اعتباراً من الموسم المقبل، وقررت الادارة حرمانه من المشاركة في المباريات لحين توقيع العقد. وتمسك اللاعب بالحصول على اعلى فئة من الرواتب والمستحقات المالية.

وتسببت الازمة في اطلاق العديد من الشائعات والاتهامات ضد اللاعب، ابرزها انه تعمد هزيمة الزمالك امام الاهلي في الموسم الماضي بدليل اهداره فرصة من انفراد كامل بالمرمى في لقاء الفريقين الاول بالدوري.

وكان الزمالك ضم طارق مصطفى الى صفوفه قبل عامين من نادي الشرقية للدخان، واصبح لاعباً اساسياً وضمه محمود الجوهري الى صفوف منتخب مصر الموسم الماضي وبات اساسياً ايضاً في المنتخب، ولكن الهولندي رود كرول المدير الفني للزمالك استبعده هذا الموسم لمصلحة اللاعبين الفيس روبنز النيجيري ومحمد كمونة.. ولم يلعب طارق اي مباراة في الدوري حتى الآن.

وفي النادي الاهلي اضطرت الادارة الى اجراء تدريب الفريق الأول في توقيت مبكر من صبح أول من امس للهروب من الجماهير الغاضبة بعد التعادل السلبي مع غزل المحلة والعروض السيئة في الدوري.

ويبذل الجهاز الطبي بالاهلي جهودا كبيرة لعلاج حسام حسن هداف الفريق للحاق بمباراة المصري البورسعيدي مساء غد في القاهرة في المرحلة السادسة للدوري، وكان غياب حسام عن مباراة غزل المحلة أثر سلبا على الفريق وعجز عن هز الشباك.

الجوهري يختار ٢٥ لاعباً لمنتخب مصر

■ القاهرة - رويترز - اختار مدرب منتخب مصر لكرة القدم محمود الجوهري ٢٥ لاعباً في بداية الاعداد لبطولة كأس العالم للقارات التي ستبدأ في ٨ كانون الثاني (يناير) في المكسيك منهم ٨ لاعبين لم يشاركوا في كأس الامم الافريقية الاخيرة التي توجت مصر بطلة لها. ويبدأ المنتخب تدريباته الخميس المقبل ليخوض مباراة ودية ضد ساحل العاج في ١٦ الحالي في القاهرة.

واللاعبون هم نادر السيد وسمير كمونة وهاني رمزي ومدحت عبد الهادي وياسر رضوان واحمد حسن وعبدالستار صبري وحازم امام (محترفون في الخارج) وعصام الحضري وعبدالظاهر السقا ومحمد عمارة وطارق مصطفى واسامة نبيه وعمرو فهيم ومحمد يوسف وحسام حسن وياسر ريان، فضلاً عن الجدد ناصر فاروق (حارس مرمى غزل المحلة) وبشير التابعي وحسام عبدالمنعم ومحمد صبري (الزمالك) وياسر الشتواني ومحمد عمر (المصري) وعلاء ابراهيم من (الاهلي) وخالد بيبو (الاسماعيلي).

ميردوخ يعرض شراء نادي مانشستر يونايتد

■ لندن - أ ف ب - اكدت المجموعة التلفزيونية الفضائية «بسكاي بي» التي يملكها صاحب الامبراطورية الاعلامية الاسترالي روبرت ميردوخ، امس، انها اجرت محادثات مع المسؤولين عن نادي مانشستر يونايتد الشهير، بطل الدوري الانكليزي لكرة القدم، مرات عدة في السنوات الاخيرة.

وبحسب صحيفتي «صنداي تلغراف» و«أوبزرفر» البريطانيتين فإن «بسكاي بي» عرضت مبلغ ٥٧٥ مليون جنيه استرليني (٩٢٠ مليون دولار) لشراء نادي مانشستر يونايتد.

وكانت الصحيفتان اكدتا ان «بسكاي بي» توصلت الى اتفاق مالي مع مدير النادي مارتن ادواردز.

إلا ان مدير «بسكاي بي» تيم الن وصف وجود اتفاق بين الطرفين بانه «مجرد تكهن»، مؤكداً في المقابل «وجود مفاوضات في هذا الشأن». وأشارت «صنداي تلغراف» الى ان المحادثات بدات قبل اشهر بقيادة مجموعة «غولدمان ساكس» المالية وان مدرب الفريق، الاسكتلندي اليكس فيرغوسون، واللاعبين لم يبلغوا بذلك. وتملك مجموعة «بسكاي بي» حقوق النقل الحصرية لبطولة انكلترا في الركبي وبعض مباريات الكريكت، وسيمنحها احتمال شراء نادي مانشستر يونايتد حقوقاً جديدة لنقل مباريات كرة القدم في الدوري الممتاز.

مدرب جديد لمنتخب ايران

■ طهران - رويترز - عُين منصور بورحيدري مدرباً جديداً لمنتخب كرة القدم الايراني خلفاً لجلال طالبي. وسبق للمدرب الجديد أن لعب مع فريق الاستقلال ودرائي طهران، وقاد الاستقلال كمدرب الى لقب بطل الدوري في الموسم الماضي، وهو يدرب حالياً فريق الفجر في مدينة شيراز.

فلاشينغ ميدوز: سافين يقصي موستر

نيويورك - أ ف ب - تابع الروسي الشاب مارات سافين مغامرته على غرار ما فعل في بطولة رولان غاروس الفرنسية، فهزم النمسوي توماس موستر ٦-٤ و١-٦ و٦-٣ في طريقه الى الدور ثمن النهائي (دور الـ ١٦) من بطولة الولايات المتحدة على ملاعب فلاشينغ ميدوز في نيويورك. واحتاج الاميركي بيت سامبراس المصنف أول والمرشح لاحراز البطولة للمرة الخامسة خلال مسيرته على الرغم من تذبذب مستواه هذا الموسم الى ٧٨ دقيقة للتخلص من السويدي ميكايل تيلستروم ٦-٢ و٦-٣ و٦-١، في حين حقق الاسترالي باتريك رافتر حامل اللقب والمصنف ثالثاً فوزاً سهلاً على الجنوب افريقي ديفيد نايتكين ٦-١ و٦-١ و٦-١.

ولم يكن البريطاني غريغ روسيدسكي المصنف سادساً موفقاً خلال مواجهته في الدور الثالث للهولندي يان سيميرينك فخسر ٦-٤ و٤-٦ و٧-٥ و٢-٦ ٤-٦ في مدى ثلاث ساعات و٢٢ دقيقة وفشل بالتالي في اعادة انجاز العام الماضي حيث بلغ الدور النهائي.

وتعملق الاميركي المخضرم اندري اغاسي المصنف ثامناً على حساب الايطالي دافيدي سانغينيتي ٦-٢ و٦-٣ و٦-صفر، وتغلب السلوفاكي كارول كوتشيرا التاسع على الروماني ادريان فوينيا ٧-٥ و٦-٣ و٦-٢، والسويدي يوناس بيوركمان الثاني عشر على الفرنسي فابريس سانتورو ٦-٣ و٦-١ و٦-٢، والكرواتي غوران ايفانيسيفيتش الرابع عشر على الهولندي بول هارهويس ٧-٦ (٧-٥) و٦-٣ و٦-٤.

ولدى السيدات فازت الاسبانية ارانتشا سانشيز المصنفة رابعة على الفرنسية ساره بيتكوفسكي ٦-٢ و٦-٣، والاميركية فينوس وليامس على اللاتفية لاريسا نيلاند ٥-صفر ثم بالانسحاب، والاميركية ليندساي ديفنبورت الثانية على الاسبانية فيرجينيا روانو باسكوال ٦-٢ و٦-١، والفرنسية ناتالي توزيا العاشرة على السلوفاكية هنرييتا ناجيوفا ٦-١ و٦-١، والروسية أنّا كورنيكوفا الخامسة عشرة على الايطالية سيلفيا فارينا ٦-٤ و٦-١، والجنوب افريقية اماندا كوتزر الثالثة عشرة على النمسوية بربارا شيت ٣-٦ و٦-صفر و٦-٣.

مصر في دورة النمسا لكرة اليد

□ القاهرة - «الحياة»

■ غادرت القاهرة امس بعثة المنتخب المصري لكرة اليد الى فيينا للمشاركة مع منتخبات النمسا وايطاليا وسلوفاكيا في دورة النمسا التي تنطلق غداً وتستمر اسبوعاً وخصصت لها جائزة اولى بقيمة ٣٠ الف دولار.

وتضم تشكيلة المنتخب المدرب الاسباني خافيير كوستا و١٧ لاعباً هم أيمن صلاح كابتن الفريق وحماة النقيب ومحمد الروبي لحراسة المرمى واحمد سالم وصابر حسين وجوهر نبيل واشرف عواض وحازم عواض ومحمود حسين ومجدي عبد العاطي وحسين زكي واحمد رمضان ومروان رجب وايمن الالفي وعمرو الجيوشي وشريف المرسي وشريف مؤمن، وينضم اليهم في فيينا اللاعب احمد العطار المحترف في بنفيكا البرتغالي.

ويتجه المنتخب المصري من فيينا الى زيوريخ لأداء مباراتين دوليتين ضد نظيره السويسري القوي قبل عودته الى القاهرة للمشاركة في البطولة العربية التي تنظمها مصر في الاسكندرية من ٢٥ ايلول (سبتمبر) الجاري.

ويامل المصريون في اكمال مسلسل انتصاراتهم في كرة اليد بعد الفوز ببطولة العالم العسكرية ثم كاس الامم الافريقية للشباب خلال الشهر الماضي.

على صعيد آخر، اعلن ياسر لبيب كابتن منتخب مصر والنادي الاهلي اعتزاله بعد عطاء استمر ٢٥ عاماً، وسيشارك المنتخب في مباراة تكريمه التي تقام في القاهرة يوم ١٩ ايلول (سبتمبر) ضد النادي الاهلي.

وياسر لبيب (اللاعب الوحيد الذي لعب للاهلي والزمالك) هو الاكثر حصولاً على الالقاب والبطولات الدولية في تاريخ كرة اليد المصرية.

دوري أبطال افريقيا خسارة الرجاء والنجم

■ دوربان (جنوب افريقيا) - أ ف ب - فاز مانينغ رينجرز الجنوب افريقي على الرجاء البيضاوي المغربي ١-صفر في الجولة الثانية من دوري ابطال افريقيا لكرة القدم (المجموعة الثانية).

وسجل الهدف اللاعب البديل ليزوي ندوتي (٨٠).

وهذه هي الهزيمة الثانية للفريق المغربي حامل اللقب بعد خسارته امام اسيك ابيدجان العاجي صفر-١ قبل اسبوعين في الدارالبيضاء، في حين حقق مانينغ رينجرز فوزه الثاني.

وفي المجموعة الاولى، فاز ايغل سيمنت النيجيري على ضيفه النجم الساحلي التونسي ٢-١ في بلدة كادونا الشمالية امام ٧ آلاف متفرج. واحرز ادوين اباه وفريبون اتيجيري الهدفين في اول نصف ساعة من المباراة، في حين احرز سيلفا دو سانتوس هدف النجم الساحلي مطلع الشوط الثاني.

استعداداً لكأس العرب السابعة

منتخب لبنان إلى الكويت للقاء ودي ومعسكر تدريبي أخير لمنتخب سورية

■ بيروت، دمشق - «الحياة» - أ ف ب - تغادر بعثة منتخب لبنان الى الكويت بعد ظهر اليوم الإثنين لخوض مباراة دولية ودية واحدة مع منتخب الكويت مساء بعد غد الأربعاء، تعود بعدها الى بيروت يوم الخميس ١٠ أيلول (سبتمبر).

وشكل الاتحاد اللبناني بعثته التي خلت من لاعبي نادي النجمة الموجودين في قطر لخوض كاس الكؤوس الآسيوية، فضمت ٣٠ شخصاً برئاسة سليم ابو شبكة والمدرب محمود سعد واللاعبين احمد صقر وطارق الصمد ونبيه الجردي وفيصل عنتر وعلي متيرك وكيفورك قره بتيان وفؤاد حجازي ودانيال الاعور وحسين مصطفى وعبد الفتاح الصمد وعلي عيد واحمد النعماني وجمال طه ورضا عنتر وكريكور الوزيان وفيكين ابراهاميان وارمين يكيباتشيان وزاهر العنداري ووارطان غازاريان وترو كهيايان ووليد دحروج وهيثم زين وعبد الله حمصي ومحمد ناصر.

على صعيد آخر، غادرت بيروت الى الاسكندرية بعثة فريق الاخاء الأهلي لإقامة معسكر اعدادي في الأكاديمية العربية للنقل البحري والعلوم والتكنولوجيا، وهي تضم النيجيريين اكي وسام ومحمد موسى والمصري ناصر عادل. وتخلف اللاعب الدولي زاهر العنداري.

دخل منتخب سورية لكرة القدم اعتبارا من امس معسكره التدريبي الاخير في دمشق استعدادا لنهائيات كأس العرب السابعة التي ستقام في قطر من ٢٢ ايلول (سبتمبر) الى الاول من تشرين الاول (اكتوبر).

وشهدت قائمة المدعووين للمعسكر الاخير دخول لاعبين جديدين اختارهما المدير الفني الروماني ميرتشا رادوليسكو وهما مدافع فريق الجيش شريف كردية الذي برز في نهائيات كأس الكؤوس العربية في بيروت مؤخرا، وحارس نادي حطين عمر عكيل.

اما الآخرون فهم سالم بيطار وحسان عباس وفواز مندو وجهاد قصاب (الكرامة) وطارق جبان واحمد عزام وسيد بيازيد وفادي عفش (الجيش) وعمار ريحاوي وخالد عرياني ونهاد البوشي (الاتحاد) وعارف الاغا وسليم جبلاوي وجمال كاظم (حطين) وعبد الفتاح عبد القادر (جبلة) ومحمود محملجي (الوحدة) وعبد القادر الرفاعي (البرج اللبناني) وحسام السيد (الصفاء اللبناني سابقا). وسينضم الى المعسكر اعتباراً من العاشر من الشهر الحالي كل من محمد عفش (ايونيكوس اليوناني) وخالد الظاهر (روبفيكا اليوناني).

وكان منتخب سورية عاد قبل يومين من معسكره الخارجي في سلوفاكيا بفوز على فريق من الدرجة الثالثة ٥-١ وتعادل مع فريق من الدرجة الثانية ٣-٣.

الأبراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): أهمل مكانتك وكرامتك تصبح مهانا وتسمح للكل بالتدخل في شؤونك الخاصة.

■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): يجب أن تعطي اليوم الفرح لكل من يحيط بك ويطلب منك المشورة.

■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): اللوم يقع على الشريك ولا يجوز أن تصمت عما يحصل لأنه خطير جدا.

■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): لا بد من صون الهدوء في محيطك العائلي وإلا عادت مشاهد الماضي.

■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): في الأفق ما يوحي بهدنة مع الخصوم الذي بدأوا يملون من عنادك وصلابتك.

■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): لا تتجاهل مسؤولية رضيت بأن تناط بك، وإلا خرج الأمر من يدك.

■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): هناك من سيقول لك كلاما هدفه إثارة الهلع في نفسك لإبعاد من طريقه.

■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): العلاقات الاجتماعية ستتحسن وسيصعد نجمك أينما حللت.

■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): حساباتك العاطفية لا يمكن أن تبنى على تنازلات من هنا وتنازلات من هناك لأن السلبية ليست أساسا صالحا لعلاقة.

■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): إشرح موقفك بما يمليه عليك الواجب والضمير ولا تساير أحدا.

■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): تسقط الحجج الواهية التي دعتك لفترة قصيرة إلى التعامل إيجابا مع شخص لا يريد سوى السلبية.

■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): ستنال قسطا من الثناء على إنجاز لم يكن أحد يتصور أنك قادر عليه.

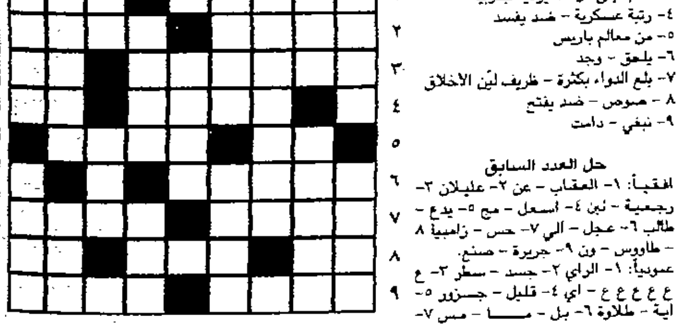
الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الأحرف المنثورة في الشبكة، أفقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الأحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة.

الكلمة الضائعة من ١٢ حرفاً: فنان تشكيلي سوري.

حل العدد السابق: ارنولد بينيت.

الكلمات المتقاطعة



حل العدد السابق

في أولى مسابقات الموسم ٩٨-٩٩

قمة مبكرة بين النصر والإتحاد في افتتاح كأس الإتحاد السعودي

□ الرياض - عائض الحربي



تدب الروح من جديد في ملاعب كرة القدم السعودية بعد توقف تجاوز الأربعة أشهر، مع المباريات الثلاث التي ستقام مساء اليوم في مسابقة كاس الإتحاد السعودي، ثالث اهم البطولات الرسمية في المملكة بعد دوري كاس خادم الحرمين الشريفين وكاس ولي العهد.

وسيلعب النصر مع الاتحاد في لقاء قمة مبكرة جداً، والوحدة مع النجمة، والانصار مع الشباب، وأجلت مباراة الهلال وهجر الى يوم غد.

السجل

وتدخل المسابقة عمرها الرابع عشر. كانت الانطلاقة عام ٧٦، وتوج النصر بطلاً لنسختها الاولى بفوزه على الأهلي ١-صفر، ثم توقفت عشر سنوات. وفي ١٩٨٦، نجح الاتحاد بالفوز على الهلال ٣-٢ بركلات الترجيح، ثم جاء دور الإتفاق الذي فاز على الهلال ايضاً ٢-صفر، واحرز الشباب الكاس موسمين متتاليين على حساب الإتحاد ٢-١ والاهلي ٥-٤ بركلات الترجيح، وابتسم اخيراً حسن الطالع للهلال عام ٩٠ بفوزه على القادسية ١-صفر. وفي العام التالي، فاز الإتفاق على الاهلي ٢-١. وتوقفت المسابقة عام ٩٢، ثم عاد الهلال وفاز على القادسية ٦-٤ بركلات الترجيح، وقال القادسية كلمته في العام التالي عندما هزم النصر ٢-صفر، وذاق فريق الرياض الطعم بتغلبه على الاتفاق ٣-٢ عام ٩٤، وحقق الهلال إنجازا جديداً عام ٩٦ بفوزه على الاتفاق ٤-٢.

وفي العام ٩٧، فاز الاتحاد على الاهلي ٣-١ لكن النصر جرده من لقبه في العام الماضي بفوزه عليه ٢-١.

المجموعتان

ووزع الإتحاد السعودي لكرة القدم الفرق الممتازة على مجموعتين تضم الاولى التي سميت بالمجموعة «الحديدية» النصر والهلال والأهلي والإتحاد والرياض والممتازالجديد فريق هجر، وتضم المجموعة الثانية فرق الشباب والاتفاق والوحدة والطائي والنجمة والممتاز الجديد فريق الانصار. واكملت الفرق السعودية كافة ترتيباتها قبل انطلاق صافرات الحكام، وسيغيب الدوليون عن الكاس لاستعداداتهم للاستحقاقات الدولية.

ويعتبر الهلال اكثر الفرق تاثراً حيث سيفتقد ٩ دوليين إضافة الى سامي الجابر بسبب الظروف العائلية، ثم ياتي الاهلي في المرتبة الثانية اذ سيغيب عنه ٦ دوليين.



نجم النصر محيسن الجمعان يرفع كاس الموسم الماضي (الحياة)

والمسابقة فرصة للفرق لتقديم وجوه جديدة قبل الدخول في المسابقتين الكبيرتين.

النصر-الاتحاد

يعتبر النصر، حامل اللقب، من اكثر الفرق استعداداً، وانطلقت تمارينه في وقت مبكر بقيادة المدرب البرازيلي دي سانتوس ودعم صفوفه باللاعب السعودي الذي كان يلعب في صفوف فريق كاظمة الكويتي نهار السعيدي، كما استعان بالارجنتيني ادواردو لتدعيم صفوفه من دون أن تتضح هويتا الاجنبيين الآخرين علماً بانه يختبر حالياً اكثر من ٦ اجانب. وشارك النصر في دورة الاهرام الدولية وحل ثالثاً. ويعول النصر كثيراً على المخضرم محيسن الجمعان ونهار السعيدي وخالد السويلم والقرني. اما وصيف البطل، الاتحاد، فاعاد مدربه اليوغوسلافي الاصل البلجيكي الجنسية ديمتري دافيدوفيتش الذي قاده الى ثلاثية محلية فريدة في الموسم قبل الماضي، وابقى على المغربي احمد البهجة وسيكون الانكليزي داليان الاجنبي الثاني في حين لم تعرف هوية الاجنبي الثالث. ولدى الفريق ايضاً احمد جميل وسعود السمار وفهد الخطيب ومحمد الصحفي.

وقال ديميتري: « حققت مع الفريق لقب المسابقة في العام قبل الماضي وفقد الفريق اللقب العام الماضي... سنسعى الى إعادة الكاس، والاستعداد لم يصل الى الدرجة التي نطمح اليها لكن اللاعبين مصرون على الفوز باولى البطولات وهو هدفنا الأول».

الأنصار-الشباب

ويسعى الشباب الى العودة مجدداً الى الالقاب المحلية وسيكون الدولي السابق فؤاد انور في مقدم اللاعبين إضافة الى سعيد العويران وستكون المسابقة بمثابة الفرصة الاخيرة للمدرب البرازيلي فييرا... اما الانصار فيسعى الى تقديم كل ما لديه لاثبات احقيته في مقارعة الفرق الكبيرة في الدوري الممتاز. والشباب هو المرشح الطبيعي للفوز بالمباراة.

الوحدة-النجمة

وفي مكة المكرمة، يحل النجمة ضيفاً على الوحدة الذي استعد من خلال معسكر في مصر مع أكثر من مباراة تجريبية هناك. وتعاقد الوحدة مع المدرب المغربي عبدالله بليندة الذي جلب معه مواطنيه الزرقاوي وبن نهيبة، وجدد عقد السوداني عاكف عطا للموسم الثاني. اما النجمة فيامل بتكرار المستوى الذي قدمه في الموسم المنصرم عندما بلغ نصف نهائي كاس دوري خادم الحرمين الشريفين، وهو يضم هداف الدوري سليمان الحديثي فضلاً عن السنغالي كواكي والموسى والدبيبي. واستعد الفريق للموسم الجديد في الدمام.

الهلال: فيبقى الفريق المفضل دائماً للترشيح لدى النقاد.

وعلى الرغم من افتقاده عشرة لاعبين فإن شبابه قدموا صورة ممتازة في دورة الصداقة في ابها وفازوا على الجميع وحققوا كاسها. ويقود الفريق الالماني هولمان وتم التعاقد مع لاعب البارغواي ادواردو بايز والنيجيري موبي وجدد ثقته بالزامبي ليتانا للموسم الرابع. ويعترف هولمان: «غياب ١٠ لاعبين دفعة واحدة تضع اي مدرب في حرج كبير. الوضع يقلقني، لكن المستوى الذي قدمه شباب الفريق في دورة الصداقة ادخل بعض الطمانينة الى نفسي، ومسابقة كاس الإتحاد فرصة ممتازة لهولاء الشباب لإثبات احقيتهم في اللعب».

الأهلي، ابقى على مدربه البرازيلي زاناتا وسيقود اللاعبان الدوليان السابقان خالد مسعد وحمزة صالح الفريق الى جانب الاكوادوري سوزا البرازيلي كيروس والانغولي دا سيلفا. ورأى زاناتا في المسابقة تحدياً كبيرا للاعبين الشباب مشيراً الى انه سيعطي الفرصة لعدد كبير منهم قبل الدوري الممتاز».

الاتفاق: سيعتمد على لاعبيه المعروفين باخشوين والدبيخي وسعدون حمود، وهو لم ينجح في التعاقد مع لاعبين اجانب وإن كان يختبر عدداً منهم.

الطائي: من اوائل الفرق التي استعدت فشارك في تصفيات كاس ابطال العرب ونهائياتها وتاكد الغاء عقد مهاجمه النيجيري يحي جاكو والابقاء على مواطنه تاج ابو بكر.

الرياض: سيدخل المسابقة بمدرب سعودي خالد القروني خلافاً للاندية الاخرى، وما زال هداف الفريق فهد الحمدان غائباً عن التمارين وتعقد الآمال على اللاعبين الاجنبيين السنغاليين دان فاييه وشيخ تراوري.

هجر: على غرار الانصار، سيحاول ان يثبت أحقيته في أن يكون ممتازاً.

تصفيات أمم اوروبا

أيسلندا تُسقط أبطال العالم في فخ التعادل

عواصم - «الحياة» ا ف ب - أنقذ كريستوف دوغاري فرنسا، حاملة كاس العالم، من الخسارة أمام ايسلندا المغمورة عندما سجل «على غير عادة» هدف التعادل في مرمى الضيوف في افتتاح تصفيات بطولة الامم الاوروبية للمجموعة الرابعة، في حين حققت قبرص مفاجاة مدوية بفوزها على اسبانيا ٣-٢، وسقطت كرواتيا ثالثة المونديال امام جمهورية ايرلندا بهدفين، وانكلترا أمام السويد ١-٢.

في ريكيافيك، امام ١٠ الاف متفرج، وارتكب حارس فرنسا فابيان بارتيز خطا قاتلاً عندما خرج من مرماه بتوقيت سيئ فاستغل داداسون الموقف ليسجل برأسه هدف التقدم (٣٣). وادرك دوغاري التعادل لفرنسا بعد ثلاث دقائق عندما تابع كرة سددها زميله بيريس وردها القائم. وهي المرة الثالثة التي تنجح فيها ايسلندا في انتزاع التعادل من فرنسا في ريكيافيك بعد ١٩٧٥ و١٩٨٦.

وضمن المجموعة الرابعة ايضاً، في كييف، أمام ٨٢٣٠٠ الف متفرج، سجلت اوكرانيا فوزاً ثميناً على روسيا ٣-٢. وافتتح أصحاب الارض التسجيل برأسية ديميترولين (١٩)، ثم أضاف لهم سكاتشنكو الهدف الثاني بتسديدة من داخل المنطقة (٣٠)، وأحرز المدافع فارلاموف برأسه هدفاً لروسيا (٦٤) بيد ان زميله الحارس خارين خاشن تشيفتشنكو داخل المنطقة فطرده الحكم واحتسب ركلة جزاء انبرى لها ريبروف بنجاح (٧٥). وعلى الرغم من اكمالها المباراة بعشرة افراد ردت روسيا بهدف متاخر عن طريق مدافعها الاصلع اونوبكو (٨٧).

وفي المجموعة الاولى، على ملعب «انفيلد» في ليفربول (شمال انكلترا)، حققت ايطاليا فوزاً ثميناً على ويلز بهدفين نظيفين. وارتكب مدافع ويلز كريس كولمان خطا فادحاً فاهدى بييغو فورز الكرة على طبق من ذهب ليسجل الهدف الاول، وأضاف كريستيان فييري الهدف الثاني اثر تمريرة من روبرتو باجيو (٧٥). وفي المجموعة ذاتها، في مينسك، وأمام ٣٥ الف متفرج، سقطت الدنمارك في فخ التعادل السلبي مع بيلاروس.

وفي المجموعة الثالثة، في اسطنبول، امام ٣٠ الف متفرج، حققت تركيا فوزاً كبيراً على ايرلندا الشمالية ٣-صفر سجلها أوكتاي (١٨ و٥٨) وتيفور (٤٩ من ركلة جزاء) .

وفي المجموعة الخامسة، فشلت انكلترا في فك عقدة لازمتها ٦١ عاماً بخسارتها امام السويد ١-٢ في ستوكهولم امام ٣٥٣٩٤ متفرجاً.

وكانت انكلترا تغلبت على السويد للمرة الاخيرة في عقر دارها عام ١٩٣٧، اما آخر فوز عليها في لندن فكان قبل ٣٠ عاماً.

ولم تمض ٧٦ ثانية حتى افتتح شيرر التسجيل لانكلترا من ركلة حرة مباشرة رافعاً رصيده الى ٢١ هدفاً دولياً، فتوسم الانكليز خيراً. لكن السويد اقتنصت هدفين في مدى دقيقة واحدة. ففي الدقيقة ٣٢، انبرى ستيفان شفارتس لركلة حرة فشل الحارس ديفيد سيمان في السيطرة عليها فتهيأت امام اندرسون، زميل شيرر في نيوكاسل، ليتابعها داخل الشباك ثم أحرز ميالبي الهدف الثاني اثر خطأ من بول سكولز. وطرد الحكم الايطالي بيار لويجي كولينا لاعب وسط انكلترا بول اينس في الدقيقة ٦٧ لنيله البطاقة الصفراء الثانية في المباراة.

وفي المجموعة السادسة، في لارنكا، زادت قبرص من ماسي اسبانيا ومدربها خافيير كليمنتي فتغلبت عليها ٣-٢. وتفوق بالتالي لاعبو قبرص نصف المحترفين على منتخب اوروبي بارز ضم في صفوفه لاعبين كثيرين من القطبين برشلونة وريال مدريد.

وتدين قبرص بالفضل الى لاعبين من اصل يوغوسلافي هما سينيشا غوجيتش وميلنكو سبولياريتش اللذين سجلا الهدفين الثاني والثالث (٤٧ و٧٨) بعد ان افتتح زميلهما يوتيس انغوميتيس الموظف في مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية التسجيل في الدقيقة ٤٤.

وفي المجموعة الثامنة، حققت جمهورية ايرلندا مفاجاة بتغلبها على كرواتيا ثالثة مونديال فرنسا بهدفين سجلهما لاعبا مانشستر يونايتد الانكليزي دينيس اروين (٤ من ركلة جزاء) وروي كين (١٥) على ملعب «لانسدون رود» في دبلن امام ٣٠ الف متفرج. وغاب عن كرواتيا مهاجماها المصابان دافور سوكر هداف المونديال برصيد ٦ اهداف، ومهاجم لاتسيو الايطالي الن بوكسيتش بداعي الاصابة.

وبعد اربع دقائق على بداية المباراة توغل اروين داخل منطقة الجزاء الكرواتية وتعاون يارني ويورسيتش على اعاقته فلم يتردد الحكم في منح جمهورية ايرلندا ركلة جزاء انبرى لها اروين نفسه مسجلاً الهدف الاول، ثم اضاف كين الهدف الثاني بتسديدة راسية اثر ركلة ركنية. وما سهل من فوز ايرلندا إقدام الحكم على طرد لاعبين من كرواتيا هما ستانيتش ويورسيتش في الشوط الثاني.

«العار»

■ مدريد - أ ف ب - اختارت صحيفة «أس» الرياضية الاسبانية عبارة «العار» عنواناً لمقالها غداة خسارة المنتخب الاسباني التاريخية امام نظيره القبرصي ٢-٣.

وأضافت الصحيفة «إن جذور منتخب اسبانيا القوي تعفنت». وتحدثت صحيفتا «ال بايس» و«ال موندو» عن «اليوم الاسود للكرة الاسبانية والاهانة التي تعرضت لها أمام منتخب شبه محترف» في حين رات صحيفة «لا فانغارديا» ان «منتخب كليمنتي انتهى».

تعادل ودي بين رومانيا والمانيا

■ لافاليتا - أ ف ب - تعادلت رومانيا والمانيا ١-١ في مباراة كرة قدم دولية ودية في لافاليتا عاصمة مالطا.

وسجل فيوريل مولدوفان (٣٢ من ركلة جزاء) هدف رومانيا، وكريستيان نيرلينغر (٨٥) هدف المانيا.




AL HAYAT

الحياة

الاثنين ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٨ الموافق ١٦ جمادى الاولى ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٧٠

AL HAYAT MONDAY 7, SEPTEMBER, 1998 ISSUE NO 12970



مكة المكرمة ٣٨* الرياض ٤٣* صنعاء ٣٥* ابوظبي ٣٧* المنامة ٣٧* الدوحة ٣٩* الكويت ٣٠* دمشق ٣٠* بيروت ٢٩* القاهرة ٣٣* القدس ٣٠* الرباط ٢٩* الجزائر ٣٣* تونس ٢٥* مدريد ٢٥* فرانكفورت ١٩* لندن ١٧* باريس ٢١* روما ٢٧* جنيف ٢٤* مالطا ٣٠* اسطنبول ٢٧* مونتريال ٢١* موسكو ٢١* نيويورك ٢٦* واشنطن ٣١.

نقطة حوار

■ اول الكلام:

● للشاعر العراقي عبدالحميد الصائح:

– إنتصبْ

لُمَّ في جراحك النائحة

للخسارات، للطين،

للقرية

للقصيرات: اعمارنا

يرحل الماس، والشعر،

والموت!!

●●●

● قرير السأم... أنا.

موثق الارتعاشة... وعلى أهدابي: خيوط الفجر محنّطة.

أقرأ... ولم أعد أفهم.

أكتب... ولم يعد الناس يرغبون في الإصرار على الفهم.

ليس ذنب الكلمات: اننا لم نعد نفهمها... انه ذنب الاحساس بها، ورغبة التوافق مع معانيها، والاكتواء بحرارتها في محاولة لكي نفيق، ونشعر، ونفهم!

آه... بالكلمات:

حين نحنقها، نبترها، «نمكيجها»، نقتلها بالتدليس، نحرقها أو نحترق بها!

عقولنا: صارت تحطمها فكرة صغيرة من مدنية جرّحها شوك العصر.

عواطفنا: صارت تفقس محارة التبلد!

●●●

● أنادي الكلمات: أين انت... لماذا لا نجلد التثاؤب بك؟!

لماذا لم تعد الكلمات قادرة في واقعنا، وفي معاناتنا، وفي رسوفنا، أن تكون هي: الضمير، والتاريخ الصادق، وصرخة الحق، ونغمة الحرية، وحرية الانسان ووعيه؟!

● أنادي الهذيان... علّه ينقذ تفكيري من صلبية الموت!

● أنادي الفزع، وأتساءل: الى أي مدى سيتطاول الخوف في التاريخ العربي؟!

تجري نظراتي، حتى ترتمي في وشل البحر... أنا الغريق/ المبحر، المسافر/ المتخلف دوماً... والبحر: لا يدفئ... بعد أن لفظ قراره، وتقيّأ موجه، وانقلب سطحه الى أمعائه!!

●●●

● هذا هو «النهار» اليوم: باهت الظل.

إن الحرائق المشتعلة في صدور الناس، أعظم بكثير من حرارة الشمس في صيف قائظ فوق خط الاستواء.

هذا هو «الليل»... الذي يبقى: آخراً!

انه شراع يتجه الى سفن الانسان المحطمة في يومه... داخل صدره، وفي معايشته!

هذه هي «نظراتي»: تحطّ ما زالت منذ فترة... لم تُحلّق من بعد هياج الريح في ليل الهناءة... لم تعد قادرة على أن تكون: «الادعاء العام» في محكمة: العقل، والقلب، و... الضمير!

هذه هي «الهناءة»: أرصدها... فإذا هي تمثال من اسمنت لزمن كان... وإذا طرقات العمر هي: خارطة في يد طفلة عربية ضائعة عن أمها... عن وطنها!!

هذا هو «الجوع»: لم يعد لغذاء الجسم، بل هو: جوع لضمير، لقيم، لحقيقة، لحق... جوع لنغم ينبع من النفس ولا يرتد اليها: يتيماً!

هذه هي «الفكرة»: فقدت ذاكرتها في صالونات وأرصفة العواصم، وانتعشت الأفكار الشيطانية المدمرة، و... القدس: ما زالت عربية!

والصعوبة: أن تجعل عقلك وقلبك يتطارحان قضية واحدة... ذلك يعكس صورة رسمها (شاعر) قتلته رصاصة في أي مكان من العالم اليوم، فقال: «ليل يحترق بالأشياء اللامنسجمة: الحجارة، الكلمات، السنين، الدم، العشب»!!

عبدالله الجفري

قدرتها الاستيعابية لا تتجاوز ٥٠٠ ألف

مليون سيارة تسير في شوارع القاهرة يومياً

□ القاهرة – حازم محمد

■ ارجع محافظ القاهرة الدكتور عبدالرحيم شحاتة ازمة السير في شوارع العاصمة المصرية الى تكدسها بسيارات تمثل ضعف قدرتها على استيعابها، واعتبر ان حل مشاكل السير في القاهرة يكمن في استكمال الطريق الدائري حول هذه المدينة والانتهاء من المرحلة الثالثة لمترو الانفاق التي تربط بين شرق القاهرة وجنوب محافظة الجيزة المتاخم لها.

وكشف شحاتة أن شوارع القاهرة تتسع لنصف مليون سيارة ركوب فقط بينما ما يسير فيها يبلغ مليون سيارة، وتستقبل يومياً من خارجها نحو نصف مليون اخرى، ولفت الى ان مليوني سيارة ستجوب شوارع القاهرة بعد عامين فقط.

ويعاني سكان العاصمة المصرية وزوارها من مشاكل السير في شوارعها وطرقاتها بسبب تكدس السيارات التي احياناً ما تؤدي الى الانتظار في الإشارات لمدد تصل الى خمس دقائق خصوصاً في ساعات الذروة، وذلك على رغم قيام قطارات المترو بنقل ما يزيد على مليوني راكب يومياً، وهو ما اضطر لجنة النقل والمواصلات في مجلس الشعب (البرلمان) الى عقد جلسة امس خصصتها لمناقشة تلك الازمة المتفاقمة.

ودعا شحاتة الى تبني قانون للسير اكثر صرامة من القائم حالياً، ولفت، في إفادته امام اللجنة، الى انه يوجد في شوارع القاهرة ٨٥٠٠ سيارة نقل جماعي مرخص لها بينما المستخدم فعلياً يصل الى ١٥٠ الف سيارة، وقال ان «عملية تخطيط جديدة تنفذها السلطات المعنية بهدف إعادة تنظيم حركة السير وفتح محاور جديدة لتخفيف حدة الازدحام الذي تشهده العاصمة».

مركز دراسات الوحدة العربية يعلن عن "جائزة عبدالله الطريقي"

□ لندن – «الحياة»

■ أعلن «مركز دراسات الوحدة العربية» عن انشاء جائزة تقديرية أو تشجيعية باسم «جائزة عبدالله الطريقي»، تمنح في ذكرى وفاته يوم ٧ ايلول (سبتمبر) مرة كل عامين. ويشرف المركز على وقفية اقيمت باسم: «وقفية عبدالله الطريقي»، تبلغ قيمتها مليون دولار تم الاكتتاب بنصفها حتى الآن وينتظر أن تتزايد قيمتها بعد الاعلان عن انشائها، اما قيمة «جائزة عبدالله الطريقي» فتبلغ ٢٥ الف دولار يتم توفيرها من عائد الوقفية.

تمنح الجائزة الى شخصيات عربية، تتويجاً لعطاء محدد ومواقف معينة في خدمة الأمة العربية، في مجالات النفط والتحرر والتنمية المستقلة.

وسيجرى الترشيح لنيل الجائزة عن طريق المؤسسات العلمية والسياسية والمهنية والأهلية، بالاضافة الى الشخصيات القومية، في الأقطار العربية، ثم يتم اختيار الفائز بالجائزة بواسطة لجنة تحكيم تشكل خصوصاً لهذا الغرض.

ويقوم المركز حالياً بإعداد كتاب خاص عن الطريقي يتضمن أعماله الفكرية الكاملة، مع دراسة تحليلية لها، فضلاً عن بعض الشهادات الحية التي سيكتبها عدد من اصدقائه وزملائه وتلامذته.

حول المدينة

● دعت جمعية الصداقة المصرية اللبنانية لرجال الاعمال الى حفلة افطار الخميس المقبل في قاعة صلاح الدين في شيراتون القاهرة على شرف رئيس الحكومة اللبناني السيد رفيق الحريري يحضرها لفيف من الوزراء والديبلوماسيين ورجال الاعمال.

● يفتتح الدكتور يوسف بطرس غالي وزير الاقتصاد المصري صباح اليوم ندوة «الأبعاد الاقتصادية للقواعد المنظمة للخدمات والمرافق» التي ينظمها المركز المصري للدراسات الاقتصادية بالتعاون مع مؤسسة «ايه بي أن أمرو روتشيلد» العالمية.

● يرعى الدكتور عاطف عبيد وزير قطاع الاعمال المصري الندوة التي ينظمها اتحاد الصناعات المصرية بالتعاون مع الصندوق الاجتماعي للتنمية حول «مجالات العمل لتحقيق انطلاقه في صناعة الدواء» في ٢١ ايلول (سبتمبر) الجاري.

● دعا مكتب «القوات اللبنانية» في السويد الى قداس يقام لراحة نفس الرئيس الراحل بشير الجميل، وذلك بحضور نائب رئيس المجلس السياسي في القوات اللبنانية الدكتور كميل الطويل وذلك في كنيسة Varby Gard الساعة الرابعة بعد ظهر الأحد ١٣ أيلول (سبتمبر) الجاري.

● «مستقبل التعليم الخاص والمتميز في القرن الحادي والعشرين» عنوان الندوة التي يرعاها الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي المصري والتي تقام اليوم في قاعة المؤتمرات في اكاديمية السادات للعلوم الادارية في القاهرة.

● وصل الى الرياض قادماً من بيروت الدكتور نصير البربير استشاري الروماتيزم والعلاج الطبيعي بعدما أمضى مع أسرته اجازة الصيف في لبنان.

مركز أبحاث يدعو للتصويت على تولي تشارلز العرش البريطاني

■ لندن – رويترز – دعا تقرير لمركز ابحاث قريب من حكومة العمال البريطانية الى اعطاء البريطانيين فرصة التصويت على تتويج الامير تشارلز ملكاً عند وفاة والدته الملكة اليزابيث.

ويحتوي تقرير مركز ديموس للأبحاث ذي الاتجاه اليساري الذي اعلن امس وعنوانه «تحديث الاسرة المالكة»، على مجموعة افكار ستحدث ان نفذت ثورة في الأسرة البريطانية المالكة التي يعود تاريخها الى الف عام. اما الاقتراح المرجح ان يثير اكبر قدر من الجدل فيدعو الى اجراء استفتاء قبل ان يتوج ولي العهد تشارلز ملكاً عقب وفاة الملكة اليزابيث او تنازلها عن العرش. فان لم يحظ بتأييد الشعب فيتعين اجراء تصويت ثان بشأن اهلية الوريث التالي للعرش وهو حالياً الامير وليام ابن تشارلز وديانا والبالغ من العمر ١٦ عاماً.

وفاة المخرج السينمائي الياباني اكيرا كوروساوا

■ طوكيو – ا ف ب – توفي المخرج السينمائي الياباني اكيرا كوروساوا امس الاحد في منزله عن ثمانية وثمانين عاما بحسب ما اعلنت عائلته.

وقد اكتسب عملاق السينما اليابانية شهرة عالمية بعد فيلمه «راشومون» الذي نال عليه الجائزة الكبرى في مهرجان البندقية في العام ١٩٥١. ومن ابرز افلامه ايضا «الساموراي السبعة» (١٩٥٤). وربت فيه اجيال كاملة من المخرجين الاجانب بينهم فرنسيس فورد كوبولا وجورج لوكاس رائدا.

وخلف كوروساوا الذي يحتفى به في العالم اكثر من بلاده، نحو ثلاثين فيلما انجزها خلال نصف قرن ابان العصر الذهبي للسينما اليابانية.

ولد كوروساوا الذي يعتبر من كبار المخرجين الذين ساهموا في تالق السينما اليابانية في العالم اجمع، في ٢٣ آذار (مارس) ١٩١٠ في طوكيو. وعرف في اواسط الستينات نكسة بعد فشل مشروعي فيلمين بتمويل اميركي.

ثم عاد الى الساحة الدولية مع فيلم «ديرسو اوزالا» الذي تم تصويره في العام ١٩٧٥ بتمويل من الاتحاد السوفياتي السابق. ونال بفضل هذا الفيلم اول جائزة في مهرجان السينما في موسكو.

وفي العام ١٩٨٠ حصل على جائزة «السعفة الذهبية» في مهرجان عن فيلمه «كاجيموشا».

واخر اعمال كوروساوا هو فيلم «مادادايو» الذي عرض في صالات السينما في العام ١٩٩٣ ويروي علاقات استاذ جامعة متقاعد مع طلابه القدامى. وتزامن هذا الفيلم ايضا مع نصف قرن من انتاج كوروساوا السينمائي.



كوروساوا اثناء العمل في «مادادايو» آخر افلامه.(ا ف ب)



بعد مرور ٣٠ عاماً على افتراقهم

البيتلز يحتلون المرتبة الأولى في أكبر استفتاء موسيقي

□ لندن – «الحياة»

■ بعد ثلاثين عاماً على افتراق اعضاء البيتلز لا تزال الفرقة تحتل مركز الصدارة في موسيقى البوب حسب ما جاء في اكبر استفتاء شامل جرى حتى الآن. إذ احتلت اسطوانات الفرقة المراكز الاولى في قائمة «الألف اسطوانة الناجحة».

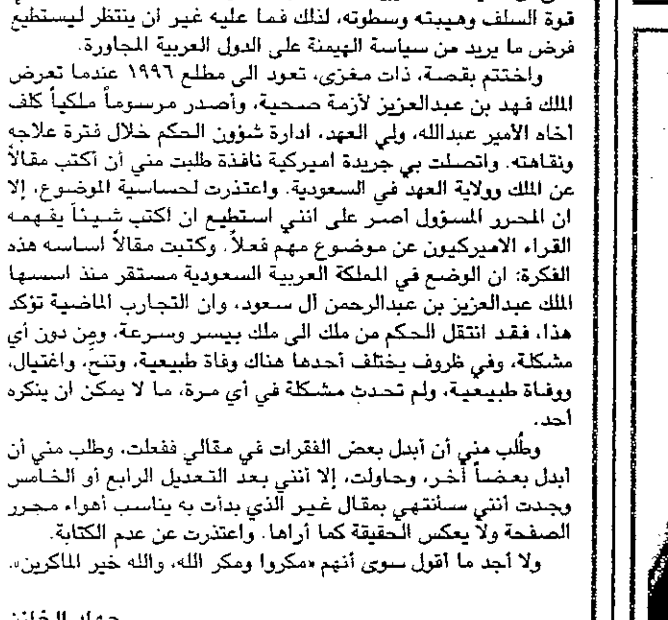
وفازت «ريفورفر» بافضل اسطوانة، وتلاها البوم «سيرجنت بيبرز لونلي هارت»، واسطوانة «وايت البوم» في المرتبة الثالثة. ولو لم تحتل اسطوانة «نفرمايند» لفرقة نيرفانا الدرجة الرابعة لكانت اغاني البيتلز سيطرت على مقدمة اللائحة، اذ ان اسطوانتهم «ابي رود» جاءت في المرتبة الخامسة.

وشمل الاستفتاء الذي ستنشر نتائجه غداً في كتاب، حوالي ٢٠٠ الف شخص ما بين هواة وخبراء موسيقى في بريطانيا واميركا. كما اعتمد ايضاً على الاستفتاءات التي أجريت خلال السنوات الثلاث الاخيرة لانتاج ما يسمى بـ «لائحة نهاية القرن الكبرى».

اللائحة تبرز مكانة وتاثير الستينات التي يعتبرها الشباب الفترة الذهبية لموسيقى البوب. ويرافق القائمة لائحة اخرى لأفضل مغنى تتكون من خمسين موسيقياً.

وقضى كولن لاركين رئيس تحرير في دار للنشر سنتين في إعداد القائمة، وقال ان المفاجاة كانت اختيار الشباب واليافعين موسيقى البيتلز، في اسطواناتهم المفضلة. وغالباً ما تجاهلوا فرقاً معاصرة مثل «اويسيس» و«راديوهيد» لصالح الخنافس. ولم يظهر الا عدد قليل من الاسطوانات لمغنيات في المئة الاولى في اللائحة. وعلى الرغم من نجاح موسيقى السود في جميع الاصناف فان الموسيقيين البيض يسيطرون عليها.

وهناك فقط ثمانية من الموسيقيين السود ظهروا ضمن الخمسين الأوائل في اللائحة: وجاء جيمي هندريكس في المرتبة ١٤، ومايلز ديفيز في (١٦)، مارفين غي (٢٣) برنس (٢٧) مايكل جاكسون (٢٨)، جون كولترن (٤٦) ستيفي وندر (٣٤)، وبوب مارلي (٣٥).



□ الممثلة الايطالية سبرينا فيريلي اثناء تقديم فيلمها الجديد «أنت تضحك» في مهرجان البندقية السينمائي. (أ ف ب)

عيون وآذان

عندما اجتمع بيل كلينتون مع بوريس يلتسن في موسكو قبل أيام لم أجد ما أصف به اجتماعهما غير المثل المصري «إتلم المتعوس على خايب الرجاء». ووجدت بعد ذلك المعنى نفسه في عنوان مقال بالانكليزية، فهناك عبارة «بطة عرجاء»، والكاتب قدر ان الاجتماع كان بين بطة عرجاء وبطة ميتة.

يفترض ان يقود الرئيس الاميركي العالم. إلا ان فضيحة مونيكا لوينسكي أصابته بعرج في قيادته، وربما «كرسحته». وهو يقضي اكثر وقته الآن في تجنب المحقق كنيث ستار، وينكر ويتراجع ويعتذر، حتى انه قال أخيراً مهاذراً أنه أصبح يتقن فن الاعتذار لكثرة تجاربه فيه. وهو يعتذر بانتظام لعائلته وللكونغرس والشعب الاميركي.

اما يلتسن فهو «صخر» القرن العشرين لاحي فيرجى، ولا ميت فينعى، والنتيجة ان اقتصاد روسيا إنهار تماماً، وأصبح الروس يتحسرون على أيام الشيوعية. وبما ان برلمانهم «الدوما» يسيطر عليه الشيوعيون فقد لا يمضي وقت طويل قبل ان يتخلوا عن اقتصاد السوق الذي زادهم جوعاً وفقراً.

وكنت في كل مرة كتبت عن يلتسن قلت انه ميت. قلت هذا عندما انتخب رئيساً للمرة الثانية، واعدته وهو يستقبل كلينتون. ولا أزال عند رأيي، فربما كان الأمر ان مات واستبدلت المخابرات الروسية به ممثلاً يشبهه، يعرف التمثيل، ولكنه لا يعرف أصول الحكم.

وإذا كان غياب القيادة في اميركا وروسيا لا يكفي، فإن هذه القيادة غائبة في كل مكان. من هو رئيس الصين؟ عندما كان ماو تسي تونغ رئيس الصين كنا جميعاً نعرف ان ثمة قائداً واحداً وحيداً لأكثر بلدان العالم كثافة سكانية. ولكن ماو مات سنة ١٩٧٦، وخلفه نكرات لا نعرف عنهم الا البطش بالمتظاهرين في ميدان تياننامان. ولا أقول عن اي زعيم صيني انه بطة عرجاء، فقد وجدت زعماءهم يشبهون حمام الحرم، فلا يعرف أحدهم من الآخر. مع الإسراع الى القول انه حمام بانياب ومخالب.

وكان يفترض ان توفر أوروبا الغربية قيادة رديفة أو بديلة، إلا ان افضل القادمين هو رئيس وزراء بريطانيا، توني بلير، وهو لم يتعرض لاختبار حاسم بعد، ثم ان السياسة البريطانية صدى للسياسة الاميركية بشكل مؤسف، حتى لا تكاد تكون مستقلة... يعني ان بريطانيا تحكمها مستعمرتها السابقة في السياسة الخارجية على الاقل.

ويمكن ان تتهم فرنسا باشياء كثيرة، إلا ان سياستها مستقلة، خصوصاً عن السياسة الاميركية، ومع ذلك فالرئيس شيراك يجد نفسه على حافة فضيحة مالية لرئيس الحكومة السابق آلان جوبيه، وفضيحة مالية وجنسية لوزير الخارجية السابق رولان دوما، والثانية أهم. وشيراك يسير الى الأمام وينظر خلفه وحواليه.

ويبدو اننا في موسم البط الأعرج، فالمستشار هلموت كول الذي حكم سنوات اكثر من مارغريت ثاتشر بلغ نهاية الطريق، فبعد ١٦ سنة في الحكم تشير استفتاءات الرأي العام الالماني ان منافسه الاشتراكي الديموقراطي غيرهارد شرودر متقدم عليه ب ٢٢ نقطة، وان حزب شرودر متقدم على حزب كول الديموقراطي المسيحي بـ ٤٢ في المئة مقابل ٣٨ في المئة.

واتجاوز ايطاليا في هذه العجالة، فقد عرفت من رؤساء الوزارة اكثر مما عرفت القاهرة وبيروت من راقصات شرقيات، ولم يدخل احد الحكم في روما أو يخرج منه الا ورافقته فضيحة تقصر عنها راقصة شرقية.

إذا كان هذا حال الغرب، فكيف الحال عندنا؟ اسأل ولا أجيب مباشرة، ولكن أقول من متابعتي السياسة الاسرائيلية يوماً بعد يوم أن جزءاً اساسياً من تفكير رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو وتصرفاته يقوم على ان القيادات العربية شاخت وستتغير، وان الخلف لن يكون في قوة السلف وهيبته وسطوته، لذلك فما عليه غير ان ينتظر ليستطيع فرض ما يريد من سياسة الهيمنة على الدول العربية المجاورة.

واختتم بقصة، ذات مغزى، تعود الى مطلع ١٩٩٦ عندما تعرض الملك فهد بن عبدالعزيز لأزمة صحية، وأصدر مرسوماً ملكياً كلف اخاه الأمير عبدالله، ولي العهد، ادارة شؤون الحكم خلال فترة علاجه ونقاهته. واتصلت بي جريدة اميركية نافذة طلبت مني أن أكتب مقالاً عن الملك وولاية العهد في السعودية. واعتذرت لحساسية الموضوع، إلا ان المحرر المسؤول اصر على انني استطيع ان اكتب شيئاً يفهمه القراء الاميركيون عن موضوع مهم فعلاً. وكتبت مقالاً اساسه هذه الفكرة: ان الوضع في المملكة العربية السعودية مستقر منذ اسسها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وان التجارب الماضية تؤكد هذا، فقد انتقل الحكم من ملك الى ملك بيسر وسرعة، ومن دون أي مشكلة، وفي ظروف يختلف أحدها هناك وفاة طبيعية، وتنح، واغتيال، ووفاة طبيعية، ولم تحدث مشكلة في أي مرة، ما لا يمكن ان ينكره أحد.

وطُلب مني أن أبدل بعض الفقرات في مقالي ففعلت، وطلب مني أن ابدل بعضاً آخر، وحاولت، إلا انني بعد التعديل الرابع أو الخامس وجدت انني سأنتهي بمقال غير الذي بدأت به يناسب أهواء محرر الصفحة ولا يعكس الحقيقة كما أراها. واعتذرت عن عدم الكتابة.

ولا أجد ما أقول سوى أنهم «مكروا ومكر الله، والله خير الماكرين».

جهاد الخازن

تعامد الشمس على وجه ابو الهول ٢١ الجاري للمرة الثانية هذا العام

□ القاهرة – محمد الناظر

■ تتعامد الشمس للمرة الثانية هذا العام على وجه تمثال «ابو الهول» في ٢١ ايلول (سبتمبر) الجاري في اطار الظاهرة الفلكية التي كشف عنها اخيراً علماء الآثار في مصر والتي تشكل ظاهرة غير معروفة وهي أن الشمس تتعامد أي تشرق وتغرب على وجه ابي الهول يومي ٢١ اذار (مارس) و٢١ ايلول (سبتمبر) من كل عام.

من جهته اكد الدكتور زاهي حواس ان الظاهرة تثبت أن علماء الآثار قد اخطأوا عندما قالوا إن المصري القديم قد وجد صخرة قديمة بالمصادفة وحولها الي تمثال لوجه انسان وجسم غير آدمي.

وزاد «ان الظاهرة تثبت ان هناك سبباً فلكيا ودينيا من نحت تمثال ابو الهول إلة الشمس يشرق ويغرب بين أفقي خوفو وخفرع.

واكد حواس ان هذه النظرية فريدة وتثبت التفوق العلمي الهائل للمصري القديم وطالب بضرورة الاحتفال سنوياً بهذه الظاهرة يومي ٢١ آذار (مارس) و٢١ ايلول (سبتمبر) من كل عام كما تحتفل مصر بتعامد الشمس على وجه تمثال رمسيس الثاني في معبده الشهير في ابو سمبل في شهري شباط (فبراير) وايلول (سبتمبر) من كل عام.